قيام الدولة الزيدية فى اليمن

خضيرى أحمد

قيـام الدولة الزيدية فى اليمن

« ٢٨٠ ـ ٢٩٨ هـ / ٨٩٣ ـ ٩١١ م »

اسم الكتاب : قيام الدولة الزيدية فى اليمن
(٢٨٠-٢٩٨ هـ / ٨٩٣-٩١١ م)
الكاتب : الدكتور حسن خضيرى أحمد
كلية الآداب - جامعة جنوب الوادى
الناشر : مكتبة مدبولي - ٦ ميدان طلعت حرب (القاهرة)
تليفاكس : ٥٧٥٦٤٢١ - ت : ٥٧٥٢٨٥٤
الطبعة : الأولى ديسمبر ١٩٩٦
الجمع التصويري : المكتب العصري ت : ٢٥٢٣٠٥٤

قيام الدولة الزيدية في اليمن

(٢٨٠ ـ ٢٩٨ هـ / ٨٩٣ ـ ٩١١ م)

دكتـــور

حسن خضيرى أحمد

كلية الآداب ـ جامعة جنوب الوادى

مكتبة مدبولى

الإهـــداء

إلى زوجـتى وأولادى

المؤلف

مقدمـــــــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وأشرف المرسلين .

وبعد ، فهذا الكتاب يتناول « قيام الدولة الزيدية في اليمن » خلال الفترة الممتدة من سنة (٢٨٠هـ ـ ٢٩٨ هـ / ٨٩٣ ـ ٩١١ م)، وقد قامت هذه الدولة بدور هام في تاريخ اليمن، في أوائل العصر الإسلامي ، وحافظت على كيانها أكثر من ألف سنة .

قسمت هذا الكتاب إلى أربعة فصول ، تناولت في الفصل الأول « الأوضاع السياسية في بلاد اليمن قبيل قيام الدولة الزيدية »، فعرضت لولاة العباسيين الذين تعاقبوا على حكم اليمن، وبينت التمزق الذي شهدته تلك البلاد من جراء سوء إدارة هؤلاء الولاة، ثم تحدثت عن ظهور الدويلات المستقلة باليمن ، فبينت كيف قامت الدولة الزيدية في زبيد، ودولة بني يعفر في شبام وكوكبان ، وأوضحت الأحوال الداخلية في هاتين الدولتين ، وأبرزت عوامل الضعف والانقسام التي دبت في كل منهما ، وشرحت كيف انتشرت الدعوة الإسماعيلية ، في تلك البلاد .

وخصصت الفصل الثاني لدراسة « ظهور دولة بني الرسي في صعدة » فتناولت بالبحث ظروف بلاد اليمن الداخلية والخارجية التي مهدت لمجيء الإمأما الهادي بن الحسين، ثم تحدثت عن سياسة هذا الامام في توطيد سلطته في صعدة ، ونشره دعوته ، وانضمام كثير من قبائل صعدة إليه ، وتصديه لثورات القبائل المناوئة له ،

كما وجهت اهتمامي إلى دراسة امتداد نفوذ الإمام الهادى إلى صنعاء ، واستيلائه عليها من أسعد بن أبى يعفر ، بعد أن دبر له أبو العتاهية الهمدانى خطة دخوله إليها ، ثم عرضت لامتداد نفوذ الإمام الهادى نحو جنوب اليمن .

وأفردت الفصل الثالث لدراسة « موقف القوى الإسلامية من قيام الدولة الزيدية » . فتناولت موقف الخلافة العباسية من الدولة الزيدية ، كما عنيت بإبراز الصعوبات والمشاكل التى واجهت الخلافة العباسية ، وحالت دون إرسالها نجدة لأهل اليمن ، وبينت كيف قامت القوى الإسلامية فى اليمن بدور هام فى التصدى للدولة الزيدية ، فعرضت لموقف بنى يعفر ، ومواليهم آل طريف من هذه الدولة والصراع بينهم وبين الإمام الهادى من أجل الحفاظ على السلطة فى بلادهم ، كما عنيت بتوضيح موقف الدعوة الإسماعيلية فى اليمن ، والظروف التى ساعدت على نجاحها ، ثم تحدثت عن الصراع بين دعاة الاسماعيلية ، والدولة الزيدية من أجل الانفراد بالإمامة والحكم ، وتصدى الإمام الهادى لهم .

وتناولت فى الفصل الرابع دراسة « المذهب الزيدى فى اليمن وموقف الفرق الدينية منه » ، فعرضت للمذهب الزيدى الذى أسسه الإمام زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وقام الإمام الهادى يحيى بن الحسين بنشره فى اليمن، فبينت المبادئ الرئيسية لهذا المذهب ، وصلته بالمذاهب الفقهية والكلامية الأخرى ، كما عنيت بإبراز آراء الإمام الهادى فى الإمامة ، وما أضافه للفكر الزيدى ، ثم عرضت بإيجاز لمذاهب أهل السنة ، التى كانت سائدة فى ذلك الوقت ، وتحدثت عن مواقفهم من المذهب الزيدى .

كما عنيت بدراسة الدعوة الإسماعيلية ، وموقفها من المذهب الزيدى، وبينت كيف أصبحت هذه الدعوة تمثل تهديداً مباشرا ، للدولة الزيدية ، بعد أن قضى

زعيمها علي بن الفضل على الدويلات السنية المتداعية ، والزعامات الإقطاعية ، ولم يبق أمامه سوى الدولة الزيدية التي تصدت له، ودار بينه وبينها عدة معارك .

واستطاع الإمام الهادى المحافظة على حدود دولته ، مما جعل المذهب الهادوى الزيدى يواصل انتشاره بعد وفاته ، ويصبح له السيادة فى الدولة الزيدية .

ولا يفوتنى أن أستمطر الرحمة من الله على روح أستاذى الجليل الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين سرور أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة القاهرة الذى رعى خطوات هذا العمل فى جميع مراحله ، وأفادنى بنصائحه وتوجيهاتة القيمة ، رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عنى خير الجزاء .

أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فى دراسة وإبراز جانب من تاريخ بلاد اليمن ، خلال تلك الفترة، وأن تكون خطوة على طريق البحث فى تاريخ الإسلام وحضارته.
والله ولى التوفيق ،

القــــاهـرة / ١٩٩٦

د / حسن خضيرى

بحث فى المصادر

« بحـث في مصـــادر الرســـــالة »

اعتمدت فى إعداد هذا الكتاب على كثير من المصادر الأصلية ، وفى مقدمتها مصادر تاريخ اليمن ، لقربها من الأحداث .

تعد مؤلفات الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى المتوفى سنة (٢٩٨ هـ / ٩١١ م) ، على جانب كبير من الأهمية ، ومنها « مجموع رسائل الإمام الهادى » ، ويقع فى جزئين ، وهو مخطوط مصور بدار الكتب المصرية ، ويشتمل هذا السِفْر على كثير من الرسائل والخطابات نخص بالذكر منها : جوانب مسألة الحسين بن عبد الله الطبرى ، ورسالة بعثها الهادى لأهل صنعاء ردا على كتابهم إليه عند قدومه إلى صنعاء ، وجواب مسألة النبوة والامامة ، ودعوة الإمام الهادى أحمد بن يحيى بن زيد عندما عزم على الخروج الى إليمن سنة (٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) ، وهذه الرسالة توضح نظرة الامام الهادى تجاه الخلافة العباسية ، وهى تعانى من حالة الضعف ، فضلاً عن أنها تعطى فكرة عن آراء الهادى ومبرراته فى الخروج على هذه الخلافة .

كما يحتوى كتاب « المجموع » على رسائل العدل والتوحيد ، وقد قام الدكتور محمد عمارة بتحقيقها ، ونشرته (مؤسسة دار الهلال سنة ١٩٧١) ، وترجع أهمية هذه الرسائل إلى ما عرضته من قضايا فكرية ، التزم فيها بالقرآن ، والنظريات

الدينية للإسلام، كما تعبر عن رأى الهادى فى الخروج على الخلافة العباسية ، وعلى الحكام الجائرين .

أما كتابه الثانى « الأحكام فى الحلال والحرام » ، وهو نسخة مصورة بدار الكتب المصرية للمخطوطة الموجودة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، ويعتبر من أهم مصادر التشريع فى الفقه الهادوى الزيدى وقد أفادنى فى التعرف على الأحكام والمعاملات التى كان ينفذها الهادى فى دولته .

ومن المصادر التى اعتمدت عليها كتاب « سيرة الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين » لمؤلفه على بن محمد بن عبيد الله العباس العلوىّ ، وقد قدم أبوه محمد بن عبيد الله الى إليمن فى صحبة الإمام الهادى سنة (٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) ، وكان من كبار رجاله ، ولحق به ابنه علىّ ، فكان شاهد عيان للأحداث ، وسجل مشاهداته ، كمذكرات يومية لما يدور فى الدولة الزيدية ، ورغم مافى هذا الكتاب ، من ذكر الفضائل ، والخوارق المنسوبة للإمام الهادى ، والتحيز الكامل لجانبه فى صراعه مع مختلف القبائل ، إلا أنه يعطى صورة واضحة عن حياة الهادى ، ونجاحه فى تأسيس الدولة الزيدية ، وموقفه من القبائل المناوئة له ، والصراع بين الزيدية ، والإسماعيلية ، وأهل السنة حول السيادة فى صنعاء .

وقام بتحقيق هذا الكتاب ونشره الدكتور سهيل زكار فى (بيروت سنة ١٩٧٢) ..

ويعد كتاب سيرة الإمام الهادى من أهم المصادر التاريخية التى اعتمدت عليها فى فصول الرسالة ، نظراً للمعلومات التاريخية المهمة التى يحويها عن فترة الدراسة ، وهو أول الكتب التى أرخت للدولة الزيدية فى اليمن « عصر الإمام الهادى » مما جعله مرجعاً لكلّ من أتى بعده من مؤرخى الزيدية .

ويعد كتاب « الإكليل » لمؤلفه الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى ، الذى يعرف

بالنسابة ، وابن الحائك المتوفى سنة (٣٣٤ هـ /٩٤٥ م) من أهم كتب تاريخ اليمن على الإطلاق ، ويقع هذا الكتاب في عشرة أجزاء ، لا يوجد منه إلا أربعة أجزاء منشورة ، واندثر بقيتها مع مؤلفاته الأخرى ، ويتناول الجزء الأول منه أنساب خولان، والثاني أنساب حمير ، وقد طبع الجزءان الأول والثاني في القاهرة ، بمطبعة السنّة المحمدية في سنتي (١٩٦٣ ، ١٩٦٦ م) . وقام بتحقيقهما القاضي محمد بن علي الأكوع .

والجزء الثامن من الإكليل يتناول قصور اليمن ، ومحافدها ، ومدنها ، ودفائنها ، وقد طبع هذا الجزء في (بغداد سنة ١٩٣١)، بتحقيق الأب أنستاس ماري الكرملي ، ثم في (برنستن سنة ١٩٤٠) بتحقيق نبيه أمين فارس .

أما الجزء العاشر من الإكليل فيتناول أنساب همدان، وعيون أخبارها، وقد طبع هذا الجزء بالمطبعة السلفيّة بالقاهرة سنة (١٩٦٨م) وقام بتحقيقه محب الدين الخطيب .

ويغلب على كتابة الهمداني ، ذكر الأنساب ، فهو ينقد بعض الأخبار التاريخية بمقارنته للأنساب ، كما أنه يتعصب لقحطانيته، فهو كما قال عنه الأستاذ محب الدين الخطيب : « يثبت حقائق العلم على صحتها ما استطاع ، في كل مالا يمس همدانيته ويمنيته .. » ، ويرى أن الدولة الزيدية دخيلة على اليمن ، على أن ما ورد في كتاب الإكليل من معلومات ، وخاصة في ما يتعلق بالنزاع الذي حدث في خولان في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، أفادني في دراسة بعض العوامل التي مهدت لقيام الدولة الزيدية .

أما كتابه الثاني « صفة جزيرة العرب » فهو من أشهر مؤلفاته بعد الإكليل ، ويحوي معلومات جغرافيّةمهمة عن بلدان اليمن ، وقبائلها ، وجبالها ، ووديانها ، وسهولها ، وحصونها ، وإنتاجها الزراعي والصناعي ، وقد عني بضبط أسماء النواحي ، وبطون القبائل ، وقد أفادني هذا الكتاب في معرفة

بلاد اليمن ، ونواحيها المختلفة .

وقد طبع هذا الكتاب فى مطبعة بريل فى ليدن (هولنده سنة ١٨٨٤ م) بتحقيق (د. هـ. مولر D. H. Moller) ، وأعاد الشيخ محمد ابن عبد الله بن بلهيد ، طبعه فى سنة (١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م) ،

ثم قام القاضى محمد بن على الأكوع بنشره وإعادة تحقيقه بإشراف الأستاذ حمد الجاسر سنة (١٩٨٣) .

أما كتاب الهمدانى الثالث « الجوهرتين العتيقتين » فيتناول الذهب والفضة من حيث تعدينهما ، وصياغتهما ، وقد حققه الدكتور كريستوفر تول (Christopher Toll ، ونشره بالسويد سنة (١٩٦٨ م) ، وأعادت وزارة الإعلام والثقافة اليمنية نشره ، وتُرجم للعربية بإشراف الدكتور يوسف محمد عبد الله فى صنعاء (سنة ١٩٨٥ م) ، وعلى الرغم من قلّة المعلومات التاريخية التى تضمنها هذا الكتاب ، إلاّ أنى أفدت منها ، وخاصة فيما يتعلق بأسباب النزاع بين الإمام الهادى ، وأسعد بن أبى يعفر من أجل السيطرة على مناجم الفضة فى وادى الرضراض .

ومن كتب التراجم الزيدية التى وصلت إلينا كتاب « المصابيح » لمؤلفه أبى العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن المتوفى سنة (٣٥٢ هـ / ٩٦٤م) ، وهو مخطوط مصور بدار الكتب المصرية ويتضمن تراجم الأئمة الزيدية ودعاتهم حتى الإمام الناصر الأطروش ، وقد أفدت من المعلومات التى ذكرها عن الإمام الهادى ، وخروجه إلى اليمين ، وتأسيس الدولة الزيدية ، وحروبه مع الإسماعيلية .

أما كتاب « تصرة مذاهب الزيدية » لمؤلفه الامام المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون الحسنى المتوفى سنة (٤١١ هـ / ١٠٢٠ م) ، فيشتمل على أهم معتقدات

الزيدية ، وآرائهم في الإمامة ، وقد أفادني هذا الكتاب في دراسة المذهب الزيدى ، وأهم مبادئه ، والكتاب مخطوط مصور بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة .

كذلك يجب ألا نغفل كتاب « الإفادة في تاريخ الأئمة السادة » لمؤلفه الإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني البطحاني المتوفى سنة (٤٢٤ هـ / ١٠٣٢ م) ويعد من أهم كتب تراجم أئمة الزيدية ، وقد اعتمد كثيراًعلى كتاب سيرة الإمام الهادى ، وكتاب الهادى ، وتاريخ دعوته ، وأهم مصنفاته ، وهو مخطوط بمكتبة برلين [١] .

ومن المصادر التي أفدت منها كتاب « تاريخ اليمن » المسمّى « المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد » لمؤلفه نجم الدين أبي محمد عمارة ابن أبي الحسن الحكمي اليمنى المتوفى سنة (٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م) ، وقد أخذ عمارة أخبار الفترة السابقة عليه من كتاب « المفيد في أخبار زبيد » لجياش بن نجاح أحد حكام دولة بنى نجاح في تهامة المتوفى سنة (٤٩٨هـ / ١١٠٥م) [٢] ، وهو من الكتب المفقودة، كما استقى عمارة كثيراًمن الأحداث التي أوردها في كتابه من بعض الثقات ، بحيث أصبح كتابه أساساً لمعظم المعلومات التاريخية التي ذكرها غيره من المتأخرين عنه مثل الجندى ، والخزرجي وابن الديبع وبامخرمة ، وغيرهم ، وقد أمدني هذا الكتاب بمعلومات عن الدويلات التي قامت في اليمن في القرن الثالث الهجرى ، وبخاصة الدولة الزيادية .

وقام المستشرق الإنجليزى هنرى كاسل كاى H. C. Kay بنشر كتاب عمارة

---

(١) توجد صورة (ميكروفيلم) لمخطوطة برلين ، بمكتبة الدكتور أيمن فؤاد سيد - الخاصة - وقد اطلعت عليها .

(٢) نصير الدين أبو الطامي جياش بن نجاح ملك زبيد (ت ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م) وهو ثالث ملوك أسرة بنى نجاح في زبيد، وقد نقل عمارة في تاريخة افضل أغلب كتاب جياش . (بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، جـ ٢ ، ص٤٧ ، أيمن فؤاد حسن سيد : مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، ص ٩٧) .

اليمنى فى لندن سنة (١٨٩٢م) ، وأعاد الدكتور حسن سليمان محمود طبع هذا الكتاب سنة (١٩٥٧ م) ، مع ترجمة مقدمة كاى Kay وتعليقاته إلى العربية ، كما قام القاضى محمد بن على الأكوع بإعادة تحقيقه ، ونشره فى القاهرة سنة (١٩٦٧م) .

يعد كتاب « الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية » لمؤلفه الحسن حسام الدين حميد بن أحمد المحلى المتوفى بعد سنة (٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م) من المصادر التى تؤرخ للأئمة الزيديين فى بلاد الجيل والديلم واليمن وقد نقل حميد المحلى أغلب كتاب الإفادة للإمام الناطق بالحق ، كما نقل عن أبى الفرج الأصفهانى فى كتابه « مقاتل الطالبين » ، ويقع الكتاب فى جزئين الأول يبدأ بسيرة الإمام علىّ بن أبى طالب ، وأولاده الحسن والحسين ، ومحمد النفس الزكية ، وأخيه إبراهيم ، وينتهى بالإمام محمد بن إبراهيم طباطبا ، والجزء الثانى يبدأ بالقاسم بن إبراهيم الرسى ويحيى بن الحسين ، ورحلته الأولى إلى طبرستان ، ويعد هذا الكتاب من المصادر المهمة فى تاريخ الزيدية ، ويوجد بدار الكتب المصرية صورة له مخطوطة ، كما توجد له صورة بالأوفست للمخطوطة صورها السيد يوسف بن السيد محمد المؤيد الحسنى (دمشق ١٩٨٥ م) .

أما كتاب « السلوك فى طبقات العلماء والملوك » لمؤلفه أبى عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى السكسكى الكندى المتوفى سنة (٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م) ، فيعد من المصادر المهمة فى تاريخ اليمن ، وقد قسم المؤلف كتابه إلى قسمين تناول فى القسم الأول تراجم العلماء والفقهاء ، ومن جاء على شاكلتهم .

أما القسم الثانى فيشمل عمّال النبىّ (صلى الله عليه وسلم) الذين أرسلهم إلى اليمن ، ثم عمّال الخلفاء الراشدين مع لمحة وجيزة عن حياتهم ، وأتبع ذلك بذكر عمال الأمويين والعباسيين ، ودولة بنى زياد ، ودولة بنى يعفر ، كما تحدث عن

الإسماعيلية فى اليمن إلى نهاية عليّ بن الفضل وأولاد منصور اليمن ، وقد اعتمد الجندى على كتاب « طبقات فقهاء اليمن » لابـن سمرة وكتاب « تاريخ صنعاء » لأبى العباس أحمد بن عبد الله الرازى المتوفى بعد سنة (٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م) ، وكتاب « كشف أسرار الباطنية » لمحمد بن مالك الحمادى - الذى كان موجوداً فى أواسط القرن الخامس الهجرى - ويلاحظ على الجندى أنه يسرد معلوماته دون أن يخصص لذلك أبواباً أو فصولاً ، وقام القاضى محمد بن على الأكوع بتحقيقه ونشره سنه (١٩٨٣ م) .

ومن المصادر التى اعتمدت عليها كتاب « بهجة الزمن فى تاريخ اليمن » لمؤلفه تاج الدين عبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى المتوفى سنة (٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م) ، وهو من معاصرى الجندى ، وقد بدأ كتابه من عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وتناول ما بعد هذا العصر من أحداث حتى عصره ، وقد أفرد شهاب الدين النويرى فصلاً فى الجزء الحادى والثلاثين من كتابه « نهاية الأرب فى فنون الأدب » ، وقال فى هذا الفصل : إن مؤلفه تاج الدين عبد الباقى أطلعه عليه، فنقل بعضه بلفظه ، وبعضه الآخر شافهه به ، وقد حقق الأستاذ مصطفى حجازى « مختصر النويرى » ونشره سنة (١٩٦٥ م) بعنوان : « تاريخ اليمن المسمى بهجه الزمن فى تاريخ اليمن » وقد أمدنا هذا المصدر بمعلومات ذات قيمة تاريخية فيما يتعلق بولاة العباسيين فى اليمن والدولة الزيادية ، وبنى يعفر ومواليهم، فضلاً عن حديثه عن الإمام الهادى ، وحروبه مع بنى يعفر ومواليهم ، كما أورد أخبار على بن الفضل ومنصور اليمن ، وقد أفدت من المعلومات التى وردت فى هذا الكتاب فى فصول الرسالة .

ومن المصادرالمهمة التى أفدت منها كتاب « الكفاية والإعلام فيمن ولى اليمن وسكنها من ملوك الاسلام » لمؤلفه ابن الحسن على بن الحسن الخزرجى المتوفى سنة (٨١٢ هـ / ١٠٠٩ م) و ويعتبر الخزرجى عمدة مؤرخى اليمن لبراعته فى تصنيف التاريخ ، والتراجم ، والأنساب .

ويشتمل هذا الكتاب على خمسة أبواب ، لم يبق منها إلا البابان الرابع والخامس ، واندثر الباقي ، ويتضمن الباب الرابع ذكر ملوك صنعاء وعدن ، وفيه عشرة فصول ، أما الباب الخامس فيتناول ذكر زبيد ، وأمرائها وملوكها ووزرائها ، ويحتوى على اثنى عشر فصلاً .

وقد حقق الأستاذ / راضى دغفوس الفصول الخمسة الأولى من الباب الرابع من كتاب الكفاية والإعلام تحت عنوان « اليمن فى عهد الولاة » ، ضمن منشورات الجامعة التونسية سنة (١٩٧٩ م) .

ونقل الخزرجى فيما يتعلق بالفترة السابقة عليه عن ابن جرير الصنعانى [١] والرازى ، وعمارة ، وابن سمرة ، والجندى ، وابن عبد المجيد وغيرهم ، وقد أمدنى هذا الكتاب بمعلومات وافية ، ومرتبة فى الفصل الخامس الذى يتناول ذكر عمّال العباسيين فى بلاد اليمن إلى سنة (٢٩٣ هـ) ، كما أفدت كثيراً من حواشى وإضافات المحقق فى توضيح بعض الأحداث التى وردت فى متن هذا الكتاب .

ويعد كتاب « قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون » لمؤلفه أبى عبد الله عبد الرحمن بن على الديبع الشيبانى الزبيدى المتوفى سنة (٩٤٤هـ/١٥٣٣ م) من المصادر المهمة فى تاريخ اليمن ، فقد تناول تاريخ بلاد اليمن منذ بداية العهد الإسلامى إلى سنة (٩٢٣ هـ/ ١٥١٧م) ، ورتبه المؤلف فى ثلاثة أبواب خصص الباب الأول لأخبار اليمن، ومن ملك صنعاء وعدن ، وهو فى عشرة فصول، وجعل الباب الثانى فى أخبار مدينة زبيد ، وأمرائها، وملوكها، ووزرائها ، وهو فى ثمانية عشر فصلاً ، أما الباب الثالث فقد اقتصر فيه على ذكر الدولة الطاهرية .

---

(١) إسحاق بن جرير الصنعانى من علماء القرن الرابع الهجرى ، وكتابه يعرف بـ « تاريخ صنعاء اليمن » وهو من مصادر الجندى ، وقال : « إسحق بن جرير ينسب إلى الأسود بن عوف أخو عبد الرحمن ابن عوف ، وله تاريخ صنعاء ، وهو كتاب لطيف الحجم ، به فوائد جمة .
(الجندى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص ٨٧)

وقد اعتمدت على الباب الأول من هذا الكتاب الذى تضمن كثيراً من المعلومات التاريخية عن عمّال الدولة العباسية فى اليمن ، وبداية ظهور الدعوة الإسماعيلية فى تلك البلاد ، وأخذ ابن الديبع عمن سبقه من مؤرخي اليمن مثل عمارة ، وابن سمرة ، والجندى ، وابن عبد المجيد ، والخزرجي ، والأهدل وغيرهم ، وجاءت رواياته مطابقة للخزرجي إلى حد كبير ، وقام القاضي محمد بن علي الأكوع بتحقيق الكتاب ونشرة فى القاهرة سنة (١٩٧١م) .

وللديبع أيضاً كتاب « بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد » تناول فيه ذكر أخبار مدينة زبيد منذ إنشائها سنة (٢٠٤ هـ / ٨١٩م) إلى نهاية القرن التاسع الهجرى ، ورتبه على مقدمة وعشرة أبواب .

وأما كتاب « أنباء الزمن فى تاريخ اليمن » لمؤلفه يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد المتوفى سنة (١١٠٠هـ / ١٦٨٨م) ، فهو من أهم مصادر تاريخ اليمن ، وقد رتبه المؤلف على السنوات ، وانتهى فيه إلى سنة (١٠٤٦ هـ/ ١٦١٧ م) . وقام الدكتور محمد عبد الله ماضي بتحقيق القسم الأول من الكتاب الذى يعرض لأحداث الفترة الممتدة من سنة (٢٨٠ هـ إلى ٣٢٢ هـ) ، ونشره فى برلين (ليبتسج) سنة (١٩٣٦م) ، وقد رجعت إلى هذا القسم لتناوله فترة البحث، ومما يجدر ذكره أن المؤلف نقل عمن سبقوه من مؤرخي اليمن ، فضلا عن مؤرخي الزيدية ، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الأساسية .

أما كتابه الثانى « عقيلة الدمن المختصر من أنباء الزمن »المعروف بـ « غاية الأماني فى أخبار القطر اليماني » ، وهو كتاب عام فى تاريخ اليمن رتبه المؤلف على السنوات ، وقد أفدت منه كثيراً فى توضيح موقف الخلافة العباسية من الدولة الزيدية ، وقام الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور بتحقيقه ، ونشره فى قسمين فى القاهرة سنة (١٩٦٨م) .

ومن مؤلفات يحيى بن الحسين كتاب « طبقات الزيدية » ويعرف « بالمستطاب » و « الطبقات الزهر في أعيان العصر » ، وهو أشمل كتب الطبقات الزيدية على الإطلاق ، فقد اعتمد مؤلفه على مؤلفات الزيدية السابقة عليه، فجاء كتابه حاوياً لتاريخ المذهب الزيدى فى اليمن، وتراجم رجاله على الطبقات ، ويعرض هذا الكتاب للحياة الفكرية فى اليمن ، وما كان يدور بين العلماء في تلك البلاد من مناظرات.

أما كتاب « اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية » لمؤلفه محمد بن إسماعيل الكبسى الصنعانى المتوفى سنة (١٣٠٨ هـ / ١٨٩١ م) فعلى الرغم مما ورد فيه من معلومات تتسم بالإيجاز عن الدولة الزيدية ، إلا أنها ذات فائدة ، وقد قام حفيد المؤلف السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله الكبسى بطبع المخطوطة ونشرها سنة (١٩٨٤م) و مما يجدر ذكره أن ميول المؤلف نحو الزيدية تجلت فى كتابه ، وقد اعتمدت كثيراً على سيرة الإمام الهادى ، وعلى كتاب أنباء الزمن .

ومن مصادر التاريخ الإسلامى التى رجعت إليها كتاب « تاريخ الأمم والملوك » لمحمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة (٣١٠ هـ / ٩٢٣م) ، و « مروج الذهب ومعادن الجوهر » لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى المتوفى سنة (٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م) ، و « الكامل فى التاريخ » د. عزّ الدين أبى الحسن على بن محمد بن الأثير المتوفى سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، « وتاريخ ابن خلدون » لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى سنة(٨٠٨ هـ /١٤٠٥م)، وهى كلها من أمهات الكتب التى لا غنى عنها لباحث ، وقد أفدت منها فى دراسة أوضاع الخلافة العباسية، وموقفها من الدولة الزيدية .

كذلك أمدتنى كتب الملل والنحل والعقائد بمعلومات قيمة ، وعلى الرغم من أنها اهتمت بذكر العقائد ، إلا أنها لا تخلو من إشارات تاريخية ذات فائدة كبيرة ، ومن أهم هذه الكتب « فرق الشيعة » لأبى محمد الحسن بن موسى النوبختى المتوفى سنة

(٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) ، وكتاب « مقالات الإسلاميين » لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٦ م) وكتاب «شرح عيون المسائل » للحاكم الجشمي المتوفى سنة (٤٩٤هـ / ١١٠١م) وكتاب « الملل والنحل » للشهرستاني المتوفى سنة (٥٤٨ هـ/ ١١٥٣) .

وإلى جانب هذه المصادر استفدت كثيراً من كتب الأدب وأهمها كتاب « الحور العين » لمؤلفه ابن سعيد نشوان الحميري المتوفى سنة (٥٧٣هـ / ١١٧٨ م) ، وقد تناول المؤلف فرق الشيعة، كما تحدث عن زيد بن عليّ ، وبداية نشر الدعوة الإسماعيلية باليمن ، وقد أفدت من هذا المصدر كثيراً في الفصل الرابع .

ومن المراجع التي استفدت منها في مختلف فصول الرسالة كتاب « تاريخ اليمن الإسلامي » لأحمد بن أحمد بن محمد المطاع ، وقام بتحقيقه عبد الله محمد الحبشي ، وكتاب « المقتطف من تاريخ اليمن » للقاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، وكتاب « أئمة اليمن » القسم الأول منه لمؤلفه محمد بن محمد زبارة الحسني ، وكتاب « بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام » لمؤلفه حسين بن أحمد الزيدي العرشي .

ولم أهمل بطبيعة الحال الدراسات اليمنية الحديثة سواء التي قام بها المؤرخون والباحثون العرب أمثال القاضي محمد بن علي الأكوع ، الذي يرجع إليه الفضل في تحقيق كثير من المخطوطات اليمنية ،وعبد الله محمد الحبشي ، وأحمد حسين شرف الدين ، والدكتور محمد عبد الله ماضي ، والدكتور حسين الهمداني ، والدكتور حسن سليمان محمود والدكتور محمد جمال الدين سرور ، والدكتور محمد أمين صالح ، والدكتور عصام الدين عبد الرءوف ، والدكتور محمد عبد العال أحمد ، والدكتور أيمن فؤاد سيد ، وكذلك الدراسات التي قام بها المستشرقون أمثال هنري كاسل كاي H. C. Kay ، وما كتبه ولفرد ما دلونج W. Madelung في دراسته الرائدة

عن الإمام القاسم بن إبراهيم الرسى ، وعلاقته بالمعتزلة ، ونشرها باللغة الألمانية فى (برلين) عام ١٩٦٥ ، وما كتبه تريتون A. S. Tritton عن الفرق الإسلامية فى كتابه المعنون Muslim Theology ، وغيرهم ، و كلها مراجع استفدت منها فائدة كبيرة .

الفصل الأول

الأوضاع السياسية فى بلاد اليمن قبيل قيام الدولة الزيدية

أولاً : بلاد اليمن فى أواخر عهد ولاة العباسيين

ثانيا : ظهور الدويلات المستقلة باليمن

١ ـ بلاد اليمن فى أواخر عهد ولاة العباسيين

دخلت بلاد اليمن فى حوزة العباسيين بعد انتقال الخلافة إليهم ، وصار الولاة يتعاقبون عليها من قبلهم ، واتخذوا صنعاء حاضرة لهم (١) ، غير أن الأمور فى هذه البلاد كان يسودها الاضطراب ، بسبب الحركات التى آثارها العلويون (٢)، فقد ظهرت دعوة محمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا (٣)، الذى خرج على المأمون فى جمادى الأخرة سنة (١٩٩هـ/ ٨١٥م)(٤) . وصار يدعو إلى الرضا من آل محمد ، والعمل بالكتاب والسنة(٥). وعاونه فى نشر دعوته قائد جنده أبو السرايا السرى بن

---

(١) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب (القاهرة ، ١٩٦٤) ، ص٦١ .

(٢) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) : تاريخ الأمم والملوك ، (دار المعارف ، القاهرة) ، جـ ٨ ، ص٥٢٨ .

(٣) ابن طباطبا : هو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . (ابن حزم ، ابو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى (ت٤٥٦هـ) : جمهرة أنساب العرب ، (القاهرة ١٩٧١) ، ص ٤٣ ، المحلى، الحسن حسام الدين بن أحمد المحلى (ت ٦٥٢هـ) : الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية ، صورة بالأوفست للمخطوطة ، صورها السيد يوسف بن السيد محمد المؤيد الحسنى ، طبعة ثانية ، (دمشق ١٩٨٥) ، جـ ١ ، ص١٩٧ .

(٤) ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) : تاريخ خليفة أبن خياط ، تحقق أكرم ضياء العمرى ،(النجف ١٩٦٧) ، جـ ٢ ،ص٥٠٦ .

(٥) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ص ٥٢٨، الأصفهانى ، أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت٣٥٦هـ) : مقاتل الطالبين ، تحقيق أحمد صقر (دار المعرفة، بيروت) ، ص٥٢٣، أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن على (ت٧٣٢هـ) : المختصر فيأ اخبار البشر (المطبعة الحسينية ، القاهرة)، جـ ٢ ،ص٢١ .

منصور الشيباني ، الذي استولى على الكوفة من يد واليها العباسي [١] ، واستجاب لدعوته شيعة الكوفة، وبايعه الناس[٢] ، ولقب بأمير المؤمنين[٣] ، يذكر صاحب كتاب البدء والتاريخ[٤] : « .. ونقش خاتمه على الدراهم (إنّ الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصرص ») ، وبعث أخاه القاسم بن إبراهيم إلى مصر يدعو له ، ويأخذ له البيعة[٥] ، كما بعث إبراهيم بن موسى داعية له في اليمن[٦] .

لما قدم إبراهيم ابن موسى صعدة [٧] ، سارع للانضمام إليه بنو أبي فطيمة [٨] من صحار بن خولان ، ويعلي بن عمرو بن يزيد رأس بني سعد وبنو شهاب وحمير ، فلما

---

(١) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦ هـ) : المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة (مطبعة دار الكتب ، القاهرة، ١٩٦٠) ، ص٣٨٧ ، ابن الأثير ، ، علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠ هـ): الكامل في التاريخ (دار صادر بيروت) جـ٦ ، ص٣٠٤ .

(٢) الأصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص ٥٢٣ ، المحلي : الحدائق الوردية جـ١ ، ص٢٠٠ .

(٣) ابن عنبة ، جمال الدين أحمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة (ت ٨٢٨هـ) : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (النجف ، ١٩٦١) ص ١٧٢ .

(٤) المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ) : البدء والتاريخ (باريس ١٩١٩) ، جـ٦ ،ص١٩ .

(٥) المحلي : الحدائق الوردية ، ج١ ،ص٢٠٠ .

W.M adelung : " Der Iman al - Qasim ibn Ibrahim und die Glauben Slehre der Zaiditen, (Berlin 1965) P. 84.

(٦) ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر (ت٩٤٤ هـ) قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد بن عليّ الأكوع (المطبعة السلفية ، القاهرة) ، ص١٤٤ .

(٧) صعدة : مدينة تقع في بلاد خولان ، وكانت تسمى في الجاهلية (جماع)، يقصدها التجار من كل بلد ، وبها مدابغ الأدم وجلود البقر . (الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت٣٣٤هـ) : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع، طبعة ثالثة ، (بيروت ١٩٨٣) ،ص ١١٥، ١١٦، الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : معجم البلدان ، جـ٣ ص ٤٠٦ .

(٨) بنو فطيمة : قبيلة من قبائل صعدة من خولان ، والفطيميون هم ولد سعد بن حاذر بن صحار بن خولان ، وهم أكثر خولان إجابة ، وأبعدهم صيتاً ، وأفرسهم فروسية . (الهمداني : الإكليل ، جـ١ ، ص٣٢٦ ـ ٣٢٧) .

بلغ ذلك أكيل وحلفاءها ، لقيته بالسلم [1]، لكنه مالبث أن نكل بزعمائهم ، وانضوى تحت لوائه الأبناء [2] ، الذين كان بينهم ، وبين الشهابيين منازعات وحروب [3] ، وتزعم إبراهيم بن موسى بنى فطيمة ، ونكل بالأكيليين ، الذين كانوا يميلون إلى الخلافة العباسية [4] .

خرج إبراهيم بن موسى على رأس فريق من العلويين إلى اليمن [5]، ولم علم والى اليمن من قبل المأمون ، إسحاق بن موسى بن عيسى بقدوم إبراهيم بن موسى الى اليمن ، لم يرغب في قتاله [6] ، بل خرج من اليمن وسار إلى مكة [7]، بعد أن استخلف على اليمن ابن عمه القاسم بن اسماعيل [8].

ويبدو أن إسحاق بن موسى العباسي ، إدرك قوة إبراهيم بن موسى والتفاف القبائل

---

(١) الهمداني : الأكليل ،جـ٢ ، ص ١٣١ .

(٢) الابناء : بقية الجيش الفارسي، الذين قدموا مع سيف بن ذى يزن الحميرى ، وسموا بالآبناء ، لآن سيف بن ذى يزن سئل عنهم ، فقال : هم آبنائي فسموا بذلك ، وقيل لأنهم تأهلوا باليمن ورزقوا أولأدا ، فصار أولادهم ، وأولاد أولادهم يدعون بالأبناء لأنهم من أولئك الفرس وقد ذابوا فى المجتمع اليمنى ، ولهم بقية فى قريتى الفرس والابناء من مخلاف السر فى الشمال الشرقى من صنعاء . (محمد بن على الأكوع : الوثائق السياسية (بغداد ، ١٩٧٦) ، ص٣٧ .

(٣) الهمداني : الإكليل ، جـ١ ص ٤١٦ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٣٢٨ .

(٥) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ،ص ٥٣٥ ـ ٥٣٦ ، الأشعرى ، أبو الحسن على بن إسماعيل (ت ٣٣٠هـ) : مقالات الإسلاميين ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، (القاهرة ١٩٦٩) ، جـ ١ ، ص ١٥٧ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٦ ، ص ٣١٠ ـ ٣١١.

(٦) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ص٥٣٦ .

(٧) النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ) نهاية الأرب فى فنون الأدب ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤) ، جـ ٢٢ ص ١٩٦ .

(٨) الجندى ، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى (ت٧٣٢هـ) : السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، (بيروت ١٩٨٣) ، جـ ١ ،ص١٦ .

اليمنية حوله ، مما جعله يترك اليمن ، وبذلك أتيحت الفرصة لإبراهيم بن موسى في بسط سيطرته على اليمن ، واستغلال النزاع القائم بين القبائل اليمنية ، حيث ناصره بنو فطيمة (١) ، فخرب صعدة ، وهدم سد الخنق بها (٢) ، وقتل على بن محمد بن عباد زعيم الأكيليين (٣) ، ، وعمل على التخلص من كل من اعترضه من القبائل، التي رفضت الدخول في طاعته (٤) .

وعلى الرغم من تشّيع الكثير من القبائل اليمنية ، إلا أن السياسة التي اتبعها إبراهيم بن موسى، أدت الى إثارة عصبيات ، كان لها أثرها البعيد ضد العلويين .

لم تقتصر أطماع إبراهيم بن موسى على بلاد اليمن ، بل تطلع إلى مد نفوذه إلى بلاد الحجاز، فوقع اختياره على رجل من أبناء عقيل بن أبي طالب في موسم الحج سنة (٢٠٠ هـ / ٨١٥م)، وأمره أن يحج بالناس ، فلما صار العقيلي إلى بستان ابن عامر ، بلغه أن أبا إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد (٥)، ولي موسم الحج، ، وأن معه من القواد والجنود ، ما لا قبل لأحد به، فأقام العقيلي ببستان ابن عامر بالقرب من مكة ، وتعرض أتباعه لقوافل الحجيج بالسلب والنهب ، واستولوا على كسوة الكعبة ، ولما علم المعتصم بما تعرض له الحجيج من نهب (٦)، عهد إلى أحد قواده

---

(١) المحلي : الحدائق الوردية ، جـ ١ ، ص٣٢٨ ، الجرافي ، القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن، (بيروت ١٩٨٤)، ص٥٣ .

(٢) الهمداني : الإكليل ، جـ ١ ، ص٣٢٨، يحيى بن الحسن القاسم بن محمد بن علي (ت١١٠٠هـ) : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، (القاهرة ١٩٦٨) جـ ١ ص١٤٨ .

(٣) الهمداني : الإكليل ، جـ ١، ص٣٢٨، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، جـ ١ ص ١٤٨ .

(٤) المحلي : الحدائق الوردية ، جـ ١، ص٢٠٤ ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، جـ ١ ص١٤٩ .

(٥) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ص٥٤١، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ٦ ، ص ٣١٤، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، (دار الكتاب اللبناني ١٩٨٣) ، المجلد الثالث، القسم الرابع ، ص ٥١٩.

(٦) النويري : نهاية الأرب ، جـ ٢٢ ، ص١٩٦ .

بالتصدى لليمانية[1]، فنكل بهم وأسر أكثرهم واستردّ كسوة الكعبة وأموال التجار والحجاج وأنزل ، بأنصار إبراهيم بن موسى أشد أنواع العقاب ، ثم أخلى سبيلهم ، فعادوا إلى اليمن [2] .

أدت الهزيمة التى منى بها جنود إبراهيم بن موسى فى الحجاز ، ومقتل أبى السرايا فى المحرم سنة (٢٠٠هـ / ٨١٥م)[3] ، وتفرق أصحابه ، وانصراف القبائل اليمنية ، عن تأييده إلى تعذر تحقيق أطماعه ، والاستقرار فى بلاد اليمن .

ولما أيقنت الخلافة العباسية من خطورة الأوضاع فى اليمن ، جهزت جيشاً إلى تلك البلاد بقيادة محمد بن على بن عيسى بن ماهان[4]، فدارت بينه وبين إبراهيم بن موسى عدة معارك[5]، ولم يزل إبراهيم بن موسى يتردد على القرى التى حول صنعاء حتى وصل إليه عهد المأمون بولاية اليمن[6]، فأبى ابن ماهان أن يسلمه إليه ،

---

(١) النويرى : جـ ٢٢ ص١٩٦ .
(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ص ٥٤١ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ص٣١٤ .
(٣) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، جـ ٢ ، ص ٥٠٨ .
(٤) ورد اسمه ، حمدويه بن عيسى بن ماهان ، ، انظر اليعقوبى ، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الإخبارى (ت ٢٨٤هـ) : تاريخ اليعقوبى ، (مطبعة الغرى ، النجف ١٣٥٨ هـ ، جـ ٣ ، ص ١٧٧ ، الكبسى ، محمد بن اسماعيل الصنعانى (ت١٣٠٨هـ) : اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية ، نسخة مطبوعة ، نشرها السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله الكبسى ، (صنعاء ١٩٨٤)، ص٩ ، الجرافى : المقتطف ، ص٥٣ بينما ورد اسمه عند كل من ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى (ت٧٤٣هـ): تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازى، (القاهرة ١٩٦٥) ، ص ٢٤، الجندى : السلوك ، جـ ١، ص ٢١٦ ، الخزرجى ، أبو الحسين على بن الحسن ابى بكر بن الحسن الخزرجى ، الأنصارى (ت ٨١٢هـ) : اليمن فى عهد الولاة، تحقيق راضى دغفوس للفصول الخمسة الأولى من كتاب الكفاية والأعلام ، (منشورات الجامعة التونسية ١٩٧٩) ، ص٩٧، ابن الديبع : قرة العيون ، ص١٤٦ (تحت اسم محمد بن على بن عيسى ابن ماهان) .
(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٤، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ٩٧، ٩٨ .
(٦) ابن الديبع : قرة العيون ، ص١٤٦ .

ودخل معه في عدة معارك ، وانضم إلى ابن ماهان الكثير من اليمانية[١] ، ودارت بين الفريقين موقعة (جدر) سنة (٢٠١هـ/٨١٦م)[٢]، أسفرت عن هزيمة إبراهيم بن موسى وخروجه من اليمن [٣] .

ويبدو أن الأحداث التي كانت تمر بها عاصمة الخلافة إزاء بيعة المأمون على بن موسى الرضا بولاية العهد في رمضان سنة (٢٠١ هـ/٨١٧م)[٤] جعلت ابن ماهان يتطلع إلى الاستقلال باليمن ، مما دفع بالمأمون أن يكتب بولاية اليمن لإبراهيم بن موسى [٥] ، على أن الشعور العدائي من جانب أهل اليمن تجاه إبراهيم بن موسى ، أدى إلى عدم استقرار الأمور له في اليمن ، لذا طلب الأمان من الخليفة المأمون فآمنه، قيل أن أخاه على بن موسى الرضا تشفع فيه .

على أن إبراهيم بن موسى ، وإن كان قد ترك اليمن ، ورحل إلى بغداد ، فإنه أبقى علاقاته مع قبيلة بني فطيمة التي ناصرته ، وآزرته ، وظلت هذه العلاقات باقية حتى قدم الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين إلى اليمن ليؤسس الدولة الزيدية .

أما ابن ماهان ، فإنه لما طمع في الاستقلال باليمن ، وجه المأمون عيسى بن يزيد الجلودى التميمي واليًا على اليمن [٦] ، فجمع له ابن ماهان عشرة آلاف مقاتل ، وخرج بهم ابنه عبد الله من صنعاء ، فالتقوا بالجلودى، فأوقع الهزيمة

---

(١) الهمدانى : الإكليل ، جـ ١ ، ص١٣٢ .
(٢) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٤٤ .
(٣) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٣ ، ص ١٧٧ ، الهمدانى : الإكليل ، جـ ٢ ، ص ١٣٢ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ٩٧ .
(٤) ابن الصباغ ، على بن محمد بن أحمد المالكى المكى الشهير بابن الصباغ (ت٨٥٥هـ) : الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة ، (المطبعة الحيدرية، النجف) ، ص٢٥ .
(٥) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٣ ،ص١٧٧ .
(٦) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ٩٨ ـ ٩٩ .

بابن ماهــان في مدينة صنعاء[1]، ثم عاد إلى العراق ، وولى على اليمن أحد رجاله ، ويدعــى حصـــن بن المنهــال ، حتــى يصل الوالي الجديـد إبراهيم بن الأفريقى الشيبانى[2] .

ولما لم تستتب الأمور لعامل العباسيين باليمن ـ إبراهيم الأفريقى ـ عهد المأمون إلى كل من نعيم بن الوضاح الأزدى ، والمظفر بن يحيى الكندى بولاية اليمن ، فوصلا إلى صنعاء سنة (٢٠٦ هـ / ٨٢١ م)[3]، وسار المظفر إلى الجند حيث أقام بها مدة يجبى امخالفيها ، ومالبث أن توفي بعد عودته إلى صنعاء[4]، وانفرد نعيم بن الوضاح الازدى بولايــة اليمـن [5] ، ومالبـث أن خـرج عبد الرحمـن بن أحمـد بن عـبـد الله بن مـحـمـد بن عـمـر بن على بن أبي طالب ببـلاد عك [6] سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢م) ، وصـار يدعـو إلى الرضا من آل محـمـد ، ويذكـر الطبرى [7]أن السبب فى خروجه يرجع إلى أن العمال باليمن أساءوا السيرة، وبايعه خلق كثير [8] ، فلما بلغ المأمون خروجه ، وجه إليه دينار بن عبد الله فى جيش كبير ، وكتب لها أماناً[9] ، فقبل عبد الرحمن الأمان ، ودخل فى طاعة المأمون [10]، ثم قدم محمد بن

---

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٥ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٤٧ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص٢٥ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام، ص٩٩ ، العرش ، حسين بن أحمد العرش (عاش فى القرن الرابع عشر الهجرى) : بلوغ المرام فى شرح ومسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وأمام ، (القاهرة ١٩٣٩) ، ص ١٢ .

(٣) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص١٠٠ .

(٤) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٢ .

(٥) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١٠١ .

(٦) عكّ : من قبائل اليمن من ولد عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد ، ابن الغوث ، ابن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن حمير بن سبأ، (الهمدانى : الإكليل ، جـ ١٠، ص١ ـ ٦) .

(٧) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ص ٥٩٣ .

(٨) ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبي المحاسن بن تغرى بردى الأتابكى (ت٨٧٤هـ) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة ١٩٣٥) ، جـ ٢ ،ص١٨٣ .

(٩) ابن الأثير : الكامل فى تاريخ ، جـ ٦، ص ٣٨١ .

(١٠) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص١٥٢ .

عبد الله بن محرز - مولى المأمون - سنة (٢٠٨هـ/٨٢٤م) (١)، غير أنه لم يستمر طويلاً في ولايته ، فتوجه إلى الحجاز، وفي نهاية رجب سنة (٢٠٩هـ/٨٢٥م) (٢)، قدم إسحاق بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس(٣)، والياً على اليمن، غير أنه أساء السيرة ، واشتد عسفه باليمانية (٤) .

أدى تعسف الولاة ، وعدم درايتهم بشئون البلاد إلى طموح الزعامات القبلية إلى السلطة ، فقام أحمد بن محمد العمرى(٥) سنة (٢١٢هـ/٨٢٧)، بخلع طاعة المأمون ، وتمكن من الاستيلاء على بيت المال (٦)، ثم قدم إلى اليمن محمد بن عبد الحميد - مولى المأمون - المعروف بأبي الرازى(٧) ، وتمكن هذا الوالي العباسي من التغلب على العُمَرى، ويذكر اليعقوبى(٨) ، أنه أخذ ، وجماعة من أهل بيته ، وولده ، فأوثقهم في

---

(١) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١٠١ ، أحمد بن أحمد بن محمد المطاع تاريخ اليمن الإسلامى ، تحقيق عبد الله محمد الحبشى (بيروت ١٩٨٦)، ص ٦٩ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٢ .

(٣) يذكر ابن عبد المجيد أن إسحاق بن العباس بن محمد بن على قدم اليمن في رجب سنة (٢٠٩ هـ ٨٢٥م) ، واعتبرها ولايته الثانية ، لعله يخلط بين إسحاق بن العباس هذا وبين إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد على بن عبد الله بن العباس الذى كانت ولايته الثانيه لليمن (١٩٨هـ/١٩٩هـ). (انظر : ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ، جـ٢، ص٥٠٦، الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ص ٥٣٥) ..

(٤) يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص١٥٢ ، مؤلف مجهول : تاريخ اليمن في الكوافى والفتن، معهد المخطوطات العربية ، رقم ٩٦٨، (غير مرقم) .

(٥) أحمد بن محمد العُمَرى : هو أحمد بن محمد بن عمر بن إبراهيم ينتهى نسبه إلى عمر بن الخطاب وأول من هبط منهم اليمن محمد العمرى المشهور بأحمر العين فى ولاية المأمون ، ثم صاهر أرحب وسفيان، واكتسب بمصاهرته سلطة محلية، وترأس ، وصار يقاوم الزعماء اليمنيين ويناوئهم .(انظر : الهمدانى : الإكليل، جـ ٢ ، ص١٣١ ، تعليقات الأكوع، الإكليل ، جـ ١٠ ، ص ١١٧) .

(٦) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٣، ص ١٨٨ .

(٧) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨، ص٦١٩ .

(٨) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٣،ص ١٨٨ .

الحديد، وحملهم إلى باب المأمون ..،، كما تصدى لذى مناخ من حمير[1]، غير أنه مالبث أن قتل [2] .

ولما بلغ المأمون مقتل واليه ، وهزيمة جيشه، بعث إلى اليمن، إسحاق بن موسى، فقدم صنعاء سنة (٢١٥هـ / ٨٣٠م)، وأقام بها سنة وتوفى [3]، بعد أن استخلف ولده يعقوب بن إسحاق [4]، ولكنه أساء السيرة، ولم يصف له اليمن، وحدث بينه وبين أهل صنعاء نزاع [5]، فحاربه أهل الجند وصنعاء ، وحلت به الهزيمة ، ثم عزله المأمون، وولى عبيد الله بن عبيد الله بن العباس [6]فقدم إليها فى المحرم سنة (٢١٧هـ/٨٣٢م)[7] ، وظل بها حتى وفاة المأمون سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، فعاد إلى العراق ، واستخلف على اليمن عباد بن الغمر الشهابى [8] .

ومما يجدر ذكره أن عهد المأمون ، وإن كان قد شهد ازدياد عدد الولاة الذين تولوا اليمن ، فضلاً عن ثورات الخارجين على السلطة، فإن عهد المعتصم شهد نمواً للزعمات المحلية ، التى تطمح للاستقلال ، والسيطرة على اليمن .

---

(١) المناخيون ملوك حمير ، وكان آخر الجعافرة منهم محمد ذو المثلة ، وملك جعفر بن إبراهيم خمسين سنة، وأبوه إبراهيم بن المثلة ثلاثين سنة . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٨ ـ ١٩٩ ، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣ هـ) : ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق إسماعيل بن احمد الجرافى ، وعلى بن إسماعيل المؤيد (بيروت ١٩٧٨) ، ١٦٧ .

(٢) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة زكى محمد حسن ، وحسن أحمد محمود ، (القاهرة ١٩٥١)، جـ ١، ص ١٧٦ .

(٣) ابن الخياط : تاريخ خليفة بن خياط ، جـ ٢، ص ٥١٤ ، الجندى : السلوك ،

(٤) الكبس : اللطائف السنية ، ص٩، العرشى : بلوغ المرام ، ص ١٢ .

(٥) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١٠٣ .

(٦) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن، ص ٣٣، ابن الديبع : قرة العيون، ص١٤٩ .

(٧) الخزرجى : الكفاية والاعلام، ص ١٠٣، زامباور : معجم الأنساب ، جـ ١، ص ١٧٧ .

(٨) الهمدانى : الإكليل ، جـ١ ، ص٣٧٢، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ٦٩ .

أقر المعتصم عيـــاد بن الغمر الشهابي على ولايته سنتين [١]، ثم عزله وعين عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان الهاشمي خلفاً له، فقدم صنعاء في المحرم سنة (٢٢١هـ/٨٣٦م)[٢]فقام الوالي العباسي ـ عبد الرحيم بن جعفر ـ بعدة حروب ضد يعفر بن عبد الرحمن[٣]، الذي استطاع بحكم موقعه الحصين في جبل كوكبان المنيع، والقريب من صنعاء أن يشكل تهديداً لما تبقى من نفوذ العباسيين في اليمن [٤]، وقد تمكن يعفر بن عبد الرحمن أثناء محاربته الوالي العباسي من أسر ابنه جعفراً، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن عاونه في القبض على عباد بن الغمر الشهابي وأولاده[٥].

استمر عبد الرحيم بن جعفر في ولاية اليمن إلى سنة (٢٢٥هـ/٨٣٩م)[٦]، ثم عزل ، وخلفه جعفر بن دينار ـ مولى المعتصم ـ [٧] الذي أناب عنه منصور بن عبد الرحمن التنوخي، الذي قدم اليمن في صفر سنة (٢٢٥هـ/٨٣٩م) ، واشترك معه في ولاية اليمن عبد الله بن محمد بن علي بن عيسى بن ماهان[٨]، ولما أسند المعتصم ولاية اليمن إلى مولى له يدعى إيتاخ التركي [٩]، أقر منصور التنوخي وعبد الله بن

---

(١) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١٠٤ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٣ .

(٣) ورد اسمه ، يعفر بن عبد الرحمن ، عند كل من الهمداني (الإكليل، جـ ٢ ص١٧٧ ـ ١٨١ ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٦)، الجندي : (السلوك ، جـ ١ ص ٢١٩ ، ابن الديبع : قرة العيون، ص ١٥٣) بينما ورد اسمه ، يعفر بن عبد الرحيم ، عند كل من : ابن عبد المجيد (بهجة الزمن ص ٣٣) ، والجرافي (المقتطف، ص ٥٦) ، وورد عند الخزرجي ، يعفر بن إبراهيم (الكفاية والاعلام، ص ١٠٤)، وقد أثبتناه كما ورد عند الهمداني .

(٤) علي محمد زيد : معتزلة اليمن (صنعاء (صنعاء ١٩٨١)، ص ٤٢ .

(٥) الهمداني : الإكليل ، جـ ١ ، ص ٣٧٥ .

(٦) الجندي : السلوك ، جـ١ ، ص٢١٨ .

(٧) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص٣٣، المطاع : تأريخ اليمن الإسلامي ، ص٦٩ .

(٨) الخزرجي : الكفاية والاعلام ز ص١٠٤,١٠٥ .

(٩) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص٣٣، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٥٢ ، زامباور : معجم الأنساب، جـ ١ ، ص١٧٧ .

محمد علي عملهما، وظلا يتوليان اليمن إلى أن توفي المعتصم في سنة (٢٢٧هـ/٨٤٢م)[١]، وخلفه الواثق الذي أقر إيتاخ على اليمن، فأناب عنه أبو العلاء أحمد بن العلاء العامري وظل في منصبه إلى وفاته[٢].

لما رأى الخليفة الواثق أن حركة الأمير يعفر بن عبد الرحمن الاستقلالية صارت تهدد سلطان الخلافة في اليمن، أسند ولاية اليمن لمولاه جعفر بن دينار[٣]، فأقام بها إلى أن توفي الخليفة الواثق في آخر ذي الحجة سنة (٢٣٢هـ/٨٤٧م)[٤]، ولما خلفه المتوكل العباسي ، أقر جعفر بن دينار على ولاية صنعاء ، وبعد أن أقام بها سنة سار نحو العراق، واستخلف ابنه محمداً[٥].

يذكر الجندي [٦] ، أنّ المتوكل العباسي أقر في بداية حكمه جعفر بن دينار ، ثم بعث بحمير بن الحارس ، الذي لم يستطع التغلب على يعفر ، ما حمله إلى العوده إلى العراق ، واستولي يعفر على صنعاء، والجند ومخاليفها ، .

ويذكر الخزرجي [٧]، نقلاً عن الشريف إدريس [٨]، أن محمداً بن جعفر بن دينار ظل في منصبه إلى أن أسند أبو أحمد الموفق طلحة أخو الخليفة المعتمد على الله ولاية اليمن إلى الأمير محمد بن يعفر سنة (٢٥٦هـ/ ٨٧٠م).

---

(١) الكبسي : اللطائف السنية ، ص١٠ .
(٢) الخزرجي : الكفاية والاعلام ،ص ١٠٦ ، ابن الديبع : قرة العيون، ص١٥٥ .
(٣) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١٠٧ .
(٤) ابن الديبع : قرة العيون ، ص١٥٥ .
(٥) ابن المجيد : بهجة الزمن، ص٣٤.
(٦) الجندي : السلوك ، جـ١ ،ص٢١٩ .
(٧) الخزرجي : الكفاية والاعلام، ص١٠٧ .
(٨) من كبار المؤرخين اليمنيين، توفي سنة (٦١٤هـ) . (انظر : أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٧٤)، ص١٣٨ .

توطد مركز آل يعفر في اليمن بعد أن ولي المنتصر بن المتوكل الخلافة سنة(٢٤٧هـ/ ٨٦١م) الذي أقر محمد بن يعفر على اليمن فظل والياً عليها إلى أن توفى المنتصر[١] ، وظل خلفاء بني العباس يقرون ولايته إلى عهد المعتمد العباسي [٢].

ويبدو أن سلطة العباسيين في اليمن اعتراها الضعف، منذ بداية عهد الخليفة المتوكل ، وقوى نفوذ آل يعفر [٣]، ولا شك أن ضعف سلطة الخلافة ، وسيطرة الأتراك على مقاليد الحكم ، وبُعْد اليمن عن مركز الخلافة ، وساعد على انسلاخ اليمن عن جسم الدولة ، وإن ظلت محتفظة بإقامة الخطبة للخليفة العباسي ، ونقش اسمه على السكة[٤].

وصفوة القول إن التمزق الذي شهدته بلاد اليمن منذ أوائل القرن الثالث الهجري ، وكثرة تولية الولاة ، وعزلهم، وعدم إلمامهم بشئون بلاد اليمن ، فضلاً عن الصراع القبلي بين القبائل ، أتاح الفرصة للشيعة في تلك البلاد، لتحقيق أطماعها، مما ترتب عليه زوال وحدة بلاد اليمن.

---

(١) يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص١٦٠، الكبسي : اللطائف السنية ،ص١١، زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ،جـ ١ ص١٧٩ .

(٢) الخزرجي : الكفاية والاعلام، ص ١١١، الأكوع : الوثائق السياسية اليمنية، ص ٢٣٧ .

(٣) عصام الدين عبد الرءوف : اليمن في ظل الإسلام ، (دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٢)، ص٨٤ .

(٤) يوجد بمجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بناران ضربا في صنعاء أحدهما ضرب سنة (٢٨٨هـ) في ولاية إيتاخ على اليمن، والثاني ضرب سنة (٢٨٠هـ). (انظر : عبد الرحمن فهمي محمد : موسوعة النقود العربية، وعلم النميات، (مطبعة دار الكتب ١٩٦٥) ، ص ٦٠١، ص٦٥٥) انظر ملاحق الرسالة .

ثانياً ـ ظهور الدويلات المستقلة باليمن

أ ـ الدولة الزيادية :

لما أخذت دعوة العلويين، وحركاتهم تقوى وتشدد فى بلاد اليمن، وخشى بعض أهالى اليمن مغبة ذلك ، أرسلوا وفداً على رأسه محمد بن زياد من ولد عبيد الله بن زياد [1] ، إلى الخليفة المأمون ، حيث ضمن ابن زياد التصدى لخطر العلويين، فولاه على اليمن سنة (٢٠٣هـ/٨١٨م)[2]، ويذكر عمارة اليمنى[3]، « أن توليـة ابن زياد جاءت نتيجة لورود كتاب عامل اليمن بخروج الأشاعر وعك[4]عن الطاعة، فأشار الوزير العباسى ـ الفضل بن سهل ـ على الخليفة المأمون بأن يسند إلى محمد بن زياد ولاية اليمن ... » .

خرج ابن زياد وأصحابه مع الجيش الذى جهزه الخليفة المأمون لمحاربة إبراهيم بن المهدى سنة (٢٠٣هـ/٨١٨م)[5]، ثم توجه إلى اليمن عقب ذلك حيث قلده المأمون الأعمال التهامية من أرض اليمن[6]، وقد تعرض ابن زياد لمقاومة شديدة من

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) : العبر والديوان المبتدأ والخبر ، مختصر كاى (لندن ١٨٩٢)، ص١٠٥ .

(٢) نفس المصدر ، ص١٠٦ .

(٣) عمارة ، نجم الدين محمد الحكمى اليمنى(ت ٥٦٩هـ) : المفيد فى تأريخ صنعاء وزبيد، تحقيق محمد بين على الأكوع الحوالى، (القاهرة ١٩٦٧) ،ص٤١ .

(٤) الأشاعر : قبيلة من اليمن من ولد الأشعر بن أدد بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر، ومنهم أبو موسى الأشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعك قبيلة يمنية من الأزد .(الهمدانى : الإكليل، جـ ١٠ ،ص١ ,٢ ، صفة جزيرة العرب، ص٨٥ .

(٥) عمارة اليمنى : المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد ، ص٤١ ، الوصابى، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد الوصاى (ت ٧٨٢هـ) : الاعتبار فى ذكر التواريخ والأخبار، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة، رقم (٢٦١٣٥)، ورقة ١٠٩ أ .

(٦) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن، ص٢٥ .

أهل تهامة الذين نزعوا إلى الاستقلال عن طاعة بني العباس[1]، واستطاع أن يخضعهم[2]، يقول الأهدل[3]: «..وأطاعوه كافة طوعاً وكرهاً».

اختط ابن زياد مدينة زبيد في شعبان سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م)[4]، وبنى حولها سوراً عظيماً[5]، وعمل منذ أن اتخذ زبيد مقراً لإمارته[6]، على توطيد نفوذه في جميع أرجاء بلاد اليمن [7] وبعث إلى الولاة يأمرهم بالدخول في طاعة العباسيين [8]. كان مع ابن زياد مولى له يسمى جعفر، وصف بالدهاء والكفاية [9]، أوفده ابن زياد إلى الخليفة المأمون سنة (٢٠٥هـ/٨٢٠م)[10]، محملاً بالهدايا والأموال العظيمة، ثم عاد

---

(١) الكبسي : اللطائف السنية ، ص٩ .

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من ملوك ، معهد المخطوطات العربية رقم (٧٣٦)، ورقة ٣٨ أ، الكبسي : اللطائف السنية ،ص٩ .

(٣) الأهدل ، أبو عبد الرحمن الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٨٥هـ) : تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ، مخطوط بدار الكتب رقم (٧٧٥ تاريخ تيمور) ، ميكرو فيلم رقم (٢١٢٣) ، ورقة ٤٢ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٤٧ .

(٤) الجندي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٢١ ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني، ص ١٥١ .

(٥) زبيد مدورة الشكل ، عجيبة الموضع ، على النصف مابين البحر والجبل ومن جنوبها واديها المسمى زبيد ، ومن شرقيها على مسافة نصف يوم الجبال الشامخة ، والحصون الباذخة .. والمعاقل المنيعة ، ومن غربيها على مسافة نصف يوم البحر الزاخر ...» .
(ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الدمشقي (ت ٦٩٠ هـ) : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ويسمى تاريخ المستبصر، نشر أوسكار لو فجرين، ص ٢٢ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ، ورقة ١٢٠ ب، ابن الديبع : بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ، ٣٤ .

(٦) ابن خلدون : العبر (مختصر كاي) ، ص١٠٥ .

(٧) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص ٦٢ .

(٨) صلاح البكري اليافعي : تاريخ حضر موت السياسي، (المطبعة السلفية ١٣٥٤ هـ)، جـ١ ، ص ٩٢ .

(٩) ابن عبد المجيد : بهجة : بهجة الزمن ، ص ٢٥ .

(١٠) عمارة اليمني : المفيد ، ص ٤٢، ابن الديبع : قرة العيون ، ص٣٢٢ .

فى السنة التالية (٢٠٦ هـ/ ٨٢١م) ومعه قوة تقدر بألفى فارس[١] ، فعظم أمر ابن زياد[٢]، وتقلد جعفر الجبال، واختط بها مدينة يقال لها المذيخرة[٣]، ذات أنهار ورياض واسعة[٤] ولا تزال البلاد التى كانت فى حوزة جعفر تعرف إلى اليوم بمخلاف جعفر[٥]، ومن المرجح أن القوة التى أرسلها الخليفة المأمون فى صحبة جعفر مولى ابن زياد، إنما جاءت لتعزيز سلطان ابن زياد، وتوطيد دعائم حكمة فى تهامة، ولم تمض سنة حتى خرج عبد الرحمن بن أحمد عبد الله العلوى ببلاد عك [٦]، يدعو إلى الرضا من آل محمد فوجه إليه الخليفة المأمون دينار بن عبد الله سنة (٢٠٧هـ) على رأس جيش[٧]، فآثر العلوى المسالمة[٨].

لم يمض غير قليل على ابن زياد حتى عظم نفوذه ، واتسعت رقعة البلاد التى كان يسيطر عليها ، فيذكر عمارة اليمنى [٩]: « فعظم ملك ابن زياد ، وملك إقليم اليمن

---

(١) عمارة اليمنى : المفيد ، ص٤٢ ، أبو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ) : المختصر فى أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية) ،جـ ٢ ، ص ٢٤ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٥ .

(٣) المذيخرة : بضم الميم وفتح الذال وسكون الياء من بلاد الكلاع مقر الملوك المناخيين . أنظر الهمدانى ، صفة جزيرة العرب، ص ١١٨، ص ١١٩ ، ص ٣٣٦ .

(٤) عمارة اليمنى : المفيد ، ص٤٤، أبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، جـ ٢، ص٢٤ .

(٥) مخلاف جعفر : ينسب إلى جعفر بن إبراهيم ذى المثلة المناخى . انظر : الهمدانى ، صفة جزيرة العرب، ص١٩٩ ، نشوان بن سعيد : ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٦٧ ، ابن الديبع: قرة العيون، ص ١٩١ .

(٦) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ص ٥٩٣، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٢ ، ص ١٨٣، يحيى الحسين : غاية الأمانى ،ص ١٥١ .

(٧) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص١٥١ .

(٨) نفس المصدر ، ص ١٥١ .

(٩) عمارة اليمنى : المفيد ،ص ٤٢، الجندى : السلوك، جـ ١ ، ص٢٢١، الأهدل : تحفة الزمن ، ورقة ٤٢ .

بأسره الجبال والتهايم ، «ويقول صاحب كتاب بهجة الزمن[1]عن امتداد سلطة ابن زياد : « وملك حضر موت ، وديار كندة ، والشحر ، ومرباط [2] ، وأبين ، ولحج ، وعدن ، والتهايمإالى حلى [3] ، وملك من الجبال أعمال المعافر والجند » .

امتدت سلطة ابن زياد إلى كثيره من أرجاء اليمن ، وظل موالياً للخلافة العباسية ، ويقيم الخطبة للخليفة العباسي ، ويرسل الخراج المقرر عليه إلى حاضر الدولة[4] .

أسس ابن زياد الدولة الزيادية في تهامة ، اليمن ، واستطاع بفضل القوات التى أمدته بها الخلافة ، أن يحمل الأمراء المتغلبين على الدخول فى طاعته من أمثال بنيو يعفر فى صنعاء [5] ، وسليمان بن طرف فى عَثَّر[6] ، ومازال نفوذه في ازدياد حتى أصبح في مقام الملوك ، ونجح فى

---

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص٢٦ ـ ٢٧ ، الوصابى : الاعتبار فى التواريخ والآثار ، ورقة ١٠٩ «أ» ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

(٢) مرباط : مدينة قديمة كانت على ساحل المحيط الهندى على خمس فراسخ من « ظفار » وهى من أعمال الشحر شرقى حضر موت ، ولازالت عاصرة . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٩١ وتعليقات الأكوع) .

Kay : Yaman, its Early Medaeval History London, 1892, P. 215 ` 218 .

(٣) حلِى : بفتح الحاء المهملة ، وكسر اللام آخره ياء ، ميناء على ساحل البحر الأحمر فى آخر حدود تهامة اليمن ومبتدأ تهامة الحجاز ، ولازالت عامرة . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص٣٠٣ ، المقدسى شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعى المعروف بالبشارى (ت٣٨٧هـ) : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص٨٦ .

(٤) ابن خلدون : العبر (مختصر كاى) ، ص ١٠٥ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص٣٢٣ .

(٥) الجندى : السلوك ، جـ ١ ، ص٢٢٢ .

(٦) عَثَّر : بفتح أوله وسكون ثانية ثم راء ، بلد باليمن علي الساحل ، وقبائله من خولان وكنانة والأزد ، ومن مدنه بيش وحصبة أبراق ، وتقع على الطريق الساحلى من تهامة إلى مكة . (أنظر : ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ) : المسالك والممالك (ليدن) ، ص ١٤٨ ، الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٢ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٤ ص ١٢٠ .

جعـــل ولايـــة اليمن وراثيـــة فـى أبنـــائـه (1).

لمـا توفـى ابن زياد سنة (٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م) ، خلفه ابـنه إبـراهيم ابن محـمد بـن زياد[٢]، ولم يزال يعمل على ضبط أمور دولته حتى توفى سنة (٢٨٠هـ/٨٩٣م)[٣]، فخلفه ولده زياد بن إبراهيم ، ولم تطل مدته، قال الخزرجى [٤]: «.. ولم أقف على تاريخ وفاته » ،ولما توفى زياد خلفه أخوه إسحاق ابن إبراهيم المكنى بأبى الجيش [٥] ، وقـد طـــالبـت مـدة ولايتـه، وخـالفـه بعض الذين كـانوا يتظاهرون بولائهم له [٦]، مثل أسعد بن أبى يعفر صاحب صنعاء [٧]، فاستأثر بحاصـــلات البـــلاد، وصـــار لا يحمـــل لأبـــى الجـــيش شـــيئا[٨]، وكـــان من بين الدين خرجوا عليه الأميـــر سليمان بـــن طرف صـاحـــب عَثْر [٩] ، وينمسـب إلـيه المخـلاف السليـــــمانى[١٠]، كما

(١) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، ص ٦١.

(٢) الخزرجى : العسجد المسبوك ، ورقة ١٢١ أ، ابن الديبع : قرة العيون، ص ٣٢٣ .

(٣) باخرمة ، أبو محمد عبد الله الطب بن عبد الله بن أحمد (ت٩٤٧هـ) : تاريخ ثغر عدن ، نشره أوسكار لو فجرين ، جـ٢ ،ص٢ . ذكر الخزرجى وابن الديبع أن وفاة إبراهيم بن محمد كانت سنة (٢٨٩هـ) . انظر : (العسجد المسبوك ، ورقة ١٢١ أ ، قرة العيون ، ص٣٢٣) بينما ذكر أنها كـانت سنة (٢٩٠هـ) قال : « وفيها مات إبراهيم بن محمد زياد صاحب زبيد ، وهذه الروايات تخالف ما تضافرت علية الروايات التاريخية الأقدم من ذلك على أن ظهور الإمام الهـادى إلى الحق كـان سنة (٢٨٤هـ) فى أيام أبى الجيش وقـد رجحنا التاريخ الذى ذكره بامخرمة .

(٤) الخزرجى : العسجد المسبوك ، ورقة ١٢١ أ .

(٥) ابن خلدون : العبر (مختصر كاى) ، ص ١٠٥ ، حسن سليمان محمود : تاريخ اليمن السياسى، (بغداد ١٩٦٩) ،ص ١١٩ .

(٦) عمارة اليمنى : المفيد ، ص ٤٨ ـ ٤٩ .

(٧) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٧ .

(٨) عمارة اليمنى : المفيد، ص٤٩ ـ ٥١ .

(٩) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٧ .

(١٠) سليمان بن طرف الحكم بن سعد العشيرة، وذكر عمارة أن سليمان بن طرف من ملوك تهامة، وعمله مسيرة سبعة أيام فى عرض يومين ،وهو من الشرجة إلى حلى، ومبلغ (=)

خــرج أيضـا علـى ولاية أبي الجيش لحـج وأبـين [1] ، وانقطـعت الخطبة لـه في الجبال [2] .

تعرضت الدولة الزيادية لهزات عنيفة ، فقامت إمارة بنى يعفر فى صنعاء سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١ م) ، وعرفت الدعوة الإسماعيلية طريقها إلى اليمن عن طريق الداعيين على بن الفضل اليماني ، وأبى القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي الذى يعرف بمنصور اليمن[3] ، ومال إليهما كثير من أهل اليمن ، وأقبلوا عليهما من كل فج ، وخاصة بعد أن أظهرا دعوتهما علناً سنة (٢٧٠ هـ / ٨٨٣م)[4]، وكان لضعف الدولة الزيادية أثر كبير في نجاح الدعوة الإسماعيلية فى بلاد اليمن[5] .

انتهز أبو الجيش فرصة ضعف الخلافة العباسية ، وازدياد نفوذ الأتراك واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء[6] ، فعمل على الاستقلال باليمن وركب بالمظلة شأن سلاطين

(=) ارتفاعه في السنة خمسمائة ألف ألف دينار عثرية، وفي سنة (٣٨٢هـ/٩٨٣م) استفاد من ضعف بنى زياد ليسيطر على المخلاف المجاور لعثر ، رافضاً سلطة زبيد، وحكم خلال عشرين عاما إمارة مستقلة تمتد من وادى مور فى الجنوب إلى حلى فى الشمال جاعلاً من ميناء عثر التى لم تعد موجودة الآن عاصمة لهذه الإمارة .
(انظر : عمارة اليمنى : المفيد ، ص ٦٠ ـ ٦١، ميشيل توشرر : المخلاف السليماني في اليمن، ترجمة الدكتور على محمد زيد، مجلة دراسات يمنية، العدد الثاني والثلاثون، ١٩٨٨ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ، ص ٦٤ ـ ٨٨ .

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٧ ـ ٢٨ .
لحج من المدن التهامية وبها الأصابح وهم من ولد أصبح بن عمرو بن حادث ذى أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعيد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وأبين بها مدينة خنفر . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٤ ـ ٩٥) .
(٢) ابن عبد المجيد : بجهة الزمن ، ص ٢٧ .
(٣) الجندى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٣١ .
(٤) حسين بن فيض الله الهمداني ، وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن ، (القاهرة ١٩٥٥) ص ٣٣ .
(٥) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص ٦٢ .
(٦) ابن خلدون : العبر (مختصر كاى) ، ص ١٠٥ .

العجم المستبدين ، غير أنه بعد أن طالت مدة حكمه لم يستطع الاحتفاظ بسيطرته على جميع نواحي دولته ، فقد امتنع الخارجون عليه أداء الخراج [1] ، مما أفقد الدولة الزيادية موردا هاماً من مواردها المالية ، وكان من أهم الأخطار التي واجهتها الدولة الزيادية ، وأضعفت من شأنها ظهور الداعي الإسماعيلي علي بن الفضل الذي صار يشكل خطراً يهدد سيادة هذه الدولة على أراضيها .

ومجمل القول إن الدولة الزيادية وإن كانت قد حافظت على التوازن السياسي في اليمن ، فقد قامت بحماية مذهب السنة في تلك البلاد [2] ، وازدهرت في عهدها زبيد كحاضرة إسلامية ، وغدت محط العلماء والفقهاء ، ويقول ابن الديبع[3] فيها : «وهي أم قرى اليمن ، ومحط رحال العلماء في كل فن» .

بيد أن الضعف الذي أصاب هذه الدولة في أواخر عهد الأمير أبي الجيش ، وخروج الكثير عن طاعته ، وانتشار الدعوة الإسماعيلية ، أدى بدوره إلى اضطراب الأحوال في بلاد اليمن ، مما مهد لدخول الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بلاد اليمن ليؤسس دولته في صعدة .

ب - دولة بني يعفر [4] :

أدى قيام الدولة الزيادية في تهامة اليمن إلى تطلع بعض الزعامات القبلية ، إلى تأسيس دويلات لها في نجد اليمن ، ومن بينها أسرة حميرية هي آل يعفر بن

---

(١) عمارة اليمن : المفيد ، ص ٦٢ .

(٢) عصام الدين عبد الرءوف : اليمن في ظل الإسلام . ص ٦ .

(٣) ابن الديبع : بغية المستفيد ، ص٣٣ .

(٤) يُعْفِر : بضم الياء وسكون العين وكسر الفاء ، وهكذا كل ما جاء من الأسماء على وزنه من قبائل قحطان مثل يحصب ، ويحمد وأمثالها . (انظر : الهمداني : الإكليل ، جـ ٢ ، ص٧١ ، وتعليقات الأكوع .

عبد الرحمن بن كريب بن عوسجة ذى حوال الأصغر [١] ، وكانت تقيم فى شبام [٢] أسفل جبل ذخار[٣] ، وصارت بحكم موقعها الحصين تهدد عمال الخلافة العباسية فى صنعاء .

تجلى نشاط يعفر فى محاربته والى اليمن عبد الرحيم بن جعفر الهاشمى (٢٢١ هـ ـ ٢٢٥ هـ / ٨٣٥ م ـ ٨٣٩ م)[٤] ، من قبل الخليفة المعتصم العباسى ، واستمر يعفر بن عبد الرحمن فى مناهضة الولاة العباسيين ، فلما آلت الخلافة إلى الواثق أقر إيتاخ التركى على اليمن [٥] ، فوجه أبا العلاء العامرى[٦] إلى تلك البلاد ، فلما وصل صعدة أرسل الأمير يعفر بن عبد الرحمن غلامه طريف بن ثابت فى عسكر نحو صنعاء [٧]، فتصدى لهذا الجيش منصور بن عبد الرحمن التنوخى مع أهالى صنعاء ، وهزمه[٨]، وقتل من موالى يعفر بن عبد الرحمن نحواً من ألف ، وأسر آخرين ، وضرب أعناقهم[٩] .

لما تجدد الصراع فى خولان بين الأكيليين ـ من الربيعة ـ الذين كانوا موالين

---

(١) الهمدانى : الإكليل ، جـ ٢ ، ص ١٧٨ ـ ١٨١ .

(٢) شبام : قرية فى مخلاف أقيان بن زُرْعة بن سبأ الأصغر ، وبها مملكة بنى حوال ، ويقال إنها سميت بشبام بن عبد الله رجل من همدان توطنها ، واسمها القديم (يحبس) . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٣) جبل ذخار : فيه قرى ومياه وعيون ، وحصنان أحدهما كوكبان من جانب، وشريب الثانى من جانبه الآخر ، ويذكر الهمدانى أنه من الحصون التى بها ماؤها ومرعاها وجميع مرافقها . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢١١ ـ ٢١٢) .

(٤) الهمدانى : الإكليل ، جـ ٢ ، ص ١٨١ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٣ .

(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص٣٣ .

(٦) الكبس : اللطائف السنية ، ص١٠ .

(٧) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١٠٦ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٥٤ .

(٨) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

(٩) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٤ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ص ١٠٦ .

للخلافة العباسية ، وبين بني سعد ، مال يعفر الى قبيلة بني سعد [١] ، مما أثار ثائرة زعيم الأكيليين - عبد الله بن محمد بن عباد - فرأى أن يستنجد بالخلافة العباسية [٢] ، وقدم على الخليفة الواثق سنة (٢٢٩هـ/٨٤٤م) [٣] ، فأمده بجيش بقيادة هرثمة بن البشير [٤] ، الذي وصل صنعاء بن (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)[٥] ، غير أنه أخفق في مهمته ، مما حمل ابن عباد على العودة إلى العراق [٦] .

لم تقف الخلافة العباسية مكتوفة الأيدي إزاء حركة الأمير يعفر بن عبد الرحمن ، فأرسلت إلى اليمن جيشًا كبيرًا بقيادة جعفر بن دينار[٧] ، ويذكر الطبري [٨] ، أنه شخص إلى اليمن في شعبان سنة (٢٣١ هـ / ٨٤٦ م) في أربعة آلاف فارس ، وألفي راجل ، وأعطي رزق ستة أشهر ، ، وقد استطاع هذا القائد أن يحقق النصر على يعفر الذي اضطر إلى طلب الصلح ، وأداء الخراج [٩] .

ويبدو أن هذا الصلح جاء نتيجة لقوة جيش الوالي العباسي ، حيث أدراك يعفر أنه

---

(١) الهمداني : الإكليل ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ .
(٢) الحجوري ، أبو محمد يحيى بن يوسف بن محمد المعروف بالحفيص الحجوري (ت٦٣٦هـ) : روضة الأخبار وكنوز الأسرار ونكت الآثار ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية ، رقم ٣١٩٤ ، جـ ٤ ، ورقة ٢٦٧ أ .
(٣) الهمداني : الإكليل ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ .
Daghfous : Les You' Furides , P. 55
(٤) هرثمة بن البشير : هو أحد قواد المعتصم ومولى من مواليه ، ورد اسمه (الشار باميان) عند كل من الطبري (تاريخ الأمم ، جـ ٩ ، ص ١٤٠) ، والهمداني (الإكليل ، جـ ١ ، ص٢٤١) بينما ورد اسمه ابن البشير . عند الخزرجي (الكفاية والاعلام ص ١٠٦) .
(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٤ .
(٦) الهمداني : الإكليل ، جـ ١ ، ص ٢٤١ .
(٧) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٩ ، ص ١٤٠ .
(٨) نفس المصدر ، جـ ٩ ، ص ١٤٠ .
(٩) الهمداني : الإكليل ، جـ١ ، ص ٢٤٣ .
Daghfous : Les You' Furides , P. 55

لا قبل به ، مما اضطره إلى قبول الصلح ، والدخول في طاعة العباسين [1] .

ضعفت سلطة الخلافة عقب الخليفة الواثق (٢٣٢هـ / ٨٤٧م) بسبب تدخل الأتراك في شئون الحكم ، وذهب الخليفة المتوكل ضحية مؤامرة دبرها ضده ابنه المنتصر والأتراك في سامراء سنة (٢٤٧هـ/٨٦١ م) ، فلما استقرت الخلافة للمنتصر أقر محمد بن يعفر على ولاية صنعاء اليمن ومخاليفها[2] ، واستمر هذا الإقرار إلى عهد الخليفة المعتمد العباسي ، وكانت أمور المتعهد كلها بيد أخيه أبي أحمد الموفق طلحة [3] ، الذي استأثر بالسلطة السياسية في بغداد [4] . وأورد لنا صاحب الوثائق [5] نص العهد الذي وجهه أبو أحمد الموفق طلحة سنة (٢٥٧هـ / ٨٧٠م) [6] إلى محمد بن يعفر ، حيث ولاه فيه الصلاة ، وأعمال المعادن ، والحرب ، و الخراج ، والضياع ، والصدقات ، ودور الضرب ، وسائر أبواب الجبايات بصنعاء اليمن ، ومخاليفها ، وجميع أعمالها ونواحيها .

اكتسب حكم محمد بن يعفرالصفة الشرعية ، فولي صنعاء ، والجند ، وحضر موت ، وظل مواليًا لابن زياده ، ويحمل إليه الخراج[7]،لأنه رأى أنه لا قبل له به[8] .

ظل محمد بن يعفر والياً على البلاد التي في حوزته حتى سنة

---

(١) الهمداني : الإكليل ، جـ١ ، ص ٢٤٣ .

(٢) يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ١٦٠ ، الجرافي : المقتطف ، ص ٥٦ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، جـ ١ ، ص ١٧٩

(٣) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١٠٩ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ١٦١ – ١٦٢

(٤) فاروق عمر : الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (بغداد ١٩٧٧) ، ص ٧٩ .
Daghfous : Les You' Fuides, p. 58

(٥) الأكوع : الوثائق السياسية اليمنية ، ص ٢٣٤ – ٢٣٧ .

(٦) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١١ .

(٧) الجندي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٢٩ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٤ .

(٨) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٦٢ ، عبد الرحمن الله الحضرمي: صنعاء وموقعها في التاريخ العام لليمن، مجلة الإكليل العددان الثاني والثالث ١٩٨٣وزارة الإعلام والثقافة صنعاء ص ١٤٣ .

(٢٦٢هـ/٨٧٥م) [١] ثم عزم على الحج ، واستخلف على عمله ابنه إبراهيم بن محمد بن يعفر ، ولم يزل إبراهيم بن محمد على ولايته إلى سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) [٢] مما يؤخذ عليه تخلصه من كل من أبيه وعمه بصومعة مسجد شبام[٣] ، ويقول الهمدانى [٤] ، : « .. وحمله الإدمان على الشرب أن قتل أباه وعمه » ، كما أورد لنا صاحب الوثائق [٥] كتاب المعتمد إلى الدعام بن إبراهيم : « أما بعد فإنه انتهى أمير المؤمنين ماوردت به كتبك .. من خبر إبراهيم بن محمد بن يعفر ، وغلظ جنايته على الدين والمسلمين ، فيما كان يتولاه من أعمال اليمن ، وإقدامه على سفك الدماء ، وركوب العظائم .. » .

لم تستقر الأمور فى البلاد التى فى حوزة إبراهيم بن محمد بن يعفر ، فخرج عليه الفضل بن نفيس المرادى [٦] بالجوف [٧] ، وولد طريف غلامه بيحصب[٨] ورعين،

---

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٤ .

Daghfous : Les You' Fuirdes, p. 59

(٢) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١٢ .

(٣) الهمدنى : الإكليل ، جـ ٢ ، ص ٨٣ – ١٨٤ ، الإكليل ، جـ ٨ ، ص ٢٨٢ ، العرشى بلوغ المرام، ص ١٨ .

(٤) الهمدانى : الإكليل ، جـ ٢ ، ص ١٨٣ .

(٥) الأكوع : الوثائق السياسية ، ص ٢٢٦ .

(٦) الخرجى : الكفاية والاعلام . ص ١١٣ .

(٧) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٥ .

الجوف : جهة من جهات اليمن بين جبل نهم الشمالى الذى فيه أنف – اللوز وأوبن الجنوبى ، ويفضى إلى أربعة أودية كبار . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، وتعليقات الأكوع ، ص ١٥٤ ، ص ١٥٥) .

(٨) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١٣ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ٧٢ يحصب : تقع فى مخلاف اليحصبين ، وهو ما يسمى اليوم ببلاد « يريم » ولا يعرف إسم يحصب إلا النادر اليسر . (انظر الهمدانى : صفة جزيرة العرب، وتعليقات الأكوع ، ص ١٩٩) ..

والمكرمان ببيحان [1]، ومالوا إلى جعفر بن إبراهيم المناخي[2] فوجه ابن يعفر إلى المخالفين عليه من حاربهم [3]، وولى على الجوفين الدعام بن إبراهيم - كبير أرحب وسيد همدان في عصره [4]- غير أن الدعام مالبث أن انحرف عنه ، وعمد إلى محاربته [5] .

أما عن أسباب خروج الدعام على أبي يعفر فيذكر الهمداني [6] أن الدعام كانت له مكانة عظيمة عند محمد بن يعفر، فلما قدم الدعام على أبي يعفر معزياً له، ومنتقداً ما فعله بأبيه وعمه ، جرى بينهما عتاب فلطم أبو يعفر الدعام ، فخرج الدعام من عنده غاضباً ، فلما صار في بلد همدان ، أعلن الثورة على أبي يعفر، وانضوت تحت لوائه بكيل [7]كلها، وحاشد، وكانت له مع أبي يعفر وقائع مشهورة منها يوم خَيْوان[8]، ويوم ورور [9]،ويوم خمر [10]، وأحرز الدعام النصر على أبي يعفر ، وقتل

---

(١) بيحان : مخلاف يقع جنوب مأرب ، ويسمى بيحان القصاب ، ورؤساء مراد بيحان آل المكرمان ، ولآل المكرمان شرف وسؤدد ومقام في مذحج (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٣) .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٥ .

(٣) الخزرجي : الكفاية والاعلام، ص١١٣.

(٤) الكبسي : اللطائف السنية ، ص١١ .

(٥)يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، جـ ١ ، ص ١٦٤ .

(٦) الهمداني : الإكليل ، جـ ١٠ ، ص ١٨٠ .

(٧) بكيل : قبيلة يمنية تسكن بلد خولان بن عمرو بن الحاف ما بين صنعاء وصعدة، فشرقيه لبكيل وغربيه لحاشد، وفي قسم بكيل بلاد لحاشد ، وفي قسم حاشد بلاد لبكيل .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٦ ، ص٢٣٧ .) .

(٨) خَيْوان : أرض خَيْوان بن مالك وهو من غرر بلد همدان ، وأكرمه تربة، وأطيبه ثمرة، ويسكنها المعيديون والرضوانيون، وبنو نعيم، وآل أبي عشن، وآل أبي حجر وهي الحد بين بكيل وحاشد. (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص١١٥) .

(٩) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٤ .
ورور : جبل وسوق لبكيل (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٥ ، ص ٢١٨ .

(١٠) الهمداني : الإكليل ، جـ ١٠ ، ص ١٨٠ .

من جنوده بشرًا كثيرًا[1]، وقد انتهت هذه المعارك باستيلاء الدعام على بلاد آل يعفر ، يقول الهمداني [2]: « فاستلب المملكة منهم، وملك بلدهم، وتأمر بصنعاء، وجبيت إليه اليمن إلى ساحل عدن ،ولم يطل ذلك » .

استغل الأبناء [3]والشهابيون التمزق ، والانقسام اللذين أصابا البيت اليعفرى ، فاجتمعوا على عمال ابن يعفر بصنعاء [4]، وقاتلوهم وأخرجوهم من صنعاء ونهبوا دار أبى يعفر وأحرقوها [5]، ولم يلبث أبو يعفر أن قتل بشبام آخر المحرم سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م) [6]، فخلفه عبدالقاهر بن أحمد يعفر[7]. ويصف الوصابى [8] البيت اليعفرى بقوله: « ... والحواليون هم أحد البيوت السبعة التى تقتل بعضهم بعضا على الملك » .

رأى الخليفة المعتمد العباس إزاء الاضطرابات والقلاقل التى سادت صنعاء أن يعهد إلى على بن الحسين المعروف بجفتم بولاية صنعاء [9]، ونصرة بنى يعفر [10] .

قدم جفتم صنعاء فى صفر سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م)[11]، وكان الدعام وقتذاك مسيطراً عليها ، فدار بينهما قتال انتهى بهزيمة الدعام ، ودخول جفتم صنعاء، وتوليته

---

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٥ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام، ص ١١٤ .
(٢) الهمدانى : الإكليل ، جـ ١٠ ، ص ١٧٩ .
(٣) انظر الحاشية ص١٧ .
(٤) ابن الديبع : قرة العيون، ص١٦٣ .
(٥) الخزرجى : الكفاية والاعلام، ص١١٤، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ،ص ٧٣ .
(٦) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن، ص ٣٥ .
(٧) الكبسى : اللطائف السنية ، ص١١ .
(٨) الوصابى : الاعتبار فى ذكر التواريخ والآثار ، ورقة ١٠٨ ب .
(٩) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص١١٥ .
(١٠) الهمدانى : الإكليل ، جـ ١٠ ، ص١٨١ .
(١١) ابن الديبع : قرة العيون، ص ١٦٤ .

حكمها نيابة عن الخليفة العباسي [1].

ومهما يكن من أمر فقد حافظ جفتم على السلطة، واستقرار الأمن في صنعاء يتضح ذلك من قول الخزرجي [2]: « وكان لا ينام الليل ، بل يكون قاعداً، ومفاتيح أبواب الدورب بين يديه ، والعسس يختلف إليه ... » . ولما عاد جفتم إلى العراق سنة (٢٨٢هـ/٨٩٦م)[3]، قصد الدعام صنعاء ، ثم مالبث أن هرب منها، وعاد الأمر إلى بني يعفر الحواليين ومواليهم [4].

وصفوة القول إن محمداً بن يعفر استطاع أن يؤسس دولة اليعافرة، واتسعت رقعة هذه الدولة في عهده، وسك بنو يعفر ديناراً عرف بالدينار اليعفري، غير أن ما تعرض له بنو يعفر من انقسام ، ساعد على خروج الزعماء المحليين، والقبائل على طاعتهم ، ومما يجدر ذكره أن ضعف دولة بني يعفر ساعد على نجاح الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن ، ولا شك أن بعد اليمن عن مركز الخلافة العباسية، ساعد على اضطراب أحوال تلك البلاد، كما كثر فيها المتطلعون إلى الحكم والسلطان[5]، فتجلى نفوذ بني زياد في تهامة، وآل أبي يعفر في صنعاء وشبام وكوكبان ، وآل المناخي في المذيخرة وبلاد الجند ، وآل الضحاك في بلاد حاشد ، وآل أبي المغلس[6] في الدملوه، وآل الكرندي [7] في المعافر، وآل الدعام في الجوف، وأما صعدة فكانت تعيش فترة من التمزق والصراع الذي تجدد بين سكانها من خولان [8].

هكذا كانت بلاد اليمن مرتعًا للفوضى ، والاضطرابات، والخلافات القلبية مما مهد السبيل لاستدعاء الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين للقيام بنشر دعوته ، وتأسيس الدولة الزيدية .

---

(١) الخزرجي : الكفاية والاعلام ،ص ١١٥ .

(٢) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص١١٦ .

(٣) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص٣٦ .

(٤) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص١١٦ .

(٥) محمد عبد الله ماضي : دولة اليمن الزيدية ،ص ٢٣ .

(٦) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٢ .

(٧) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٥ ، الوصابي : الاعتبار ورقة ١٠٨ ب .

(٨) محمد عبد الله ماضي : دولة اليمن الزيدية، ص٢٣ .

الفصل الثانى

ظهور دولة بنى الرسِّى فى صعدة

أولا : قدوم يحيي بن الحسين بن القاسم الملقب بالهادى إلى صعدة .

ثانيا : سياسة الإمام يحيى بن الحسين فى توطيد سلطته فى صعدة وإخماد حركات القبائل المناوئة له .

ثالثا : امتداد نفوذ الإمام يحيى بن الحسين إلى صنعاء واستيلاؤه عليها من أسعد بن أبى يعفر .

ظهور دولة بنى الرس فى صعدة

أولاً : قدوم يحيى بن الحسين بن القاسم الملقب بالهادى إلى صعدة :

انتهز يحيي بن الحسين[1] فرصة ضعف الدولة العباسية، وعدم استقرار الأمور بها وعول على الدعوة لنفسه بالإمامة ، وهو الأمر الذى لم يتيسر تحقيقه لجده القاسم[2]

---

(١) هو يحيي بن الحسين بن القاسم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن على بن أبي طالب (ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص٤٤ ، القلقشندى، أبو العباس أحمد (ت٨٢١هـ) : صبح الأعشى فى صناعة الانشاء، القاهرة ١٩١٥ ، جـ ١٠ ، ص٣٣٢، ابن عنبة : عمدة الطالب، ص١٧٧) ، وكان يلقب بالهادى إلى الحق، ونعرف من السكة أن تلقب بأمير المؤمنين (يوجد فى متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ديناران، ضربا فى صعدة سنه (٢٩٨هـ) جاء فيهما اسمه الهادى إلى الحق أمير المؤمنين بن رسول الله (تحت رقم ٢١٨١٧/١، ١٢٨١٧/٢) ، نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٥ ، المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ص١٣ ، عبد الرحمن فهمي : موسوعة النقود العربية ، ص ٦٧٩) .. ، ولد فى المدينة قبل وفاة جده القاسم بسنة واحدة (٢٤٥ هـ) (الناطق بالحق ، أبو طالب يحيي بن الحسين بن هارون البطحانى (ت ٤٢٤هـ) : الإفادة فى تاريخ الأئمة السادة، مخطوط برلين رقم ٩٦٦٥، ورقة ٢٩ ب، المحلى : الحدائق ، جـ ٢، ص١٤) .

(٢) بدأ نشاط القاسم بن إبراهيم الفعلى عندما أرسله أخوه محمد بن إبراهيم إلى مصر ليقوم بالدعوة له، ويبعده عن أعين العباسيين، ولما توفي محمد بن إبراهيم ، عول القاسم على أن يدعو لنفسه فى مصر إماماً للزيدية ، وبث دعاته على أساس الرضا من آل محمد ، وهو على حال الاستتار، فأجابه قوم كثيرون من بلدان مختلفة ، وبايعه أهل مكة والمدينة ، والكوفة ، والرى وطبرستان (الناطق بالحق : الإفادة، ورقة ٢٨أ ، ٢٩ب، المحلى : الحدائق جـ ٢ ، ص٤، ابن عنبه : عمدة الطالب ، ص ١٧٤ ، الصعدى بدر الدين محمد بن على بن يوسف (ت٩١٤هـ) : مآثر الأبرار فى محملات جواهر الأخبار ، مخطوطة رقم ١٣٥٤ تاريخ، دار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم ١٢٥٦٤ ، ورقة ٥١أ) وأقام القاسم فى مصر مختفياً ، عند أصحاب هرثمة بن أعين نحو عشر سنوات ، متظاهراً بالعمل ، بالمسائل الفقهية والفلسفية ، على أن الخليفة المأمون اهتم فى طلبه، مما اضطر القاسم إلى الهرب إلى الحجاز وتهامة، وظل يعمل سراً ، وينشر دعوته ، وأرسل جماعة من دعاته من بنى عمه إلى بلخ (=)

فعمد إلى أعلان الثورة في طبرستان [1]، بعيداً عن أعين العباسيين ، وحيث تتوافر لدعوته الحماية والأمن فى تلك البلاد، لأن طبيعتها الجبلية، وبعدها عن حاضرة الخلافة ، يحول دون إرسال جيوش العباسيين إليها ، كما أن مذهب جده القاسم كان منتشراً في هذه المنطقة عن طريق الدعاة، وقد أثمرت جهود هؤلاء الدعاة ، فظهرت فى طبرستان (الممتدة بين جبال البرز، وساحل بحر قزوين الجنوبى) دولة علوية حكمها الداعى الحسن بن زيد سنة (٢٥٠ هـ/ ٨٦٤م) [٢]، غير أن الزيدية لم تعترف به إماماً[٣] ،لأنه لم يستوف شروط الإمامة ، وهي العلم والزهد والسياسة [٤] .

وهما يكن من أمر فقد خرج يحيى بن الحسين إلى طبرستان ووصل آمل[٥] فى جماعة من آل الرسّى فيهم أبوه ، وأعمامه ، وبعض بنى عمه ، وفريق من

(-)والطالقان والجوزجان ليبايعوه، فبايعوه هناك. (الناطق بالحق : الافادة، ورقة٢٨أ، يحيى بن الحسين :غاية الأمانى ، ص ١٥٠ .

Madlung, Der Imam al - Qasim Ibn Ibrahim, P. 91- 93 .

وقد بلغ النهاية فى إظهار الدعوة (الهارونى ، أبو الحسن أحمد ابن الحسين بن هارون (ت٤١١هـ) : كتاب في نصرة مذاهبى الزيدية ، مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية رقم١٥٦٧ علم الكلام ميكروفيلم رقم ٢٢٥، ورقة ٧٢ ب) .

(١) طبرستان : بلاد جبلية تقع على بحر الخرز (قزوين) ، يحدها من الشرق جرجان وقومس ، ومن الغرب الديلم ومن الجنوب الرى وبعض قومس ، وطبيعة أرضها جبال عالية ، وهى كثيرة الحصون ، وأهلها أشرف العجم ، ومدينة طبرستان الثانية الجبلية أصبحت منعزلة كمملكة (اليعقوبى : البلدان ، ص ٤١، الثعالبى ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ) : لطائف المعارف ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، وحسن كامل الصيرفى ، دار إحياء الكتب المصرية ، ص ١٨٦) .

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٩، ص ٢٧١ ـ ٢٧٧ .

Beowne, Edward : Aliterary History of Persia, (Cambridge, 1969) Voll, P. 348 .

(٣) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ورقة ٩١ ب .

(٤) فضيلة الشامى : تاريخ الفرقة الزيدية ، ص ٢٥١ .

(٥) آمل : قصبة طبرستان . (المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ٢٧) .

الموالي[١] ، وبالغ أبوه ، وأعمامه في احتاطته بمظاهر التقدير وإظهاره إماماً واجب الطاعة ، يقول الناطق بالحق[٢]: « .. ولم أسمع بأنه بلغ من تعظيم بشر لإنسان ما كان من تعظيم أبيه وعمومته له .. ولم يكونوا يخاطبونه إلا بالإمام » .

لما وصل يحيى بن الحسين وجماعته آمل ، التف حولهم أنصارهم وشيعتهم من أهل طبرستان ، يقول المحلي[٣] « .. وامتلاء الخان بالناس ، حتى كاد السطح يسقط وعلا صيته .. » ، ولما وصل إلى محمد بن زيد حاكم طبرستان نبأ وصول يحيى بن الحسين توجس منه خيفة لما بلغه من أمره ، والتفاف الأنصار من حوله ، فأرسل إليه وزيره الحسن بن هشام كي يصرفه من البلاد[٤]، ويبدو أن الحسن بن هشام كان يحمل تهديداً إلى يحيى بن الحسين ، مما جعله يوضح له سلامة قصده ، يقول يحيى بن الحسين[٥]: .. ما جئنا ننازعكم أمركم ، ولكن ذكر لنا أن لنا في هذه البلدة شيعة وأهلا ، فقلنا عسى الله أن يفيدهم منا .. » .

لما رأى يحيى بن الحسين أنه من المتعذر عليه أن يمكن لنفسه في طبرستان بعد أن وصله تهديد أميرها ، عول على تركها ، قال الناطق بالحق[٦]: « ... وخرجوا مسرعين وثيابهم عند القصار ، وخفافهم عند الإسكاف » .

(١) الحسني ، أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن (ت ٣٥٢ هـ) : « المصابيح نسخة مصورة من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، بدار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم (٨١)، ورقة١١١ ، الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣١ ب .

(٢) الناطق بالحق : الإفادة، ورقة ٣١ب ، المحلى الحدائق الوردية ، جـ ٢ ، ص١٧ .

(٣) المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ، ص١٧ .

(٤) الناطق بالحق : الافادة، ورقة ٣١ ب.

(٥) الحسني : المصابيح ، ورقة ١١١ ، المحلي : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ، ص ١٧ . الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن على صاحب طبرستان ، وكان يلقب بالداعى الى الحق قام ودعا بطبرستان سنة (٢٥٠هـ) وتوفى (٢٧٠هـ) ، وولى خلفا له أخوه محمد بن زيد . انظر : ابن النديم : الفهرست ،جـ ٥ ، ص ٢٤٤ ، الصعدى : مآثر الأبرار، ورقة ٥٨ ب ، ، البستانى : دائرة المعارف، جـ ٧ ، ص ٣٦، ٣٧) .

(٦) الناطق بالحق : الافادة ، ورقة ٣١ ب .

كان يحيى بن الحسين يطمح إلى جعل طبرستان مركزاً ينطلق منه في خروجه على العباسيين. ويتولى فيها الإمامة ، غير أنه اخفق في محاولته لسيطرة محمد بن زيد عليها ، وكثرة أنصاره فيها .

على أن رحلته إلى طبرستان ، وإن كانت قد أخفقت الا أنها لم تخرج عن نتائج بالغة الأهمية ، فمن خلالها استطاع أن يلتقى بشيعة جده القاسم وأن يجذب إلى دعوته الكثير من الأنصار المخلصين ، الذى هاجروا إليه فيما بعد ، وكانوا من أخلص المقاتلين في معاركه ضد أعدائه في اليمن .

تطلع يحيى بن الحسين بعد أن أخفق في رحلته إلى طبرستان إلى الاتجاه نحو الجنوب ، ولم تكن الأوضاع المضطربة في اليمن خافية عنه ، فقد انتشر ذكره في الكثير من بلاد ، وعلا صيته في الأقطار[1] ، وتذكر المصادر أنه خرج إلى اليمن سنة (٢٨٠هـ/٨٩٣م) ، وهي الرحلة الأولى[2] ، فوصل إلى الشرفة[3]من بلاد نهم بالقرب من صنعاء[4] ، وأذعن له الناس بالطاعة إذا كان خروجه باستدعائهم،[5]وكان بصحبته على بن العباس الحسني[6] ، فلبث فيهم مدة يسيرة[7] ، حتى ظهر له منهم

(١) المحلي : الحدائق الوردية ، جـ٢ ، ص١٩ .
(٢) العلوى ، على بن محمد بن عبيد الله العباسي : سيرة الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت ١٩٨١) ، طبعة ثانية، ص ٣٦ .
(٣) الشُرفة : قرية شمال صنعاء ، وعلى مقربة منها ، وهي في أعلى السرسر بن الروية (الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٧٨ ، ص ٢١٧) .
(٤) المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ، ص ١٩ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص٧ .
(٥) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٧ .
(٦) هو على بن العباس بن إبراهيم بن على بن عبد الرحمن بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وكان قاضياً بطبرستان ، زمن الداعي الصغير محمد بن زيد ، وهو أحد علماء الزيدية . (انظر يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٢٠ ب، الجندارى ، صفي الدين أحمد بن عبد الله (ت ١٣٣٧ هـ) : الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولى التبريز ، مخطوطة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء ميكرو فيلم رقم ٢٥٢٤ تاريخ، ورقة ٢٣أ) .
(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص٣٦، المحلي : الحدائق الورية ،جـ ٢ ،ص١٩ .

الخلاف لأوامره الموافقة لأمور الشريعة[1]، فانصرف راجعاً إلى الحجاز[2].

أما عن سبب خروجه إلى اليمن ، فقد ذكر مؤلف سيرة الهادى[3]، أن الدعام بن إبراهيم أول من استقدم ، يحيى بن الحسين من الحجاز ، يتجلى ذلك فى قول الدعام : « .. أما أنا فأول من اجتلب هذا الرجل، وأخرجه من بلده، وأرسل إليه حين قدم الى هذا البلد ..» بينما يذكر الناطق بالحق[4]أن أبا العتاهية الهمدانى[5]، راسل الهادى ، وهو بالمدينة بأن يحضر إليمن ليبايعه وتسلم الأمر منه .

ويذكر الخزرجى[6]أنه كان على ديوان أبى العتاهية وزير يقال له محمد بن أحمد بن أبى عباد التميمى [7]، كان يميل إلى الهادى، ومذهبه ومن القائلين بإمامته، ولما رأى أبو العتاهية اضطراب الأمور عليه فى صنعاء ، استشار وزيره ابن عباد فأشار عليه بقوله : « تبعث إلى شريف ينزل بالرس[8]يقال له يحيى فلعل الله ينجيك به

---

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص٧ .

(٢) المحلى : الحدائق الوردية ،جـ ٢، ص١٩، الجندارى : الجامع الوجيز ورقة ٢٩ ب .

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١١٣.

(٤) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣١ ب .

(٥) عبد الله بن بشر بن طريف بن ثابت ، مولى يعفر بن عبد الرحمن الحوالى ، ويكنى بأبى العتاهية ـ والى صنعاء ومخاليفها لآل يعفر وقد ذكر الخزرجى أنه من بنى الروية (الكفاية والاعلام، ص ١١٨)، وإليهم ينسب سر بن الروية، فيه العيون والآبار ، وهو من عيون أودية اليمن ، وبه قرى كثيرة ومنازل لأل الروية الضافة (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص٢١٤)، وقد كان أبو العتاهية من أخلص أنصار الهادى ، وقتل فى إحدى معارك الهادى سنة (٢٨٨ هـ) . (العلوى: سيرة الهادى، ص ٢٣٣، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص٢٩).

(٦) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١٩، ١٢٠ .

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص١٧ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص١٢١ .

(٨) الرس : نسبة إلى جبل الرس بالقرب من ذى الحليفة فى المدينة ، وقد استقر القاسم بن إبراهيم (جد الهادى) فى الرس فى آخر أيامه، فى أرض اشتراها بالقرب من ذى الحليفة ، وبنى لنفسه ولولده . (الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٢٩ ب ، المحلى : الحدائق الوردية جـ ٢، ص٦، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ ١٠ ، ص ٨٩ (مادة رس) .

Madlung , Der Imam al ` Qasim ibn Ibrahim , P.93 .

فراسله » . أما ابن الحسين [1]، فقد ذكر لنا أن سبب خروج الهادى « أن بنى فطيمة من خولان صعدة، خرجوا إلى الهادى بالرس من أرض الحجاز، فاستدعوه للخروج ، وملكوه أرضهم » .

وإذا ما ناقشنا هذه الأسباب التي ذكرها المؤرخون ، نجد أن ما ذكره مؤلف سيرة الهادى نقلاً عن الدعام من أنه أول من استقدم يحيى بن الحسين من الحجاز ، لا يتفق مع موقف الدعام ، ومحاربته الهادى ، وبعد خروجه الثانى لليمن سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م) وعلى هذا فإن هذا القول تنفيه الوقائع وسير الأحداث فى دولة الهادى. أما ما ذكره الناطق بالحق والخزرجى من أن أبا العتاهية الهمدانى راسل الهادى يحيى بن الحسين، وهو بالمدينة ، بأن يحضر اليمن ليبايعه، وتسلم الأمر منه، فإن هذا القول لا يتفق مع ما ورد فى الروايات الأخرى ، فقد ذكر يحيى بن الحسين[2] فى حوادث سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م) - أن أبا العتاهية كتب إلى الهادى، واشترط فى كتبه إليه شروطاً منها الولاية ، فلم يجبه الهادى إلى ما طلب حتى يعرف ما عنده من خلوص الموالاة، وصحة التوبة .

أما ما ذهب إليه الخزرجى عن ميل أبى العتاهية ووزيره لمذهب الهادى ، فقد أورد لنا مؤلف سيرة الهادى[3]هذا القول ، ولا تستند رواية كل من الناطق بالحق والخزرجى إلى أدلة صحيحة .

أما عن قول ابن الحسين عن استدعاء بنى فطيمة للهادى يحيى بن الحسين للخروج إلى اليمن ، فإن بنى فطيمة كانوا على صلة بآل البيت فى الحجاز ، ومن المتشيعين لهم[4] ، ومن المرجح أنهم ساعدوا جده القاسم ، عند ما كان متخفيًا فى

---

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٨، غاية الأمانى ، جـ ١ ، ص ١٦٧ .
(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٨ ، غاية الأمانى ، جـ ١، ص ١٤٧ .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٧ ، ص ١١٠ .
(٤) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٣ .

اليمن بعيداً عن أعين العباسيين[1]أما عن سبب عودة الهادى إلى الحجاز ، بعد أن وصل إلى مشارف صنعاء ، فلعل ذلك مرده أنه لم يجد ماكان يؤمل فيه من النصرة والطاعة لأوامره، والمؤازرة لدعوته ، يتجلي ذلك من قول مؤلف سيرة الهادى[2]: «ثم أنهم خذلوه، ورجعوا إلى ما يسخط الله، ولم يجد عليهم أعواناً »، مما جعله يخرج غاضباً من أهل اليمن[3]، فقد رأى أن الشعب اليمنى، تحلل من كل قيد ، وأن الزعماء كانوا أكثر الرعية تحللا، وأنه يقف بجانب هذه الفوضى عاجزاً ، لا يستطيع القيام بأى عمل ، وليس لديه من الوسائل التي تمكنه من الحكم[4].

ويبدو لنا أن من المحتمل أن يحيى بن الحسين قدر في حساباته أبعاد الموقف في صنعاء ، ومدى قوة الوالي العباسي - جفتم - الذى كان يحكم سيطرته عليها، فخشى ان يقحم نفسه في مغامرة غير محمودة العواقب ، مما جعله يعود إلى الحجاز .

أما عن الدوافع التى حدت بيحيى بن الحسين أن يقبل دعوة زعماء اليمن، ويخرج إليهم ، فهذه الدعوة كانت تقابلها رغبة ملحة في نفسه،فكان يطمح للإمامة، ويرى أنه أهل لها يتبين ذلك من قوله [5] « .. لو علمت أن أحداً في هذا العصر أقوم بهذا الأمر منى ، أو عرفته من أهل البيت، يقوم بأفضل مما أقوم به لأتبعته حيث كان .. ولكنى لا أعلمه » .

كانت بلاد اليمن وقتذاك ، المكان الذى تيسر له فيه تحقيق طموحه في الخروج علي الخلافة العباسية ، التي ضعف شأنها من جراء سيطرة الأتراك ، لذلك حاول

---

(١) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٢٨ أ، المحلى : الحدائق الوردية جـ ٢ ، ص٥ .
(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٦ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص٧ .
(٣) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٤ أ، زيادة ، محمد بن يحيى الحسنى الصنعانى : « أئمة اليمن» ، مطبعة النصر الناصرية - تعز / اليمن (١٩٥٢) ، جـ ١، ص ٥ .
(٤) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٤ .
(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٥١ .

يحيى بن الحسين أن يستفيد من هذا الوضع ، ومما يجدر ذكره أن أوضاع اليمن الطبيعية ، ووعورة طرقها ، وانتشار التشيع بين أهلها [1] يكفل لدولته الحماية والأمان.

ويذكر الدينوري[2] أن الحسين بن علي عندما أراد الخروج على بني أمية، نصحه عبد الله بن عباس بالخروج إلى اليمن « .. فإن أبيت فسر إلى أرض اليمن ، فإن بها حصوناً، وشعاباً ، وهي أرض طويلة ، وعريضة، ولأبيك فيها شيعة ، فتكون عن الناس في عزلة، وتبث دعاتك في الآفاق » .

وصفوة القول إن رحلة يحيى بن الحسين إلى بلاد اليمن كانت بمثابة جولة استطلاعية، للوقوف على أحوال تلك البلاد ، والالتقاء بأنصاره المخلصين في صعدة.

لما غادر يحيى بن الحسين اليمن، كثرت الفتن والخلافات، وعم البلاء أهل اليمن من بعده [3]، وتجدد القتال في صعدة بين سعد والربيعة، حيث نشبت حرب بين الأكيليين [4] والفطيميين [5]، ، مما اضطرهم إلى الكتابة إليه، يسألونه القدوم إليهم، ويعلمونه بتوبتهم [6]، فوصلت كتبهم في ذي القعدة سنة (٢٨٣هـ/٨٩٧م) ، وتوسلوا

---

(١) ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر بن رسته (توفي ما بين ٢٩٠، ٣٠٠ هـ) : الأعلاق النفيسة، (مطبعة بريل ـ ليدن ١٨٩١)، ص ١١٣.

(٢) الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) : الأخبار الطوال، تحقيق الدكتور عبد المنعم ماجد، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال، (مكتبة المثنى بغداد ١٩٥٩) ، ص ٢٤٤.

(٣) العلوي : سيرة الهادي ص٣٦ الجنداري : الجامع الوجيز ، ورقة ٣٠ أ .

(٤) الأكيليون : هم رؤوس آل ربيعة بن سعد بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وهم حي من أحياء صعدة . (الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٤ ، ص٣٦٨) .

(٥) الفطيميون : هم ولد سعد بن حاذر بن صحار بن خولان ، وهم أخوال سعد بن سعد ، فلما سقط رؤساء بني حرب ، وبني الحارث بن سعد و رأسوا بني سعد ، وخاصة زمن إبراهيم بن موسى العلوي ، وأيام الخليفة المأمون العباسي ، وهم أكثر خولان أجابة، وأبعدهم صيتا ، وأفرسهم فروسية ، وكانت ملوك حمير تمبل معهم . (الهمداني : الأكليل، جـ ١ ،ص٣٢٦، ص٣٢٧، الحجوري : روضة الأخبار ، ورقة ٢٦٩ أ) .

(٦) الحسني : المصابيح ، ورقة ١١٣ .

الى أبيه وعمومته، بشأن عودته إلى اليمن، على ألا يخالفونه فى شيء[1]. ويذكر صاحب الاكليل[2]أن وفد بنى فطيمة من خولان صعدة، خرجوا إلى الهادى يحيى بن الحسين بالرس من أرض الحجاز ، لدعوته للتوجه إلى اليمن ، وساروا بصحبته ،وكانوا خير عون له ، فى تنظيم دولته .

ويذكر ابن رسول[3]، ومن تبعه من المؤرخين أن سبب استدعاء الهادى يحيى بن الحسين يرجع إلى ظهور القرامطة فى اليمن، ولا نميل إلى تأكيد هذا القول لكن نرجح أن بنى فطيمة هم الذين ذهبوا ليحيى بن الحسين، واستقدموه من بلده ، ليكيدوا لبنى عمومتهم الأكيليين الذين ينزعون بالولاء للخلافة العباسية، ولما حدث بينهم من تناحر قبلى أفنى كثيراً منهم، ورغبة فى أن يتولى أمر دينهم ودنياهم أحد الأئمة من آل البيت[4]، فى الوقت الذى كان تعانى فيه اليمن من الفوضى والفتن .

وهكذا كانت الظروف مهيأة لقدوم يحيى بن الحسين إلى صعدة لتأسيس الدولة الزيدية ، فمن الناحية الداخلية، أطاحت الفتن والحروب الطويلة بين الأكيليين والفطيميين بالكثير من أفراد القبيلتين ورؤسائهم ، فى الوقت الذى تقطعت فيه أوصال دولة بنى يعفر ، أضف إلى ذلك ما كانت عليه حالة البلاد من القحط وجدب الأرض، وفناء الرجال .

أما عن العوامل الخارجية التى شجعت يحيى بن الحسين على المسير إلى اليمن ،

---

(١) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٣ب.

(٢) الهمدانى : الأكليل ، جـ ١ ، ص ٣٢٨، الحجورى : روضة الأخبار ، ورقة ٢٦٩ أ .

(٣) ابن رسول ، الملك الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس (ت٨٠٣هـ) : فاكهة الزمن ، ومفاكهة الاداب والفتن فى أخبار من ملك اليمن، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٤٠٩ تاريخ تيمور ، ميكروفيلم رقم ٢٧٨٠٩ ، ورقة ٧٦، الخزرجى : الكفاية والاعلام، ص ١١٦، ١١٧، ابن الديبع : قرة العيون ، ص٦٦ .

(٤) حسين الهمدانى وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص ٢٦ .

فترجع إلى اضطراب أحوال الخلافة العباسية ، وضعف السلطة المركزية فى بغداد ، ومن ثم حاول يحيى بن الحسين أن يستفيد من هذه الأوضاع يتجلى ذلك من كتاب دعوته الذى وجهه إلى أحد العلويين يدعوه فيه إلى مبايعته، وقد جاء فيه[1]: « .. ألستم ترون ما قد صار إليه أعداء الله ، وأعداؤكم من النقص والخذلان ، والضلال والنقصان ، فكل يوم يردنون، وكل شهر ينقصون ، وكل عام يفتنون ، وقد بلغت واجترأت عليهم ساستهم ، فصاروا يسومونهم العذاب ، ويقتلون من شاءوا منهم، ويقيمون من أرادوا منهم .. قد تسلط عليهم شرارهم وأعوانهم وعبيدهم، فلا مال عندهم، ولا رجال فى جوارهم ولا أمر ولا نهى ، ليس فى تابعهم ولا لهم بلد ينجون فيه، أمرهم غير بعض القرى .. قد أحل فيهم الأعراب ، واستباحت ماقدرت عليه من رعيتهم ، ينهبون حواشيهم ويخيفون سبيلهم، ويقطعون طريقهم ولا يقدرون على نفيهم وإبعادهم .. بل هم الأذلاء الأقلاء الفساق الضعفة .. يدارون من نابذهم وتسلط عليهم، قد انهزم عزهم وانحرفت مهابتهم، وفتكت بهم كلابهم ، وقهرهم أشرارهم ، وحكم عبدانهم ، قلت وانتفت من أيديهم الأموال، وتفرقت عساكرهم ، قد مال عنهم ملكهم، وانهدم باب عزهم، بغير أساس أمرهم، وأعطت خلافاتها صاغرة قيادها، ورمت إلى من قاد بزمامهم، وألقت إليه سمعها ، وطاعتها، وذل لطالبها صعبها، ولان لراكبها مركبها ، وذل له بعض الصعوبة ظهرها، وبرزت له من بعد شدة حجابها، واستقامت له » .

على أن يحيى بن الحسين تردد فى بادئ الأمر فى الخروج إلى اليمن، وعزم على صرف وفد أهل اليمن، بعد ماحدث له فى خروجه الأول، ويتجلى ذلك فى قوله[2]:

(١) الإمام الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم (ت٢٩٨هـ) : مجموع رسائل الإمام الهادى ، كتاب دعوته إلى أحمد بن يحيى بن زيد ، مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم ٢٢١٧٠)، ورقة ١١٧ .

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩ .

«.. كنت قد انثنيت عن الخروج إلى اليمن، وعزمت على أن أصرف رسل أهل اليمن، للذى كان بدا لى من شر أهل اليمن ، وقلة رغبتهم فى الحق» .

بيد أن طموح الإمامة ، وحرصة عليها كان أقوى من تردده، فهو عازم على إصلاح أمور المسلمين مهما كلفه من جهد يتضح ذلك من قوله : « والله لوددت أن الله أصلح بى الإسلام ، وأن يدى ملصقة بالثريا ، ثم أهوى إلى الأرض ، فلا أصل إلا قطعا »[1]، ويرى أن حاجة الأمة تستدعيه لإصلاح أمورها « والله الذى لا إله إلا هو وحق محمد ، ما طلبت هذا الأمر اختياراً ، ولا خرجت إلا اضطراراً لقيام الحجة على[2]» .

لم يكد يستقر رأى يحيى بن الحسين على العودة إلى اليمن حتى أرسل كتبه إلى نفر من أهل المدينة من آل أبى طالب وغيرهم يدعوهم فيها إلى طاعة الله، والمجاهدة لأعدائه، والمناصرة لأوليائه، والإظهار لدينه، والإحياء لسنن نبيه، وليجيبوا داعى الله[3]، ويعلمهم بكتب أهل اليمن التى وردت إليه ، يسألونه الخروج إلى بلدهم ، ويعطونه بيعاتهم[4] .

استجاب لدعوة يحيى بن الحسين ـ محمد بن عبيد الله العلوى ـ من ولد العباس بن على بن أبى طالب ، وكذلك يحيى بن الحسين بن يحيى من ولد عمر بن على بن أبى طالب اللذان خرجا فى أول ذى الحجة سنة (٢٨٣هـ/٨٩٧م)[5]، حتى صارا إلى

---

(١) نفس المصدر ، ص ٤٩ .
(٢) نفس المصدر ، ص٥٢ .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٦ .
(٤) نفس المصدر . ص٣٦ .
(٥) نفس المصدر ، ص ٣٦ .

الفُـرْع[1]، حيث يقيم يحيى بن الحسين هناك، وأخلى لهم منزلا بالقرب من داره[2]. ويشير مؤلف سيرة الهادى إلى أن يحيى بن الحسين أرسل محمد بن سليمان الكوفى إلى اليمن ، قبل سفره بنيف وخمسين يومًا[3]، ويبدو أن الغرض من إرساله استطلاع الأمور فى اليمن والوقوف على أحوالها .

تأهب يحيى بن الحسين للمسير إلى اليمن، وكان فى وداعة أبوه، وعماه محمد والحسن ، وأخوه عبد الله بن الحسين، وبنو عمه[4]، وأبدى عمه محمد أسفه لعدم مشاركته في الجهاد بسبب تقدم سنه، ومما قاله للهادى فى وداعه له[5]: « .. يا أبا الحسين لو حملتنى ركبتاى ، لجاهدت معك ، أشركنا الله فى كل ما أنت فيه .. أترانى أعيش إلى وقت توجه إلىّ مما غنمته، ولو مقدار عشرة دراهم أتبرك بها » .

واصل يحيى بن الحسين رحلته فى فريق صغير من أتباعه، يتكون من محمد بن على عبيد الله والد مؤلف سيرة الهادى ، ويحيى بن الحسين من ولد عمر بن على بن أبى طالب ، وابنه محمد بن يحيى، ويوسف بن محمد الحسنى ، وإدريس بن أحمد ولد جعفر بن أبى طالب، وعشرة من خدمه[6]، غير أن الصعوبات التى واجهته جعلته يغير طريقه، ولما وصل إلى بنى معاوية بن حرب القيسيين، نزل عليهم، وأبلغهم دعوته[7]، وسألهم النصرة والقيام معه ، ونجح فى ضم بعضهم إليه [8].

---

(١) الفُرْع : بضم الفاء وسكون الراء قرية من نواحى المدينة ، ويسكنها أولاد جعفر بن أبى طالب ، وبها ضياع كثيرة (الاصطخرى ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى المعروف بالكرخى (توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى) : المسالك والممالك إبريل (١٩٣٧) ، ص ٢٢، ياقوت الحموى معجم البلدان ، جـ ٤، ص ٢٥٢ .

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٧ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٦٥ .

(٤) المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢، ص ١٩ .

(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٨، المحلى : الحدائق الوردية، جـ ٢، ص ٩١ .

(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص٣٨ .

(٧) نفس المصدر ، ص٣٩ .

(٨) نفس المصدر ، ص ٣٩ .

وصل يحيى بن الحسين إلى صعدة في السادس من صفر سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م)[١]، وكانت بين قبائل صعدة من سعد والربيعة حروب ، ودماء، قد عظم أمرهم، واستحكمت أحقادها ، وطال أمدها[٢]، كما أجدبت البلاد ، وتقطعت السبل ، وغلت الأسعار[٣] .

لما قرب يحيى بن الحسين من صعدة، خرج إليه أهلها الذين اشتعلت بينهم الفتنة، وهم سعد والربيعة، والتقى جميعهم به، وسلموا عليه، وأمرهم أن يسلم بعضهم على بعض[٤]، وخطب فيهم خطبة بليغة، ذكرهم بالله، ثم أمر بمصحف ، فاستحلف بعضهم لبعض بترك الفتنة ، التي فشل في إخمادها قادة بني يعفر[٥] ، ثم أحلفهم هو لنفسه على الطاعة له ، والمناصرة ، والقيام بأمر الله ، فبايعوه ، وولوه إماماً عليهم[٦] ، واتخذ صعدة مقراً لدولته الجديدة .

٢- سياسة الإمام يحيى بن الحسين في توطيد سلطته في صعدة وإخماد حركات القبائل المناوئة له

دخل الإمام يحيى بن الحسين صعدة مع جموع الأكيليين ، وبني فطيمة بعد أن أصلح بينهم[٧]، ولم يكن بصحبته إلا عدد قليل من بني معاوية بن حرب[٨]، الذين تبعوه ، ومن انضم إليه في الطريق[٩].

---

(١) المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ، ص ١٩ ، يحيى بن الحسين أنباء الزمن ، ص ٧.
(٢) الحجوري : روضة الأخبار ، ورقة ٢٦٩ أ ، المطاع : تاريخ اليمن ، ص ٨٠ ..
(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤١ .
(٤) نفس المصدر ، ص ٤١ ، الحسني : المصابيح ، ورقة ١١٣ .
(٥) نفس المصدر ، ص ٤٢ .
(٦) عدنان ترسيس : اليمن وحضارة العرب ، (منشورات مكتبة الحياة بيروت) ص ٩٤ .
(٧) الحسني : المصابيح ، ورقة ١٣ ، الصعدي : مآثر الأبرار ، ورقة ٦١ ب .
(٨) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤٢
(٩) العلوي : سيرة الهادي ، ص٤٢ .

كتب الهادى عند قدومه إلى صعدة كتابا الى أهل اليمن ، يدعوهم فيه إلى الجهاد معه[1]، وحدد أصول الدين فى معرفة الله وتوحيده، والعدل، والوعد ، والوعيد ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، ثم الخروج مع أئمه آل البيت من ولدى الحسن والحسين [2]، وشرط على نفسه فى دعوته أربعه شروط وهى الحكم بكتاب الله، وسنة الرسول[3]، وأن يؤثر أتباعه على نفسه [4]، فلا يتفضل عليهم، وأن يقدمهم عند العطاء قبله، وأن يتقدمهم عند لقاء عدوه، وعدوهم [5] وشرط عليهم فى مقابل ذلك الطاعة لله فى السر والعلانية، وأن يطيعوه ما أطاع الله فيهم ، فإن خالف فلا طاعة له عليهم[6].

ومن هذا البيان الذى قدم به بيعته ، يتبين أنه كان يرمى إلى إقامة حكم إسلامى[7]، فهو يرى أنه صاحب رسالة إصلاحية إسلامية ، وأن عليه أن ينشرها بين جميع اليمنيين [8].

اهتم يحيى بن الحسين فى حكومته الجديدة بتنظيم أمر البلاد [9]، وتولية العمال النواحى القريبة من صعدة [10]، وكانت مهمتهم الأساسية جمع الخراج لزيادة موارد الدولة الناشئة، والإنفاق على دار الإمارة فى صعدة ، والجنود ، ووضع عهدا لولاته

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٠ ، غاية الأمانى ، ص ١٦٨ .
(٢) احمد محمود صبحى (الدكتور) : الزيدية ، (القاهرة ١٩٨٤) ، ص ١٤٠ .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٨، المطاع : تاريخ اليمن الاسلامى ، ص ٨٠ .
(٤) الهادى يحيى بن الحسين : مجموع الإمام الهادى ، ورقة ١١٦ أ .
(٥) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى فى اليمن ، (القاهرة ١٩٦٨) ، ص ٢٢٨ .
(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٨، ٤٩ .
(٧) أبو زهرة : الإمام زيد ، ص٥١١ .
(٨) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ،ص ٢٦ .
(٩) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٢ أ .
(١٠) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٣، الناطق بالحق، الإفادة، ورقة ٣٢أ، الخزرجى : الكفاية والاعلام، ص ١١٨ .

حدد فيه واجباتهم [1]، وكان يأخذ عليهم عند تسلمهم أعمالهم العهود والإيمان، بألا ينتزعوا من أهل البلد مسكنا لهم ، وإنما عليهم أن يكتروا لهم دورا لهم ، ولا يقبلون منهم هدية[2]، كما ألزم عماله بالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر[3]، وتعليم الناس الصلاة، وقراءة القرآن، كما أمرهم أن يعلموا الناس أصول الدين ، وفضل الجهاد والمجاهدين ، والولاية لمن أمر الله تعالى بولايته من أهل بيت نبيه[4].

حدد الإمام الهادى لعماله المقادير التى يأخذونها زكاة على الأرض بأنواعها، فالأرض التى تستقى سيحاً أو بالأمطار، يؤخذ العشر منها[5]وأما الأرض التى تروى بالسوانى [6]، والدوالى فيؤخذ منها نصف العشر [7] ، كما حدد زكاة التجار ، وجزية أهل الذمة من اليهود والنصارى[8]، فحدد الجزية على أغنيائهم ثمانية وأربعين درهماً قفلة . أما أوساطهم فيؤدون أربعة وعشرين درهماً ، وعلى فقرائهم اثنى عشر درهماً ومن لم يملك شيئاً فلا شيء عليه[9] .

كذلك حدد القواعد التى يجب مراعتها فى القضاء فكان يطلب من قضاته أن يساووا بين مجالس الخصمين ، فإن استويا بالخصومة بدأ بالضعيف [10]، وكان الإمام

---

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٤ ـ ٤٦ ، انظر الملحق الثالث .
(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٤
(٣) العلوى : سيرة الهادى، ص ٤٥ .
(٤) الحسنى : المصابيح ، ورقة ١١٣ .
(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٥ .
(٦) السوانى : الإبل التى تمد الدلاء والدوالى مفردها الدالية تسقى بها الأرض العالية (الخوارزمى، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف : مفاتيح العلوم ، (القاهرة ١٣٤٢هـ)، ص٤٦ .
(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص٤٥ .
(٨) يتبين من سيرة الهادى أنه كان يوجد نصارى بجانب اليهود فى اليمن وإن كانوا يمثلون أقلية (انظر العلوى سيرة الهادى ،ص ٤٧، ص ١٧٨) .
(٩) نفس المصدر ، ص ٧٧ .
(١٠) الإمام الهادى إلى الحق : الأحكام فى الحلال والحرام ، ميكروفيلم رقم ٢٢٨، دار الكتب المصرية، ورقة ٨٥ أ .

الهادى يصلى الناس الصلوات الخمس ، ولا ينقطع عن ذلك ليلا ولا نهارا، ويجلس ما بين الصلاة يعظ الناس[1]، ويعلمهم فرائض الدين ، وفرائض المواريث ، ويتحاكمون إليه [2]، وكان يمشى فى الأسواق ، والطرق ليقف على أحوال الناس ، فإن رأى جداراً مائلاً أمر بإصلاحه[3]، وإن رأى امرأة أمرها بلبس الحجاب، ومما يروى عنه أنه أمر النساء باتخاذ البراقع[4]، كما كان يتفقد الأسواق ، ويقوم بأعمال الحسبة بنفسه[5]، وحدد الأسعار للتجار على بضائعهم[6]، وكان يعود المرضى ، ويطعم اليتامى، ويأمر المحبوسين الذين يجيدون القراءة بتعليم من يجهلها من الناس [7].

أقام الإمام الهادى بصعدة أربعة أشهر، بذل جهده خلالها فى القضاء على الفتن ، وتهدئة الأحوال وتيسير الأرزاق ، وتأمين الناس على حياتهم، وممتلكاتهم فى منطقة صعدة[8].

لما استتب النظام ، واستقرت الأمور بصعدة، عمل الهادى على تأمين دولته الناشئة من ناحية الشمال بضم نجران لدولته التى يخترقها الطريق بين صعدة والحجاز ، ومما يجدر ذكره أن أهل نجران قدموا إليه أثناء إقامته بصعدة ، يطلبون خروجه إلى بلدهم ، وممن وفد عليه قبيلة شاكر [9] وثقيف ،

---

(١) الكوفى ، أبو جعفر محمد بن سليمان : خبر الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين، ميكروفيلم رقم ٣٤١، دار الكتب المصرية ، ورقة ٣٢٠ أ الناطق بالحق : الإفادة ورقة ٣٤ أ .
(٢) نفس المصدر ، ورقة ٣٢٠ أ .
(٣) الكوفى : خبر الإمام الهادى إلى الحق ، ورقة ٣٢٠ أ.
(٤) العلوى : سيرة الهادى، ص١٢٦ .
(٥) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٤ أ .
(٦) العلوى : سيرة الهادى، ص ٣٨٦ .
(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص٣٨٦ .
(٨) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص٢٦ .
(٩) شاكر : قبيلة من اليمن من همدان : (الهمدانى: الإكليل ، جـ ١٠ ، ص٢٣٧ ـ ٢٤٤ نشوان الحميرى : منتخبات فى أخبار اليمن ، ص ٥٦) .

ووادعـــة[1]، ويـــام[2] والأحـــلاف[3]، وجـمـاعـة مـن بـنى الحـارث[4] فأجـابهم الهـادى إلى ما طلبوا[5].

دعا الهادى أتباعه من خولان وغيرهم، وسار بهم إلى نجران فى السادس من جمادى الآخرة سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م)[6] فلقيه أهل وادعة، وشاكر ويام والأحلاف مستبشرين بقدومه، ومما حملهم على دعوته ، ما جرى بينهم وبين بنى الحارث من قتل الرجال، وذهاب الأموال، وانقطاع الطرق، وهتك الحرم ، وخراب المنازل[7]، واتجه الجميع إلى بنى الحارث فأصلح الهادى بينهم ، وأخذ عليهم الأيمان والمواثيق بالاتفاق، وترك الشقاق[8]، وعلى السمع والطاعة له[9]، وبايعه القوم على ذلك .

كذلك أقر الهادى عهداً لأهل الذمة من نصارى نجران وغيرهم[10]، واتفق معهم

---

(١) وادعة : قبيلة من همدان، وكانت تسمى فى الجاهلية عصارة المسك، وتسمى مرهبة الدعام . الهمدانى : الإكليل ، جـ ١٠ ، ص ٤٧ .

(٢) يام : قبيلة من همدان، وكانت يام تدعى فى الجاهلية قتلة جبانها، وفى الإسلام بـ ، أم القرى ، واليامييون هم رهط أبى العشيرة اليامى، وفى بلدهم قرى كثيرة منها المنشر والهجر وبشار . الهمدانى : الإكليل، جـ ١٠ ص ٦٨ ـ ٧٣، الحجرى ، محمد بن أحمد : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، مخطوط مصور ميكروفيلم رقم ٢٩٣٨ ، ودار الكتب المصرية ، ورقة ٣٣ .

(٣) الأحلاف : من قبائل بنى جماع فى بلاد صعدة ، والحلف أيضاً من قبائل رازح فى بلاد صعدة (الحجرى : مجموع بلدان اليمن ، ورقة ١٩) .

(٤) بنو الحارث : قبيلة من ولد الحارث بن كعب بن نملة بن جلد بن مذحج .(الهمدانى : الإكليل، جـ ١٠ ،ص ١٧٤ ،صفة جزيرة العرب، ص ١١٦) .

(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص٦٦ .

(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص٦٦ .

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٦٨ .

(٨) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٢ أ، يحيى الحسين : أنباء الزمن ،ص١١ .

(٩) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٦٨ ، الجندارى : الجامع الوجيز ، ورقة ٣٠ أ .

(١٠) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١١ ، غاية الأمانى ، ص ١٦٨ ، زبارة : أئمة اليمن ص١٣ .

على أن يأخذو منهم تسع غلة الأرض التى اشتروها من المسلمين [1]، وأبقى لهم الأراضى التى كانوا يمتلكونها زمن الجاهلية ، ثم فرض عليهم الجزية [2]، ومما حمله على ذلك حرصه على أن تبقى الأراضى فى أيدى المسلمين[3]، ودون المساس بحقوق الذميين الثابتة .

بعث الهادى الولاة إلى قرى نجران، وأمرهم بتقوى الله، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[4]، ثم رجع إلى صعدة عاصمة دولته فى ١٨ رمضان سنة (٢٨٤هـ) [5]، بعد أن ولى على نجران أحمد بن محمد من ولد العباس بن على بن أبى طالب [6]، وضم إليه رجلا من تميم لمعاونته، ويقال له محمد بن عيسى من أهل العراق [7] .

على أن الهادى ما لبث بعد أن قضى فترة قصيرة فى صعدة ، أن عزم على المسير تجاه وشحة [8]، التى تقع إلى الغرب من صعدة . فولى عليها محمد بن عبيد الله العلوى[9] ثم عاد الهادى إلى صعدة .

---

(١) انظر : نسخة كتاب الصلح الذى تم بين الهادى وأهل الذمة من نجران . (الهادى إلى الحق : مجموع الهادى ، ورقة ١٨٠ ب ، العلوى ، سيرة الهادى ،ص ٧٣ ـ ٧٨) .

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٧٧ .

(٣) الهادى إلى الحق : مجموع الهادى ، ورقة ١٨٢ أ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٧٠ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٨٠، المطاوع : تاريخ اليمن ص ٨١ .

(٦) نفس المصدر، ص ٨٠ .

(٧) نفس المصدر ص٨٠ .

(٨) وشحة : بالشين الساكنة ، والحاء المهملة، كان اسمها وسخة فى الجاهلية ، فلما وصلت زكاة أهلها إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فى أول الزكاة قال من أين هذا ؟ فقيل من وسخة، فقال بل من وشحة وأصبحت معروفة اليوم بوشحة بالشين وهى من قرى خولان فى أعلى جبل حجور . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٧، الويسى : اليمن الكبرى ، ص ١٠٠ ـ ١١٠) .

(٩)العلوى : سيرة الهادى ، ص ٨١ المطاع : تاريخ اليمن ، ص ٨١ .

تجلى تطلع الهادى إلى توسيع رقعة دولته بعد سنة من قيامها، فسار فى صفر سنة (٢٨٥هـ)[١] إلى برط[٢] ـ وهو جبل كبير تسكنه همدان شاكر ـ ولم يشأ سكان الجبال أن يسلموا للهادى بسهولة ، فأقاموا فى طريقة المسالك، وحالوا بينه وبين الماء[٣] ورموه وأصحابه بالنبال ، حتى أصيب الهادى نفسه بسهم ، غير أنه انتصر عليهم [٤] وطلبوا منه الأمان فأمنهم، وبايعوه ، ثم ولى عليهم رجلا يقال له عبد العزيز بن مروان من أهل نجران [٥] ، ليدير شئونهم ، ويُجبى زكاة العشر التى قدرها الهمدانى [٦] بـ « خمسة آلاف فرق » [٧] .

لم تستقر الأوضاع فى بلاد خولان ، ونجران، ففى شهر ربيع الثانى (٢٨٥ هـ /٩٨٩ م) [٨] ورد الهادى كتاب من محمد بن عبيد الله العلوى عامله على وشحة يوضح له أن أباد دغيش الشهابى ، جمع جموعاً كثيرة من الرجال ، اشتبك معه ، ومنع الزكاة [٩] فوجه الهادى أخاه عبد الله بن الحسين على رأس جيش لإخضاع هذا الثائر وأصحابه [١٠]، وحدث نفس الشيء فى نجران ، حيث خرج بعض عمال الزكاة

---

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٢ .

(٢) جبل برط : من المناطق اليمنية المعروفة بخصوبة تربتها ، وجودة هوائها ، ورأسه واسع فى بلد من بلدان ، وزروعه كثيرة ، وساكنه دهمة من شاكر بن بكيل ، وهم أنجد همدان ، ويسمون قريش همدان . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٣١١ ـ ٣١٢) .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٢ ، غاية الأمانى ، ص٢٨٥ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٨٤ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ٢٨٥ .

(٥) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٣ ، غاية الأمانى ، ص ٢٨ ، زبارة : أئمة اليمن، ص ١٤ .

(٦) الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٣١١ .

(٧) الفرق : ثلاثة أصوع (الخوارزمى : مفاتيح العلوم، ص ١١) ، وذكر الأكوع أن الفرق مكيال معروف عند أهل اليمن إلى يومنا هذا .(الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، حاشية ، ص ٣١١

(٨)العلوى : سيرة الهادى ص ٨٦ .

(٩) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٠٧ .

(١٠) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٣ .

بمال الزكاة في طريق نجران فتتبعهم رجل يقال له (حنيش) من وداعة ومعه جماعة من عشيرته، فأخذوا المال ، وقتلوا رجلا كان مع هؤلاء العمال [1] . لما بلغ الهادى هذا الحادث ، سارع إلى إخماد حركة المتمردين ، ونزل بقرية شوكان[2] ، وهي قرية حنيش الوادعي ، وأمربقطع نخيلها وأعنابها ، وهدم منزله عقاباً له على قطع الطريق [3].

على أن هذه الوسائل التي اتبعها الهادى ، وإن كانت قد عملت على تهدئة الأوضاع في هذه البلاد ، خلال الفترة التي نحن بصددها .

ولما استولى الهادى على نواحي اليمن الشمالية ، اتجه إلى الجنوب ، لتأمين عاصمته ، بضم الجهات القريبة منها ، وفي أثناء وجوده بنجران ، وصلت إليه كتب الدعام بن إبراهيم الذى طلب منه أن يوليه الجهة التي يقيم فيها[4] ، غير أن الهادى لم يجبه إلى طلبه [5] ، وخرج في جمع كبير قاصداً خيوان [6] في أواخر جمادى الأولى سنة (٢٨٥ هـ / ٨٩٨) [7] وتلقاه أهلها بالترحاب ، ولبث فيها أياماً[8]، ثم سار إلى الحضن [9] من بلاد وادعة[10]، ومنها إلى أثافت ، فصلى بها الجمعة، ودعا

---

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٨٩ ـ ٩٠ .
(٢) شوكان : قرية من قرى نجران ، ويسكنها وادعة من همدان (الهمداني صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٤ ، ص ٢٨٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ص ٣٧٣) .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٩٠ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٣ .
(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٩٢ .
(٥) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٣ ، غاية الأماني ص ١٧٠ .
(٦) خيوان : أرض خيوان بن مالك ، وهو من غرر بلاد همدان وأكرمه تربة ، وأطيبه ثمرة ، ويسكنه المعيديون ، والرضوانيون ، وبنو نعيم ، وآل أبي عشن ، وآل أبي حجر وهي الحد بين بكيل وحاشد (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٥) .
(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٩٢ .
(٨) نفس المصدر ، ص ٩٢ ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ١٧٠ .
(٩) الحضن : من قرى نجران وهي دار لوائلة بن شاكر من بكيل، ويسكنها معهم جماعة من ثقيف. (الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٣)
(١٠) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٤ .

الناس إلى البيعة فبايعه عدد كبير[١]، ولما قدم إليه أهل بيت زود[٢]شاكين له من الدعام، وأصحابه، بعث معهم الهادى رجلا من بنى عمه واليًا عليهم[٣]، ولما وصل عامله إلى بيت زود ، خرج من كان فيه من ولاة الدعام ، ثم كتب الهادى إلى صعصعة ابن جعفر صاحب ريدة ، فأجاب بالسمع والطاعة[٤]، ووجه إليه الهادى نفرا من همدان لضبط البلد ، وإخراج من فيه من ولاة الدعام[٥] .

ويبدو أن صعصعة بن جعفر ـ صاحب ريدة ـ دخل فى طاعة الهادى لما كان بينه وبين الدعام من خصومات وحروب حيث يذكر الهمدانى [٦]: « أن صعصة بن جعفر حارب الدعام » .

لما رأى الدعام أن الهادى رفض توليته البلاد التى تحت يده ، جمع جموعه ، وعزم على المسير إلى البون[٧]، كما عبأ الهادى قواته ، غير أن الرسل أخذت تعمل على وضع حد للنزاع بين الفريقين ، وانتهى سعيهما بالصلح ، ودخول الدعام فى طاعة الهادى[٨] .

---

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٩٣ ـ ٩٤ .
(٢) بيت زود : قرية فى جبل تخلى وهى إلى الغرب من ريدة . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠٧) .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٩٤ .
(٤) العلوى سيرة الهادى ، ص ٩٥ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ٨٤ .
(٥) نفس المصدر ، ص ٩٥ .
(٦) الهمدانى : الإكليل ، جـ ١٠ ، ص ١١٨ .
(٧) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص ١٥ .
البون : من أوسع قيعان نجد اليمن ، ومن قراه ريدة للعويين ، ورؤوس من بكيل ، ويذكر الحجرى أنه حقل واسع مشهور فى بلاد همدان شمالى صنعاء على بعد مرحلة منها ، فيه قرى كثيرة ، ومزارع لقبائل خارف وعمران من حاشد ، وقبائل عيال سريح من بكيل. (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٠ ، الحجرى : مجموع بلدان اليمن ، ورقة ١٨١) .
(٨) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٩٧ .

ومن المرجح أن الدعام قبل الصلح ، لما كان بينه ، وبين آل طريف ، وبنى يعفر من صراعات وحروب ، أضف إلى ذلك خروج كثير من ولاته وقادته عليه ، ودخولهم فى طاعة الهادى ، ويبدو أن هذا الصلح لم يكن بدافع إخلاص الدعام ، وإنما فرضته الظروف المحيطة به .

لم يقبل أرحب بن الدعام ، دخول أبيه فى طاعة الهادى ، فقد رأى فى ذلك إهانة لهم وفقد سلطتهم على هذه البلاد فأغار بقوم من همدان على أثافت[1]، حيث كان ولدا الهادى محمد وأحمد فى خيوان [2]، ويبدو أن الزكاة التى كان يلزمهم بها الهادى ، كانت من أسباب عصيان القبائل له ، يتجلى ذلك من قول مؤلف سيرة الهادى [3]: « حتى لا يتولى أمرهم الهادى فيأخذ منهم ما أوجب الله عليهم من الصدقات » .

رفض أهل خيوان الخروج مع محمد بن الهادى لقتال أرحب بن الدعام وجماعته[4]، بل ساعد أهل أثافت ابن الدعام على دخول القرية [5] . أما عن موقف الهادى فإنه عبأ قواته وسار إلى أثافت فى شوال سنة (٢٨٥هـ/٨٩٨)[6]حيث جرت بينه وبين الدعام معركة كبيرة ، لم يشترك فيها أهل خيوان ، مما أدى إلى اضطراب عسكر الهادى[7] غير أن الهادى أخذ فى تنظيم قواته، بعد وصول الإمدادات ، وحاصر جند الدعام الذين أضيروا من الحصار، يقول العلوى [8]: « وأضداهم

---

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٧٩ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ص ١٧٣ .
(٢) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ١٦ .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٩٨ .
(٤) نفس المصدر ، ص ٩٨ ـ ٩٩ .
(٥) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٦ .
(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٩٩ .
(٧) نفس المصدر ، ص ١٠٧ .
(٨) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٠٤ .

الحصار ، والبرد ، وانقطاع المدد » .

اضطر الدعام بعد أن طال أمد الحصار إلى الخروج إلى خيوان في أواخر ذي القعدة سنة (٢٨٥هـ/٨٩٨م)[١] واستغل عسكر الهادي خروجه من أثافت ، فقاموا بنهب ما بقي فيها ، ولما بلغ الهادي ما فعله جنده، أظهر استياءه وقال : « لولا أني أخاف ضيعة الإسلام، لما أقمت في اليمن ، ولمضيت إلى بلدي ، فما أحسب أن هؤلاء يحل المقام بيدهم ، ولا أستحل أقاتل بهم[٢]» ، وأمر برد جميع ما نهب .

عزم الهادي على التوجه مع قواته إلى موضع بني صُرَيم[٣] يقال له الدرب في أواخر ذي الحجة سنة (٢٨٥هـ/٨٩٨م)[٤] وكان قد طلب المدد من أبي العتاهية - صاحب صنعاء - فأجابه ، وبعث أخاه ومعه خمسون فارسًا [٥]، لحقوا بالهادي في درب بني صريم في أواخر المحرم سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م)[٦]، ثم خرج الهادي يريد خرفان[٧] ، والسبيع[٨]، ليدعوهم إلى الدخول في طاعته، وهم من بني عم الدعام[٩] ، غير أنه وجد أهل القرى ، فمروا من قراهم ، واعتصموا برؤوس الجبال، وتركوا بيوتهم، وما فيها، فأرسل إليهم بالأمان [١٠].

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٠٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٨٠ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص ١٧ .

(٣) بنو صريم : بنوصريم من حاشد وهم صريم بن مالك بن حرب بن وادعة بن عامر بن كاشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد ، وهم رؤوس حاشد ، وفيهم الفرسان والنجدة (الهمداني: الإكليل ، جـ١٠ ، ص ٨٤، صفة جزيرة العرب، ص ١٢٨ .

(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١١ .

(٥) يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص١٧٤، الجنداري : الجامع الوجيز ، ورقة ٣٠ ب .

(٦) العلوي : سيرة الهادي، ص ١١١ ، المطاع : تاريخ اليمن، ص٨٨ .

(٧) العلوي : سيرة الهادي ،ص ١١١ .

(٨) السبيع : قبيلة يمنية، السبيع بنو عبد عباد السقل ، وبنو حرب ، والأداهم، وقوم من السبيع بن السبع. (الهمداني : الاكليل ، جـ ١٠ ، ص ٢٠٧ ، صفة جزيرة العرب ،ص٢١٨) .

(٩) العلوي : سيرة الهادي ص١١١ .

(١٠) نفس المصدر ، ص ١١١ .

لما بلغ الدعام موالاة أبي العتاهية ، ودخول خرفان والسبيع في طاعة الهادى ، عظم عليه ذلك الأمر [1]، وجمع أصحابه وقال لهم : « أليس من العجب أني أصبحت مسوداً[2]، وأصبح أبو العتاهية مبيضاً » .

وعندما عزم الدعام على العدول عن قتال الهادى ، ثار أصحابه في وجهه، وقالوا له : « بل تقاتل، ونقاتل معك، ولا يأخذ ملكا قد قاتلت عليه آل يعفر ، وغيرهم ثم تدفعه إلى هذا العلوى[3]، وكانت كتب الدعام تتوالى على الهادى أثناء إقامته بدرب بني ربيعة، وقد تضمنت شروطاً منها إطلاق يده في جميع الضرائب من بعض البلاد التي في حوزته، وتوليته البعض[4]، غير أن الهادى لم يوافق على مطالبه[5]، ويذكر مؤلف سيرة الهادى[6]أن الهادى قال : « لو سألني أن أوليه شبراً من الارض، وما وليته على المسلمين ... » .

انتقل الهادى بعد صلح خرفان والسبيع إلى « حوث » لمناجزة الدعام ، غير أن الدعام كان قد غادر خيوان إلى غُرَق[7] واستشار أصحابه في أمر الهادى، فاختلفت آراؤهم[8]، فقال لهم : « أما أنا فأول من استقدم هذا الرجل ، وأخرجه من بلده، وراسله حتى قدم هذا البلد .. وقد عزمت على أن لا أقاتله أبداً، وأن أسمع له وأطيع . »[9] .

---

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن . ص١٧ ، ١٨ ، غاية الأماني ، ص ١٧٤ .
(٢) العلوى : سيرة الهادى، ص ١١١ « كان السواد شعار الدولة العباسية ، والبياض شعار العلويين » .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص١١٣ .
(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١١١
(٥) نفس المصدر ، ص ١١١ .
(٦) نفس المصدر، ص ١١١، زبارة : أئمة اليمن، ص ١٤ .
(٧) غُرَق : بضم الغين المعجمة ، وفتح الراء آخره قاف ، موضع في الجوف الأعلى ، وهو الذى يسمى سوق الدعام، ولعلها سميت بالدعام بن إبراهيم بن إياس الهمداني سيد همدان في عصره . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، وتعليقات الأكوع ، ص ١٦١) .
(٨) العلوى : سيرة الهادى ،ص ١١٣ .
(٩) نفس المصدر ، ص ١١٣ .

ويذكر مؤلف سيرة الهادى [1]، أن الدعـام لما وصل إلى بلده، أمر بالأذان بحى على خير العمل ، وأظهر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ، وأرسل إلى الهادى يطلب منه لقاءه، فأجابه الهادى ، ولقيه بالقرب من خيوان، فحلف له هو وبنو عمه، وولده ، ثم انصرف إلى بلده[2]، ووجّه الهادى معه أبا جعفر محمد بن سليمان الكوفى والياً من قبله ، وليأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر، ويجبى الزكاة ، وخطب للهادى فى بلد الدعام[3]، ثم رجع الهادى إلى صعدة فى منتصف جمادى الأخرة سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م)[4].

يتبين مما سبق أن الدعـام دخل فى طاعـة الهادى ، لأن الظروف لم تكن فى صـالحه، وكان يود أن يكون والياً على بلده ، غير أن الهادى رفض طلبه، مما حمله على محـاربته ، حـتى لا يسلم له ملكا قـاتل عليـه آل يعفر[5]، وقدم أبو العتاهية الهمدانى المساعدة للهادى ، فى الوقت الذى كان ينتظر فيه قدوم قائد العباسيين ليحارب الهادى، ويشغل به، لكنه لم يأت[6]، لذلك كله اضطر إلى الجنوح للسلم ، والدخول فى طاعة هذه الدولة الجديدة [7]، غير أن هذا الولاء فرضته الأحداث التى أحاطت به .

استغلت القبائل اليمنية المناوئة للهادى ، فرصة انشغاله بمحاربة الدعام ، فأخذت تثير القلاقل والاضطرابات فى صعدة ، وغيرها من البلدان التى دخلت فى حوزة

---

(١) نفس المصدر ، ص ١١٥ ، الجنداري : الجامع الوجيز ، ورقة ٣٠ ب .
(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١١٥ ، زبارة : أئمة اليمن، ص ١٦ .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١١٥ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ٩٠ .
(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٢٩ .
(٥) الهمدانى : الإكليل ، جـ ١٠ ، ص ١٧٩ .
(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١١٦ .
(٧) نفس المصدر ، ص ١١٢ .

الهادي ، ويصف مؤلف سيرة الهادي[1]الذي قدم إليه في ذي الحجة سنة (٢٨٥هـ/٨٩٨م) الأوضاع في صعدة بقوله : « .. فوجدت البلد عليه مضطربة، لما كان من حريب الهادي للدعام ، وكان أهل البلد ، يؤملون أن يأتيهم في تلك السنة قائد من المسودة، فأخلف ظنهم » .

لم تكن صعدة وحدها هي التي ظهرت فيها الاضطرابات ، بل امتدت الثورة إلى وشحة ، فثار أهلها ضد واليها محمد بن عبيد الله العلوي[2] ، ولما رأى الهادي أنه لا يستطيع الاحتفاظ بالحكم في وشحة، أمر واليها بالعودة إلى صعدة [3]، وفي هذه الأثناء وصل إلى صعدة أول فريق من المتطوعين من طبرستان[4]، يقدر عددهم بخمسين رجلا[5]، وكان الهادي مشغولا وقتذاك في محاربة الدعام .

أخذت الثورة في الامتداد إلى نجران ، وعمل ابن بسطام - قائد الربيعة - على إشعالها ، فكان يعرض المال على اليامبيين [6]، لإثارة النزاع بينهم وبين بني الحارث[7]، ولما علم ابن بسطام بخروج الهادي من خيوان إلى نجران ،

---

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١٥، ١١٦ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي، ص ١١٥، ١١٦ .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ص ١١٦ .

(٤) الطبريون : ينسبون إلى طبرستان ، ويبدو أنهم جماعة من زيدية طبرستان ، إذ أن أول دولة زيدية قامت في طبرستان ، ويذكر القلقشندي : « وهم من بقايا الحسنيين القائمين بآمل الشط »، وتذكرهم المصادر الزيدية بالطبريين والمجاهدين ، والمهاجرين، ومن المرجح أن الهادي التقى بهم أثناء رحلته الأولى لطبرستان، وترك هناك دعاة، بعد أن غادرها، عملوا على إرسال الجماعات التي قدمت على الهادي في اليمن للجهاد في سبيل الله .(العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١٦، ص ١٣٦، ص ١٤٢، ص ١٨٦ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ص ٧، ص٣٣٢) .

(٥) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١٦ .

(٦) أنظر ص ٦٣ .

(٧) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١٢٧ .

هرب إلى الدعام ، وطلب منه التوسط إلى الهادى فأمنه الهادى[1].

جمع الهادى جموعه من خولان وهمدان ، وتوجه إلى منطقة التمرد فى نجران ، فوصلها فى ٢٠ من جمادى الثانى سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م)[2] ، وقصد قرية (لبينان)[3] ، ففر المفسدون من اليامبين إلى الجبال [4] ، غير أن عشائرهم أتت إلى الهادى ، فبعث بهم إلى صعدة ، وحبسهم فى قرية قريبة منها يقال لها الغيل [5].

على أن الأمور لم تستقر بعد فى نجران ، بسبب ثورات بنى الحارث[6] ، وكان ابن بسطام هو الرأس المدبر لها ، ويبدو أن بنى الحارث عظم عليهم سجن بعضهم لدى الهادى ، فهاجموا فى ليلة ١٧ رمضان سنة (٢٨٦ هـ/٨٩٩م) الدار التى ينزل فيها عبد الله بن الحسين وأبى أحمد بن محمد العلوى ـ والى البلد ـ [7] وأرادوا أن يأخذوهما مقابل الذين أخذهم الهادى إلى صعدة [8].

ولما علم الهادى أن حركات الثائرين لم يقض عليها فى نجران عوّل على القيام بحملة لتأديبهم ، فخرج فى ٢ من ذى الحجة سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م)[9] ، وترك

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٢٩ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٢٩ .
(٣) لبينان : ورد ذكرها فى سيرة الهادى ، لبيبان ، ومع المرجح اسمها كما ورد ذكره عند الهمدانى تحت اسم ، لبينان ، وهى قرية من قرى نجران ، وسكانها من قبيلة اليام . (العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٢٩ الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٨٣) .
(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٢٩ .
(٥) نفس المصدر، ص ١٣٣ .
(٦) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٩ .
(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص١٤٥ .
(٨) نفس المصدر ، ص ١٤٥ .
(٩) نفس المصدر ، ص ١٥٩ ، المطاع : تاريخ اليمن ، ص ٩١ .

بعاصمته واليها ـ محمد بن عبيد الله العلوى ـ وابنه مؤلف سيرة الهادى ، ولم يترك معهم قوة محاربة تدافع عن العاصمة [1]، ولما قرب الهادى من نجران لقيه الوادعيون، ثم أخوه عبد الله بن الحسين فى جماعة من شاكر وثقيف .

جمع الهادى قواته ، وأمرهم بقتال أهل الحصن الذى يقيم فيه ابن بسطام وعشيرته، وعامة بنى الحارث [2]، واستمرت الحرب بين الطرفين وظل الهادى يقاتله على أبواب حصنهم غير أنّ بنى الحارث[3]استطاعوا أن يستغلوا طبيعة أرضهم ، ويباغتوا جيش الهادى ، وينقضوا على أصحابه [4]، مما أدى إلى هزيمة الهادى فأخذ ينظم صفوفه ، وأبى الا أن يفتح الحصن ، واستطاع أن يحدث ثغرة فيه ، وحمل على بنى الحارث ، حتى حلت بهم الهزيمة ، وهربوا فى الجبال والأودية[5]، وعفا الهادى عن ابن حميد ، وأتباعه ليأمن جانبهم ، ولتهدئة الأوضاع فى نجران، بيد أن الذين نالوا العفو أقسموا أن لا يدخلوا ديارهم ، وأن لا يروا أهلهم إلا بعد القصاص من الهادى، ورجاله ، ، فلجاوا إلى البدو من أهلهم ،[6]. أما ابن بسطام ـ زعيم التمرد ـ فهرب الى قبيلة شاكر من همدان [7]، وكانت بينه وبينهم محالفة، فطلب منهم الخروج معه، فأجابوه، وسار حتى لحق أصحابه فى مذحج [8]، وانضم إليه من شاكر خلق عظيم [9]، وأبلى الهادى وأصحابه بلاء حسناً فى المعركة التى دارت بينه

---

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٥٩، ١٦٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٦٠ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ١٧ .

(٣) زيارة : أئمة اليمن، ص ١٦٠ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٦١ .

(٥)العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٦٧ .

(٦) نفس المصدر ، ص ١٦٧ .

(٧) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٩ .

(٨) مَذْحِج : بفتح الميم، وسكون الذال المعجمة ، وحاء وجيم زنه مسجد، ومذحج اسمه مالك بن أدد بن زيد من قبائل اليمن ، منها عنس ،ومراد، والحدا، والنخع والرها ، وبنو الحارث وغيرها ، ومساكنها من تثليث فنجران إلى الكور فدثينة . (الهمدانى : الإكليل، جـ ١٠ ، ص ٢ صفة جزيرة العرب ، ص ٨٥) .

(٩) العلوى : سيرة الهادى ، ص١٦٧، زيارة : أئمة اليمن، ص ١٧ .

وبين هؤلاء الخارجين عليه، وألحق بهم الهزيمة ، ومما جعل همدان تعود إلى جيش الهادى، وفي ذلك يقول ابن الحسين [١]: « فقاتلهم ، وقتل جماعة منهم ، وفر الباقون إلى جبل الأخدود » .

لما فرغ الهادى من محاربة الثائرين ، أقام فى نجران شهرين لضبط الأمور فى البلاد [٢]، ثم رجع إلى صعدة فى جمادى الأولى سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م) بعد أن ولى على نجران محمد بن عبيد الله العلوى[٣]، تاركاً الأوضاع فيها يسودها الهدوء النسبى بينما كانت القلاقل تسود عاصمة دولته، فقد انتهز أحمد بن عبد الله بن محمد بن عباد ، غياب الهادى عن صعدة، وعمل على مساعدة بعض المساجين على الفرار من سجن صعدة[٤] ، كما استطاع أن يضم الى جانبه قبيلة بنى يرسم[٥]، التى رفضت مساعدة والى صعدة محمد بن عبيد الله العلوى[٦] .

لما عاد الهادى إلى عاصمته وجد تمرداً من الربيعة[٧]، فتجهز لحربهم ، مما جعلهم يلجأون إلى حصونهم ، فأمر بهدم منازلهم [٨]، ولما رأت الربيعة أنها لا قبل لها بالهادى ، طلبت منه الأمان ، فأجاب طلبها ، أما زعيم الأكيليين ـ ابن عباد ـ فانه لم يلبث أن توجه إلى العراق، ليطلب العون من الخلافة العباسية[٩] .

---

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص ١٩ .
(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٧٣ ، يحيى بن الحسين أنباء الزمن ، ص١٩ .
(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٠ ..
(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص١٦٣ .
(٥) يرسم : يرسم جماعة قبائل من الكلاع، ومن همدان ، ومن سعد بن سعد ومن باقى بطون خولان ، وغيرها، وهم ثلاثة عشر بيتا ترسمت على يرسم بن كبير . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٤ ، الحجورى : روضة الأخبار، ورقة ٢٦٧ ب) .
(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٦٣ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٠ .
(٧) الجندارى : الجامع الوجيز ، ورقة ٣٠ ب ، المطاع : تاريخ اليمن ص ٩٢ .
(٨) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٠ .
(٩) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٩٧ ، يحيى بن الحسين أنباء الزمن، ص ٢٠ .

يتضح مما تقدم أن المرحلة الأولى من قيام دولة الهادى تمت، بعد أن وطد دعائم سلطته في صعدة، وما يجاورها من البلاد ، وعلى الرغم من أنه لم ينعم بالهدوء والاستقرار فى تلك الفترة ، بسبب حركات التمرد والعصيان التى قادها بعض زعماء القبائل المناوئين له ، إلا أنه كان يتطلع إلى توسيع رقعة دولته الناشئة ، فعزم على ضم صنعاء - عاصمة التبابعة - حتى تتم له السيطرة على بلاد اليمن .

ثالثًا امتداد نفوذ الامام يحيى بن الحسين إلى صنعاء واستيلاؤه عليها من أسعد بن أبى يعفر

عزم الهادى على المسير إلى صنعاء ، عاصمة التبابعة ، ومعقل بنى يعفر ، وآل طريف ، لبسط سلطانه عليها، وكانت الفرصة مواتية له، عندما راسله عبد الله بن بشر بن طريف الذى يكنّى بأبى العتاهية [١]، وكان والياً على صنعاء ومخاليفها[٢]من قبل آل يعفر ، ومن بين الذين تأثروا بدعوته[٣].

لما شرع الإمام يحيى بن الحسين ، التوجه إلى صنعاء ، أخذ يعد قواته فى أوائل المحرم سنة (٢٨٨هـ/٩٠١م)[٤] فطلب من واليه على نجران - محمد بن عبيد الله العلوى - أن يمده بما لديه من عسكر من بنى الحارث وهمدان من سكان نجران[٥] فأجاب الوالى طلبه، وأنفذ ابنه على بن محمد إلى صعدة، وبصحبته كثير من العسكر[٦] .

أما الهادى فجمع عدداً كبيراً من خولان، وسار من صعدة متجهاً نحو الجلوب ،

---

(١) العلوى: سيرة الهادى ، ص ١١٧ ، ص ١١٠ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦، الخزرجى : الكفاية والاعلام ص ١١٨ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦، الخزرجى : الكفاية والاعلام، ص ١١٨ ، الكبسى : الطائف السنية ص١٢ .

(٣) Daghfous : Les You ' Furides, P. 66

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٠٢ ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٢٠ .

(٥) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٧٥ ، زبارة ، أئمة اليمن ، ص ١٩ .

(٦) العلوى : سيرة الهادى ،ص ٢٠٢ ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن، ص ٢٠ .

حتى نزل العمشية [1]، وهناك انضم إليه الدعام بن إبراهيم بمن معه من بكيل، ودخلوا جميعاً خيوان[2]، ثم سار الهادى من خيوان إلى أثافت ، وواصل سيره حتى دخل ريدة [3]، وهى على مسافة يوم من صنعاء ، وقد سُرَّ أهالى تلك الجهات بقدومه، لما بلغهم من عدله [4]، ولما كانوا يقاسونه من الضرائب التى فرضها عليهم حكامهم[5]، فأسقط عنهم ما كان يؤخذ منهم بغير حق [6]، وأمرهم بالتأهب للمسير معه[7] ، وذكر لهم أن أبا العتاهية قد سلم اليه البون ومشرقها [8]، وهى المناطق التى كانت موضع نزاع بين الدعام وآل طريف بقيادة أبى العتاهية ، وأنه سيعود الى صعدة بعد أن يتفقد أحوال هذه المناطق التى سلمها إليه أبو العتاهية [9].

ولم يزل الهادى يتابع سيره حتى وصل إلى موضع على مقربة من صنعاء يقال حدقان[10]، تم فيه الاتفاق بين أبى العتاهية، والهادى على تسليم صنعاء ، وبايع أبو العتاهية الهادى، وأقسم له يمين الولاء والطاعة [11]، وسلم له جميع ما كان بيده، وسار بجيشه تحت إمرته [12]، ثم دخل الهادى صنعاء فى

---

(١) العمشية : محل معروف على طريق صعدة إلى صنعاء، وبها عين صغيرة يشرب منها . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٦ ، ص ٢١٨، ص ٣٠٢) .

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص٢٠٣ . زبارة : أئمة اليمن ، ص٢٠ .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٠ ، غاية الأمانى ، ص ١٧٥ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص٢٠٣ ، ص ٢٠٤، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٠ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٢٠٤ .

(٦) الكبسى : اللطائف السنية . ص ١٢ .

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٠٤ .

(٨) نفس المصدر ، ص ٢٠٤، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى، ص ١١٧ .

(٩) زبارة : أئمة اليمن، ص ٢٠ .

(١٠) حدقان : قرية على الشمال من صنعاء ، وفيها قصر حدقان ، وهو هيكل من الهياكل اليمنية التى فيها آثار فيها آثار ضخمة بالقلم الحميرى . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص١٥٧ ، ص ٢١٧) .

(١١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٠٧ .

(١٢) زبارة : أئمة اليمن، ص ٢١ .

٢٣ مـن المحـرم سنة (٢٨٨هـ/٩٠١م)[١] بصحبة أبى العتاهية ، وخطب الجمعة فى جامعها الكبير[٢] .

ومما يجدر ذكره أن تسليم صنعاء تم وفق خطة مدروسة بدقة، فكانت جميع المراسلات تجرى بصورة سرية [٣] .

ولما كان الهادى على مقربة من صنعاء ، عمل أبو العتاهية الحيلة، لتسليم صنعاء اليه، فأذاع أنه خارج لمحاربة الهادى ، وأمر الجفاتم [٤] ، بالمسير الى موضع يقال له السر شمالى صنعاء [٥] فى بنى حشيش[٦] ، ومعهم جماعة من بنى عمه المنافسين له ، وأمرهم بألا يبرحوا مكانهم، حتى يأتيهم أمره[٧] .

أقدم أبو العتاهية على هذه الحيلة ليسهل على الهادى دخول صنعاء ، لما كان يخشاه من معارضة الأمراء اليمنيين من آل يعفر، وقرابته آل طريف، فضلا عن غيرهم من رجال جفتم [٨] ، الذين يصفهم مؤلف سيرة الهادى[٩] بقوله : « وكانوا هؤلاء فسّاقاً ظلمة »، فقد اقتطع كل رجال من آل طريف بلداً من اليمن ، يأكله جوراً وظلمًا وفسقًا [١٠] ، ويفرض عليه ما شاء، ويتحكم فى أهله كيف

---

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن، ص ٣٦، ابن رسول : فاكهة الزمن، ورقة ٧٦ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص ٢٢ .

(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٢ .

(٣) المطاع : تاريخ اليمن، ص ٩٣ .

(٤) الجفاتم : هم جنود الوالى العباسى - على بن الحسين المعروف بجفتم - الذين تركهم فى صنعاء وعاد إلى العراق سنة (٢٨٢هـ) . (الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص١١٦) .

(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٠٥ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٧٧ . السرّ : واد مشهور بالشمال الشرقى من صنعاء بمسافة ٣٣ كيلو متر . (أنظر : المطاع : تاريخ اليمن ، وتعليقات الحبشى ، ص ٩٣) .

(٦) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسى، (القاهرة ١٩٦٨) ، جـ ٢ ص ٦٠ .

(٧) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص٢٢، زبارة : أئمة اليمن، ص ٢٠ .

(٨) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٩ .

(٩) العلوى : سيرة الهادى ،ص ٢٠٤ .

(١٠) نفس المصدر ، ص ٢٠٤

يشـاء[1]، حتى وصل الأمر بأحـدهم ، وهو ابراهيم بن خلف حد إباحة جَيْشَان[2]، لمن كان معه من الجنود، واستباحوا نساءها[3].

أما عن رجال جفتم ، فيذكر صاحب أنباء الزمن[4]، أنه ربما حمل الرجل المرأة والصبي من السوق الى الفجور ، ولا يقدر أحد معارضته، ، وصادروا الناس ، وعاملوهم بغير القياس ،[5]، ومما يجدر ذكره أن أبا العتاهية كان يمد الهادى بالعساكر والأموال فى الحروب التى خاضها لإخضاع القبائل منذ أن وصل إلى اليمن[6].

لما بلغ عبد الله بن جراح ـ من آل طريف ـ ، والجفاتم خبر دخول الهادى صنعاء بمعاونه أبى العتاهية ، أقبلوا من السر وهم يقولون : « لا نريد العلوى ، ولا يدخل بلدنا، وكذلك قول آل طريف جميعاً »[7]، واتفقوا على أن يثيروا الخلاف بين الهادى وأصحابه[8] . وعاثوا فسادا داخل المدينة[9]، وأخذ أبو العتاهية يدعو زعماء الفتنة إلى السكينة والهدوء [10]، والرجوع عما اعتزموه من مهاجمة الهادى، وأصحابه ، فلم يصغوا لقوله، ورموه بالنبل والحجارة [11]، وانضم إليهم من أهل صنعاء زهاء عشرة

---

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص٢١ .

(٢) جيْشان : بفتح الجيم ، وسكون الياء ـ مدينة مخلاف، وتقع مدينة جيشان فى الوقت الحاضر فى عزلة الأعشور من العور شمال قعطبة ، ومنها خرجت حركة الإسماعيلية فى اليمن بقيادة علىّ بن الفضل . (الهمدانى صفة جزيرة العرب ، ص ٩٩ ، ص٢٠٢، ٢٠٣، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠) .

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٠٥ .

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٢ .

(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٠٥ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص ٢٢ .

(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص١٧ ، زبارة : أئمة اليمن، ص١٩ .

(٧) نفس المصدر ،ص ٢٠٧ .

(٨) الكبسى : اللطائف السنية ،ص ١٢ .

(٩) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٧٨ ، الكبسى : اللطائف السنية ، ص١٢ .

(١٠) العلوى : سيرة الهادى ، ص٢٠٩ .

(١١) الجندارى : الجامع الوجيز ، ورقة ٣٠ ب .

آلاف راجـل، وستمـائة فـارس بالجفـاتم [1]، ثم حـاول أبو العتاهية استمالة العسكر بأن يزيد رواتبهم ، وأرزاقهم، لكن محاولته لم تلق قبولا منهم ، وقالوا : « لا نريد العلوى » [2].

ولما بدأ القتال بينهم وبين الطبريين من أصحاب الهادى ، انهزم الطبريون [3]، فخرج إليهم الهادى فى أصحـابه، وحمل عليهم حملة أسفرت عن هزيمتـهم، وخـروجـهم مـن صنـعاء [4]، واستطاع أن يضم إلى جانبه جند صنعاء بزيادة رواتبهم[5]، وقضى بذلك على الفتنة [6].

لما استقرت الأحوال للهادى فى صنعاء ، ودانت له بالولاء والطاعة سلم إليه أبو العتاهية جميع ما فى يده من الأموال، والدواب ، والخيل والأسلحة [7]، واعتزل الولاية ، ومهام منصبه طائعاً مختاراً [8].

بعث الإمام الهادى عماله على المخاليف [9]، ثم وجه كتاباً إلى أهل صنعاء[10]، دعاهم فيه إلى الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وركز فيه على الجهاد ، وفضله، كما نوه بانتمائه إلى بيت النبوة ، وأشار إلى أنه لم يأت ببدعة ولم يخرج بدعوته عن رأى الجماعة، ويتجلى ذلك فى قوله [11]: « لست بزنديق ، ولادهرى، ولا مجبر،

---

(١) المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢، ص ٢٢ .
(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٠٨ .
(٣) المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ، ص٢٢ .
(٤) يحيى بن الحسين بنى الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٣، الكبسى : اللطائف السنية، ص ١٣ .
(٥) العلوى : سيرة الهادى ،ص٢١٠ .
(٦) نفس المصدر، ص ٢١٠، زبورة : أئمة اليمن، ص٢١ .
(٧) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص ٢٣، المطاع : تاريخ اليمن، ص ٩٤ .
(٨) المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ص٢٢ .
(٩) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن، ص ٣٦ ، ابن رسول : فاكهة الزمن، ورقة ٧٦ .
(١٠) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢١١ .
(١١) الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين : جواب فى الرد على أهل صنعاء المكتبة المتوكلية، الجامع الكبير بصنعاء ، علم الكلام ،رقم ٣٦ ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ٣٢٣، وورقة ٥٣ ، ٥٤، ٥٥ .

ولا قدرى . . وإلى الله أبرأ من كل رافض غوى . . . ومن كل معتزلى غالى، ومن جميع الفرق الشاذة . .،، ودعا الإمام الهادى الى نفسه[1]، فبايعه الناس [2]، ونقش اسمه على الدينار والدرهم[3]، والطرز[4]، وأقيمت له الخطبة بالإمامة على المنابر [5]، وأسند قضاء صنعاء إلى محمد بن أحمد بن زريق الأعم مولى بنى العباس [6].

لم يمض شهر على دخول الهادى صنعاء، حتى عزم على الخروج إلى شبام كوكبان[7]، معقل بنى يعفر ، فتوجه اليها فى أول صفر سنة (٢٨٨هـ/٩٠١م) فى صحبة أبى العتاهية، وبعد أن خضعت له شبام ، وعظ الناس، وذكرهم، ورفع عنهم المظالم[8] واستخلف ابنه أبا القاسم محمد المرتضى على شبام [9] وجهاتها ، ثم عاد الى صنعاء[10] ، وبعد أن أوعز الى أبى العتاهية بسجن آل يعفر كلهم [11]، وأكثر آل طريف ، فى أماكن متفرّقة فى شبام ، وضهر [12]، وصنعاء [13]،

---

(١) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٦، ابن الديبع قرة العيون ، ص ١٧٤ .
(٢) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١٨، ابن الديبع : قرة العيون ، ص١٧ .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص١٨، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦ .
(٤) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦، الخزرجى : الكفاية والاعلام، ص ١١٨ .
(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص١٨ .
(٦) نفس المصدر ، ص١٨ .
(٧) نفس المصدر ، ص٢١١، ابن رسول : فاكهة الزمن، ورقة ٧٦ .
(٨) المطاع : تاريخ اليمن ، ص٩٧ .
(٩) زبارة : أئمة اليمن ، ص٢١ .
(١٠) العلوى : سيرة الهادى ، ص٢١١ .
(١١) نفس المصدر ، ص١٨، ص٢١٦ .
(١٢) نفس المصدر ، ص ١٨، ص ٢١٦ . ضهر : نسبة إلى ضهر بن سعد بن عريب بن ذى يقدم، وهو واد خصيب يقع فى الشمال الغربى لصنعاء، وبه قلعة ضهر ذكرها الهمدانى من الحصون الشهيرة فى اليمن. (الهمدانى : الإكليل ، جـ٢، ص ٥١، صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٣، ص٢٣٨) .
(١٣) ابن عبد المجيد بهجة الزمن ، ص٣٦، ابن رسول : فاكهة الزمن ورقة ٧٧، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ص٢٥ .

وحرصًا على استقرار الأمور، والتخلص من مساوئيه .

استقر رأى الهادى بعد عودته إلى صنعاء، وعلى توسيع رقعة دولته، فاستخلف عليها أخاه عبد الله بن الحسين، وسار بعساكره نحو الجنوب [(١)]، وكان كلما نزل بمنطقة عين عليها عاملا، واستمر الإمام الهادى فى مسيرته حتى وصل إلى ذمار[(٢)]، وأقام بها أيامًا ، وولى عليها إبراهيم بن جعفر الفطيمى ، ثم رجع منها الى يحصب [(٣)]، ورعين[(٤)]، ونواحيها[(٥)]، وواصل الهادى سيره نحو الجنوب حتى وصلا الى منكث [(٦)]، وأقام بها أياماً ، وولى عليها عبد الله بن الحسين الفطيمى [(٧)]، وأمره بتقوى الله، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وانضم اليه أبو العشيرة ابن الروية [(٨)]فى جيش كبير، ودخل فى طاعته [(٩)]، وسار معه حتى وصل إلى

---

(١) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسى ، جـ٢ ص ٦١ .

(٢) ذمار : بفتح الذال المعجمة ، والبناء على الكسر زنة حذام ، وبينها وبين صنعاء مرحلتان، وتقع جنوب صنعاء . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص١٠٠ ، ص١٥٢) .

(٣) يحصب : يتصل بالسحول وساكنها بنو يحصب بن دهمان ، وهو ما يسمى اليوم بلاد يريم . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٩)، وذكر الحبشى ، أنها قبيلة من حمير ، ومناطقهم ذمار وجهران ، ومن سمارة إلى ذى الكلاع .(أنظر : المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص٩٧) .

(٤) رعين : بضم الراء وفتح العين مخلاف من مخاليف اليمن سمى بالقبيلة ، وهو ذو رعين واسمه يرين بن زيد بن سهل من عمر وبن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير . (ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ،ص٥٢) .

(٥) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٧ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص٣٦ .

(٦) منْكث : بفتح الميم وسكون النون ، ثم كاف وثاء مدينة السخطين، وهم بقية المملكة من آل الصوار ، ولهم كرم وشرف ، وتقع شرقى حقل يحصب . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٠).

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص٢١٤ .

(٨) ابن الروية : أحمد بن محمد بن الروية المذحجى ، وهو رأس مذحج، ومن المناصرين للهادى، وكانت مساكنهم السر وثا من رداع ، وفى مأرب. (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص١٨٠ ، ص٢١٤ ، وتعليقات الأكوع) .

(٩) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٨ ، ص ٢١٤ .

جيشان [1]من بلاد قعطبة[2]، ومن جيشان أرسل الإمام الهادى رجلا من أهل طبرستان يقال له ، على بن نركان ، فولاه على عدن[3]، وأوصاه بتقوى الله ، ثم رحل الهادى من جيشان ، بعد أن نظم أمورها، واستخلف عليها أبا عبد الله الرازى واليا عليها [4]، وعاد باتجاه الشمال على طريق رداع وعنس [5]الى صنعاء فى آخر ربيع الأول سنة (٢٨٨هـ/٩٠١م) [6].

لم يمض وقت طويل على عودة الهادى الى صنعاء حتى خرج منها إلى شبام[7]، بعد أن استخلف على صنعاء ابن عمه على بن سليمان [8]، ووجه ابنه أبا القاسم محمد على رأس جيش إلى البون من بلاد همدان ، لقتال الخارجين على طاعة الهادى .

وهكذا استطاع الإمام الهادى أن يفرض سيطرته على اليمن من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها ، بعد هذه الجولة ، التى لم تستغرق أكثر من ثلاثة شهور .

ولما دانت له البلاد بالولاء والطاعة ، واستوثق له الأمر فيها، وجه أخاه عبد الله بن الحسين إلى الحجاز ، ليأتى بأهله إلى صنعاء [9].

وصفوة القول إن هذه الفترة تعتبر من أهم الفترات في تاريخ الدولة الزيدية ، فقد

---

(١) الجندارى : الجامع الوجيز ، ورقة ٣١ أ .
(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص ٢٤ .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢١٥ ، زبارة : أئمة اليمن ، ص٢٢ .
(٤) نفس المصدر ، ص ٢١٤ .
(٥) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٤ .
(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢١٥ .
(٧) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٤ .
(٨) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١٨ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٧٩ .
(٩) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢١٥ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص ٢٤ .

استطاع الهادى أن ينتزع صنعاء من يد أسعد بن أبى يعفر [1]، ويستولى عليها ، واتسعت رقعة دولته، وأصبحت تضم من نجران شمالا إلى عدن جنوبًا ، وبعث برجاله ينشرون الدعوة، ويقيمون حكم الله، غير أن الأوضاع فى اليمن لم تستقر نتيجة لحركات التمرد ، والعصيان، مما حمله على خوض كثير من المعارك، لمواجهة هذا التمرد .

(١) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، ص ٦٢ .

الفصل الثالث

« موقف الخلافة والقوى الإسلامية باليمن من قيام الدولة الزيدية »

1 ـ الخلافة العباسية .

2 ـ القوى الإسلامية باليمن .

« موقف الخلافة والقوى الإسلامية باليمن من قيام الدولة الزيدية »

١ ـ الخلافة العباسية :

اتسمت الفترة التي سبقت قيام الدولة الزيدية بازدياد نفوذ الأتراك ، واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء (١) ، غير أن الخلافة استطاعت أن تستعيد بعض مافقدته من نفوذ في أواخر عهد الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦ ـ ٢٧٩ هـ/ ٨٧٠ ـ ٨٩٢ م) ، فقد تمكن أبو أحمد الموفق طلحة أخو الخليفة المعتمد من إخماد ثورة الزنج (٢) ، التي استمرت أكثر من أربعة عشر سنة (٢٥٥ ـ ٢٧٠ هـ / ٨٦٩ ـ ٨٨٣ م)(٣) ، وتيسر له بذلك أن يعيد إلى الخلافة العباسية شيئًا غير قليل من هيبتها(٤) ، وكانت هذه الحركة من أكثر الحركات التي قاومت الخلافة العباسية (٥) ، وشجعت جماعات أخرى على مناوئتها مثل القرامطة (٦) الذين نجحوا في اقتطاع بلاد البحرين ، حيث كان أبو سعيد

---

(١) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، ص ٢٣ ، ص ٢٤ .

(٢) ثورة الزنج : تعبير يطلق على تلك الثورة التي قام بها العبيد الأفريقيون في المستنقعات الممتدة بين البصرة وواسط ، أو ما يسمى بمنطقة البطيحة ، ضد أسيادهم ، واستمرت أكثر من أربعة عشر سنة (٢٥٥ ـ ٢٧٠ هـ) بزعامة علي بن محمد . (الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٩ ، ص ٦٦٣ ، المسعودي : التنبية والإشراف ، ص٣٦٨ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ٥ ، ص ٣٤٦) .

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٩ ، ص ٦٦٣ ، الجندي : السلوك ، جـ١ ، ص٢٢٩ .

(٤) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤ ، ص ٢٠٧ ، ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن إبن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧ هـ) : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، (حيدر إباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ) ، جـ ٥ ، ص٤٧ ، حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص٣٤٥ .

(٥) المسعودي : التنبية والإشراف ، ص ٣٦٨ ، الجندي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٢٩ ، فاروق عمر: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ص ١٤٧ ـ ١٦١ .

(٦) القرامطة : طائفة سياسية اتخذت الدعوة إلى إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وسيلة لتحقيق أغراضها ، وسلاحا للوصول إلى ما تصبو إليه ، وقد عرفت بذلك نسبة إلى أحد دعاتها حمدان ابن الأشعث الملقب بقرمط ، ويقال إنه سمي قرمط لقصر لقصر قامته ، ورجليه

الحسن بن بهرام الجنابى أحد قوادهم يعمل على نشر دعوتهم بهذا الإقليم منذ سنة (٢٨٣ هـ / ٨٩٧م)[١] .

وكان لهذه الأحداث أسوأ الأثر على الخلافة العباسية ، وولاياتها يتجلى ذلك من قول ابن الحسين[٢] : «وتضعضعت دولة بنى العباس ، وتغيرت مذاهب الإسلام وحصل الاختلاف فى الأحكام» .

تحدد موقف الخلافة العباسية من الدولة الزيدية ، منذ أن أقام الإمام الهادى هذه الدولة على أساس شيعى زيدى مخالف لمذهب الخلافة العباسية السنى [٣]، وأصبح الإمام الهادى يهدد الخلافة باقتطاعه احدى نواحى البلاد التى فى حوزة العباسيين واستقلاله ببلاد الجبال الشمالية فى اليمن ، غير أنّ الخلافة لم تتدخل فى بداية الأمر ، للوقوف فى وجه هذا الخارج عليها ، مما أتاح له الفرصة لاضعاف نفوذ الخلافة فى اليمن[٤] .

أما فيما يتعلق بالدويلات التى قامت فى بلاد اليمن فإن الضعف الذى أصاب الدولة الزيادية فى عهد أميرها أبى الجيش[٥] لم يمكنها من التصدى للهادى . كما أن

= (النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، جـ ٢٣ ورقة ٥٦) .
وذكر نشوان بن سعيد أن القرمطة عند أهل اليمن ، عبارة عن الزندقة ، وصاحبها عندهم قرمطى، وجمعه قرامط وقرامطة (الحور العين ، ص ٢٥٤) .
ويرى Ivanow فى كتابه (The Rise of the Fattimids P. 69) أن «كرامته كلمة معروفة عند أهلى بلاد العراق الجنوبية لم تستعمل فى العربية ، معناها الفلاح أو القروى ثم عربت الى قرمط ، وأن حمدان بن الأشعث عرف بهذا الاسم وسمى أتباعه باسمه » (عبد العزيز الدورى : دراسات فى العصر العباسى الثانى ، ص ١٥٨) ، محمد جمال سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، ص ٣١ .
(١) حسين بن فيض الهمدانى : الصليحيون والحركة الفاطمية ، ص ٢٨ .
(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٩ ، غاية الأمانى ، ص ١٦٧ .
(٣) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٥ .
(٤) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٥ .
(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٨ ،بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، جـ ٢ ، ص ١٦ ، ميشيل توشرر : المخلاف السليمانى فى اليمن ، ص ٨٥ .

دولة بنـي يعـفر كـان قـد دب فيهـا النزاع والانقسـام ، ومما يجدر ذكـره أن هذه الدويلات ، اقتصرت تبعيتها للخلافة العباسية على الناحية الإسمية المتمثلة فى الدعاء للخليفة على المنابر [1] ، ويقول ابن عبد المجيد[2] : « .. وخرج الأمر فى غالب بلاد اليمن عن بنى العباس سنين كثيرة » .

على أن بعض القبائل اليمنية ، ظلت على ولائها للخلافة العباسية ، ومن بينها الأكيليون فى صعدة ، الذين شعروا بفقدهم مركز الزعامة والتفوق على القبائل التى ناصرت الهادى ، ووقفت إلى جانبه مثل قبيلة بنى فطيمة ، ولم يرض الاكيليون عن قيام هذه الدولة ، فعمدوا بزعامة أحمد بن عبد الله بن محـمد بن عـباد إلى إثارة القلاقل والاضطرابات فى عـاصمـة الدولة الزيدية ، « مـؤملين أن تأتيـهم نجـدة من الخلافة العباسية ، فأخلف ظنهم » [3]، غير أن الخلافة لم ترسل إليه نجدة رغم مسيره إلى العراق ، ليطلب النصرة على الهادى [4] .

ومن المرجح أن عـدم إرسال الخلافـة العباسيـة الجيوش إلى اليمن ، يرجع إلى

---

(1) محمد عبد العال احمد : الأيوبيون فى اليمن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠، ص٢٥.
(2) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٩ .
(3) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١١٦ .
(4) يذكر مؤلف سيرة الهادى أن أحمد بن عباد خرج إلى العراق لطلب النصرة على الهادى أقام بالعراق سنة ، لم يلتفت إليه ، ولم ينظر فى حاجته ، فلما رأى ذلك من أهل العراق ، رجع الى مكة ، ومنها إلى اليمن بأسوأ حال (العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٩٨ ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٢٠) .
ويذكر الهمدانى أن ابن عباد وفد على الخليفة المكتفى ، وبث له خبره ، وما قصده من نجدة على الهادى ، فوعده الخليفة المكتفى بالجيوش ، ودخل ابن عباد ثانية على الخليفة المكتفى ليتأكد من الجيوش التى وعده بها ، فقال له « أن لأهل اليمن وثبات كوثبات السباع النهمة » ، وما هى إلا أياما حتى أتى كتاب «عج بن حاج » عامل الحرمين يخبر بأن الهادى قد أخرج من صنعاء . (الهمدانى : جـ ١ ، ص ٢٤٩ - ٢٦١ ، نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٥٠- ٢٥١) .

انشغالها بخطر القرامطة ، يتجلى ذلك من قول ابن الحسين[1] : «... ففتر عزم المكتفى عن ذلك التجهيز إلى اليمن واشتغل بحرب القرامطة فى الشام ...» .

على أن حركة القرامطة ، وإن كانت قد لقيت مقاومة شديدة من الخليفة المعتضد الذى عرف بشجاعته ، وقوة بأسه[2]، إلا أنها سرعان ما نشطت بعد وفاته سنة (٢٨٩هـ / ٩٠٢م) ، فأرسل الخليفة المكتفى عدة جيوش لإخماد حركتها[3] بعد أن استفحل خطرهم فى الشام ، وأوقعوا الهزيمة بالجيوش العباسية ، وحاصروا دمشق [4] ، يذكر الذهبى[5] ، أن الخليفة المكتفى جرد جيشاً عدته عشرة آلاف مقاتل كما خصص أموالا كبيرة لحربهم[6] فأوقع بهم ، وقتل بعض زعمائهم .

ويذكر الطبرى[7] فى حوادث سنة (٢٨٨ هـ / ٩٠٠ م) أن كتاب عج

---

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص٣٣ ، غاية الأمانى ، ص ١٨٧ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، جـ ٥ ، ص ٣٦ ، ابن طباطبا ، محمد بن على المعروف بابن الطقطقى (ت ٧٠٩ هـ) : الفخرى فى الآداب السلطانية (القاهرة ١٩٢٧) ص ١٩٢ النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٢٢ ص ٣٥٩ .

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١٠ ، ص ٩٤ ، ٩٥ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٣ .

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٣ .

(٥) الذهبى ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ): دول الاسلام (حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٧ هـ) ، جـ ١ ، ص ١٣٧ ، ص ١٣٨ .

(٦) الأزدى ، جمال الدين أبو الحسن على بن ظافر (ت٦٢٣هـ) : أخبار الدول المنقطعة ، مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات العربية ، ميكروفيلم رقم ٦٦٤ ، ورقة ١٣٣ أ ، ابن طباطبا : الفخرى ص ١٩١ .

(٧) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١٠ ، ص ٨٤ ، تاريخ ابن خلدون المجلد الثالث ، القسم الرابع ص ٧٤٣ ويبدو أن الطبرى وهم عندما ذكر هذه الرواية فى حوادث سنة (٢٨٨هـ) ، لعل ذلك لبعده عن الأحداث فى اليمن ، لأن المتتبع لمعارك الهادى ، ودخوله صنعاء لنجدة بنى يعفر على خصومهم آل طريف . كان فى ذى الحجة سنة (٢٩٠ هـ) ، وهذا ما أجمعت عليه المصادر الزيدية واليمنية المعاصرة للأحداث (العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٤٩ ص ٢٥٠ ، الهمدانى : الأكليل ، جـ ١٠ ، ص ٦٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦) .

بن حاج [1] والى مكة تضمن أن بنى يعفر أوقعوا الهزيمة برجل علوى تغلب على صنعاء وأنهم هزموه وتعقبوه بعد أن لجأ إلى مدينة حصينة ، وأسرو ابناً له ، لكنه أفلت في نحو خمسين رجلا ، ودخل بنو يعفر صنعاء ، وأقاموا بها الخطبة للخليفة المعتضد العباسى .

لم تقف الخلافة العباسية مكتوفة الأيدى إزاء انتزاع الإمام الهادى اليمن ، بل عملت على استردادها ، واستعادة السيادة العباسية عليها ، فأرسل الخليفة المكتفى القائد العباسى على بن الحسين ـ المعروف بجفتم ـ واليًا على اليمن وهى الولاية الثانية له[2] ، فوصلها فى شوال سنة (٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م)[3] ، غير أنه لم يشأ أن يدخل صنعاء مباشرة بسبب ماسادها من صراع بين بنى يعفر وعبيدهم آل طريف ، وبين الإمام الهادى الذى لم يتمكن من ضمها لدولته الناشئة ، لذلك ظل فى أرتل[4] من بلاد سنحان مُدة ستة أيام ، وخرج إليه جراح بن بشرو إبراهيم بن خلف بن طريف فقبضا عليه هو وولدهوابن أخيه ، وسجنوهم فى بيت بوس[5] ، ثم سار جفتم قاصدًا صنعاء ، حيث انضم إليه من بها من الجند [6] ، وطلب هذا الوالى من أسعد بن أبى يعفر ، وابن عمه عثمان أن يسلماه زمام الأمور فيها ، حتى يتمكن من توحيد

---

(١) عج بن حاج : مولى المعتضد بالله الخليفة العباسى ، وكان عج واليًا على مكة من سنة (٢٨١هـ) ، وظل فى منصبه كما ذكر الفاسى إلى سنة (٢٩٥ هـ) ، وكانت العادة سائدة أن بغداد تصدر أوامرها إلى اليمن ، بواسطة ولاة مكة (الفاسى ، تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى (ت٨٣٢) : « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » ، (القاهرة ١٩٦٦) ، تحقيق فؤاد سيد ، جـ٦ ، ص٥٧ ، ٥٨ وذكر مؤلف سيرة الهادى ما يفيد أن عج بن حاج ظل واليا على مكة حتى سنة (٢٩٨ هـ) . (العلوى : سيرة الهادى ، ص٣٩٦) .
(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٨ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٧٥ .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٥٣ ، يحيى بن الحسين غاية الأمانى ، ص ١٨٩ .
(٤) أرتل : قرية من بنى شهاب جنوبى بيت بوس وصنعاء . (زبارة : أئمة اليمن ، ص ٣٢) .
(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٨ ، ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٨ .
(٦) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٩ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص١٧٧ .

جبهة القتال ، وإخراج الهادى من اليمن ، غير أن أسعد بن أبى يعفر لم يوافق على تسليم السلطة له ، فقد أيقن أنه بذلك يفقد سلطته على صنعاء ، ثم اشتبك مع جفتم فى حرب انتهت بمقتله وهزيمة أصحابه[1] ، وانضم جيشه إلى آل يعفر[2] .

كان لقدوم جفتم إلى اليمن أثر كبير على سير معارك الهادى مع آل طريف فى صنعاء ، فقد اضطر الهادى الى الرحيل عن صنعاء ، وترك ابنه محمّدا المرتضى أسيرا فى يد آل طريف[3] ، ولم ينتظر اتمام المفاوضات بينه وبينهم خشية قدوم القائد العباسى - جفتم - واستيلائه على عاصمة دولته ، يقول مؤلف سيرة الهادى[4] : «... فتخوف الهادى الى الحق على من وراءه ، وصار الى صعدة» .

لم تشرع الخلافة العباسية فى إرسال نجدة إلى اليمن للقضاء على الدولة الزيدية ، بعد مقتل جفتم إلا عندما استنجد جماعة من أهل مكة بالخليفة المكتفى يشكون إليه قرب ابن الفضل ، وجيوشه منهم[5] ، مما حمل الخليفة المكتفى على إرسال المظفر بن حاج فى شوال سنة (٢٩٣ هـ / ٩٠٥م) ، واليًا على اليمن[6] .

---

(١) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٧٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦ .

(٢) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٩ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١٢٣ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦ .

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٥٠ ، ص ٢٥١ ، محمد أمين صالح : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ١٦٢ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٥٠ .

(٥) الطبرى : تاريخ الأمم ، جـ ١٠ ، ص ٨٤ ، ص ١٢٨ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون : المجلد الثالث ، القسم الرابع ، ص ٧٥٢ .

(٦) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٧ ، ص ٥٤٦ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، المجلد الثالث ، القسم الرابع ، ص ٧٥٢ ذكر مؤلف سيرة الهادى ، إن المظفر بن حاج ، لم يصل من مكة إلى تهامة إلا فى أوائل سنة (٢٩٥ هـ) ، ومن المرجح أنه بقى عند أخيه عج بن حاج - والى مكة - من سنة (٢٩٣هـ) إلى أوائل سنة (٢٩٥هـ) فى حراسة مكة . (العلوى سيرة الهادى، ص ٢٥١) .

ويبدو أن هذا التصرف من قبل الخليفة المكتفي إنما كان يرجو منه حماية مكة نفسها ، لما لها من مكانة في توطيد أركان خلافتهم ، واستمالة العالم الإسلامي إلى جانبهم .

لما علم أهل اليمن باسناد الخليفة العباسي المكتفي ولاية اليمن إلى المظفر بن حاج ، توجه وفد من زعماء بني الحارث بن كعب إلى مكة لمقابلته[١] ، وأرسلوا بكتبهم إليه يعلمونه بموالاتهم له ، وسرورهم بمقدمه ، ويسألونه المسير الى بلدهم ، لمحاربة الهادي الذي قطع أموالهم ، وأساء إليهم ، واستولى على بلادهم [٢] .

على أن المظفر بن حاج طلب من زعماء نجران إثارة القلاقل ، والاضطرابات في وجه الهادي ، والتخلص من عامله على نجران - محمد بن عبيد الله العلوي - ليتأكد من صدق نواياهم ، ووعدهم إن فعلوا ما أمرهم به يسير إليهم لمحاربة الهادي[٣] ، ولما وصل وفد بني الحارث بن كعب إلى نجران ، عمدوا إلى تأليب القبائل على محمد بن عبيد الله العلوي[٤] ، مما اضطره أن يرسل إلى الهادي يخبره بحقيقة الموقف في نجران ، وتعذر السيطرة على هذا الإقليم[٥] .

لما وصل كتاب محمد بن عبيد الله إلى الإمام الهادي ، بعث اليه وإلى ابنه علي بن محمد يأمرهم بالحزم ، والحذر ، والدفاع عن نجران ، حتى يقف على ما سيقوم به الوالي العباسي[٦] .

على أن هذا الوالي عدل عن المسير إلى صعدة ، وتوجه

---

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٤٨ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٣٤٨ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي ، ص ١٣٤ .
(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٤٧ .
(٤) نفس المصدر ، ص ٣٤٩ .
(٥) نفس المصدر ، ص ٣٥٠ .
(٦) العلوي : سرة الهادي ، ص ٣٥١ .

الـــى إلكدراء [1] بتهامة فى أوائل سنة (٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م)[2]، ولم يكن بنو الحارث يتوقعون ذلك ، فـأرسلوا إليه وفودهم يطلبون منه أن يعاونهم فى التصدى للهادى ، لكنه لم يسارع إلى تحقيق غرضهم [3] .

لما أطمأن الهدى إلى عدم قدوم الوالى العباسى إلى صعدة ، أعد جيشًا ، وسار بنفسه إلى نجران فى أوائل ذى القعدة سنة (٢٩٥ هـ / ٩٠٧م) لإخضاع الثوار من بنى الحارث وغيرهم [4] ، فقضى بنجران شهر ذى القعدة حيث وجه اهتمامه الى استتاب الأمن ، ثم عاد إلى عاصمة دولته فى الخامس من ذى الحجة سنة (٢٩٥ هـ / ٩٠٨م) .

أما فيما يتعلق بالوالى العباسى المظفر بن حاج فقد شغل بخطر الإسماعيلية ، بقيادة علىّ بن الفضل عن مواجهة الهادى ، واستطاع أن يفتح بعض البلدان فى تهامة التى غلب عليها الإسماعيلية[5] ، وظل هذا الوالى مقيمًا فى تهامة إلى أن توفى فى شهر ربيع الآخر سنة (٢٩٨ هـ / ٩١٠م)[6] فى بلاد اليمن .

وصفوة القول إن قيام الدولة الزيدية ، لم يلق قبولا من الخلافة العباسية ، وقد شغلتها الصعوبات التى واجهتها عن التصدى لهذه الدولة ، واكتفت ، بإثارة القلاقل ضدها ، عن طريق القبائل المناوئة للهادى ، وهكذا أخذ التيار الشيعى ينتشر فى بلاد اليمن سواء من الزيدية أو الإسماعيلية .

---

(١) الكدراء : مدينة على شط وادى سهام ، يسكنها خليط من قبيلة عك ، والأشعر ، وهى على بعد مرحلتين من زبيد ، وقد خربت اليوم . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٧ ، ص ١٠٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٧ ، ص ٢٣٢) .
(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٥١ .
(٣) نفس المصدر ، ص٣٥١ .
(٤) نفس المصدر ، ص ٣٥٤ .
(٥) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١٠ ، ص ١٣٨ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، المجلد الثالث ، القسم الرابع ، ص ٧٥٢ .
(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٦ .

٢ ـ القــوى الإسلاميـــة باليمــن :

أ ـ بنـــــو يعفـر :

بدأ النزاع بين الدولة الزيدية ، وبني يعفر ، عندما دخل الإمام الهادى صنعاء فى ٢٢ من المحرم سنة (٢٨٨ هـ / ٩٠١ م) ، بمساعدة واليها أبى العتاهية من قبل آل يعفر ، الذى دبر له خطة الاستيلاء عليها ، واستطاع الهادى أن يستولى على شبام معقل بنى يعفر الحصين ، ويمد نفوذه إلى أقصى الجنوب . كما زج بزعماء بنى يعفر وآل طريف فى سجون صنعاء ، وشبام[١] ، وقدم[٢] .

على أن الأمام الهادى لم ينعم بالاستقرار فى تلك المناطق الواسعة التى استولى عليها ، فقد اضطربت الأمور فى دولته ، ووجه ابنه أبا القاسم على رأس جيش إلى بلد همدان ، للقضاء على حركة التمرد والعصيان ، وبقى فى عدد قليل من الجند ، وانتهز آل طريف ضعف جند الهادى ، وقلة عددهم ، وشقوا عصا الطاعة على الإمام[٣] ، بل عملوا على إثارة القبائل ضده ، فخرج جماعة من آل يعفر من شبام سراً إلى أهل قدم ، وأثاروا حماستهم ، وطلبوا منهم النجدة ، ولما بلغ أمرهم صعصعة بن جعفر ـ صاحب ريدة ـ انضم إليهم ، ووثب على البون ، ووزع أموال الصدقة ، وخيل الهادى التى كانت هناك[٤] ، واشتدت حدة النزاع بين الإمام الهادى وبنى يعفر ، فتوجه الثوار إلى بيت ذخار[٥] ، لقتال الهادى ، مما حمل الهادى على أن

---

(١) إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١٨ .

(٢) قدم : بضم القاف وفتح الدال آخره ميم بلاد نسبة إلى قدم بن قادم بن عبد الله بن عريب بن جشم بن حاشد ، ويطلق اليوم على مقاطعة شرقى حجة . (الهمدانى : الإكليل ، جـ١٠ ، ص ١٠٢ ، صفة جزيرة العرب ، ١٢٥ ، ص ١٣٤) .

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢١٦ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٧٩ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢١٦ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ٩٨ .

(٥) بيت ذخار : جبل مشهور ، وهو الجبل الذى فيه حصن كوكبان . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص١٢٣) .

يطلب من علي بن سليمان ـ عامله علي صنعاء ـ إرسال كل من لديه سلاح من أهل صنعاء ، فخرج منهم عدد كبير[1] ، ولما وصلوا إلى شبام ، انضم إليهم الهادى ، ويصحبته أبو العتاهية فضلا عن الجند ، لطرد الثوار من جبل ذخار .

لما علم الثوار بخروج الهادى من شبام ، تسللوا إليها ، وأخرجوا الجفاتم وغيرهم من السجن[2] ، وفر جند صنعاء أمام الهزيمة التى لحقت بهم من الثوار ، وقتل عامل الهادى محمد بن عباد ، وتمكن الثوار من السيطرة على البلد[3] ، بيد أن الهادى ما لبث أن استرد شبام ، وطرد المعارضين له منها ، ونكل بالثوار[4] . على أن الثورة ماالبثت أن قامت فى صنعاء بزعامة أحمد بن محفوظ ، وهاجم الثوار السجن ، وأخرجوا بعض من فيه ، وطردوا عامل الهادى على بن سليمان من صنعاء[5] ، وخرج جماعة من أهل هذه المدينة إلى عبد القاهر بن أحمد بن يعفر[6] المحبوس فى ضهر[7] ، وولوه حاكمًا على صنعاء[8] ، وأعادوا الخطبة للخليفة المعتضد بالله العباسى[9] ، كما مال إليهم كثير من العسكر الذين كانوا مع عامل الهادى[10] ،

---

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢١٧ .

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص٢١٨ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ص٢٥ .

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص٢١٨ ، زبارة : أئمة اليمن ، ص ٢٢ .

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٥ .

(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٢٠ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص٣٦ ، ٣٧ ، ابن الديبع: قرة العيون ، ص ١٧٤ .

(٦) ورد اسمه عند ابن عبد المجيد (عبد القاهر بن أبى الحسين بن يعفر) بهجة الزمن ، ص ٣٧ ، وعند الخزرجى (عبد القاهر بن أحمد بن يعفر) الكفاية والاعلام ، ص ١١٤ .

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٢٠ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص٢٥ .

(٨) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص٢٥ ، زبارة : أئمة اليمن ، ص ٢٢ .
Daghfous : Les You'Furides, P. 71

(٩) يحيى بن الحسين : أنبـاء الزمن ، ص ٢٥ ، محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٣٠ .

(١٠) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٢٠ ، زبارة : أئمة اليمن ، ص ٢٢ .

وبذلـــــك عــــادت صنعـــــاء إلى حـــوزة الخـــلافة العـباسيـــة[1] .

لما وصلت أنباء تمرد أهل صنعاء إلى بقـيـة بلاد اليمن ، وثب أهل كل بلد على عمال الهادى فأخـرجوهم مـــن بـــلادهم ، واســـتولـــوا على ما كان لديهم من أمتعة ودواب[2] .

عزم الهادى على الخروج من صنعاء ، بعد أن تجلى له موقف أهل صنعاء العدائى منه[3] ، وأطلق سراح من كان فى سجنه من آل يعفر ، وآل طريف ، وكان من بينهم أسـعـد بن أبى يعفـر ، وإبراهيم بن خلف بن طريف[4] ، وقـــال لـهم : « وهبت لكم نفوسكم، فاتقوا الله فى سركم وعلانيتكم .. »[5] .

ويذكر الهمدانى [6] ، أن الدعـام بن إبراهيم هو الذى توسط فى إطلاق سـراحـهم ، بعد أن استقر رأى الهادى على قتلهم .

لمـــا خـــرج الهـادى مـــن شبام، تأهب أهلها لقتـاله ، لكنه استطاع أن يفـرق جمعهم ، وواصل سيرة إلى البون ، فاوجه مقاومة من أهلها ، غير أنه تغلب عليهم[7] ، وعندما قدم إلى ريدة واجــه قائــدين منآل طريف هما أبو زياد ، وصعصعة بن جعفر فى جـيـــش لا قبل لة بــــه[8] ، ولـــم تتمكن عساكر الهادى فى بادى الأمـر من التصـــدى لـهذا الجـيش ، فلاذوا بالفرار[9] ، لكـــن الهـــادى استطـــاع بما ثبـت

---

(١) عصام الدين عبد الرءوف : اليمن فى ظل الإسلام ، ص ٢٢ .
(٢) العلوى : سيرة الهادى : ص٢٢١ .
(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص٢٥ .
(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٢٢ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٨٠ .
(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٢٢ ، زيادة : أئمة ، ص ٢٢ .
(٦) الهمدانى : الإكليل ، جـ ١٠ ، ص ١٨٥ .
(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٢٢ .
(٨) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٨٠ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ١٠١ .
(٩) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٢٤ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٨٠ .

معــه مـن قواتــه التغلـب على جيـش آل طـريف[1] ، ثم عاد إلى ريدة .

لم يلبث الهادى ، أن اشتد ساعده ، بعد أن أتاه أبو العتاهية بعساكر من همدان ، وانضم إليه أخوه عبد الله بن الحسين أثر عودته من الحجاز ، وبصحبته نفر من العلويين قدموا معه[2] ، وأرسل الهادى أخاه إلى الدعام بن إبراهيم يسأله النصرة على بنى يعفر ، وآل طريف وكان قد وعده بذلك ، الا أن الدعام خذله ، وحاول أن يثنى عزمه عن محاولة العودة إلى صنعاء بقوله[3] : « إن القوم فى جماعة لاطاقة لكم بها ... » ، لكن الإمام الهادى عزم على بذل كل ما يستطيع للتغلب على حصار أعدائه له ، حتى يتيسر له دخول صنعاء .

لما علم آل يعفر وآل طريف بمسير الهادى إلى صنعاء ، خرجوا فى جيش كبير علاقاته . والتقى الفريقان بالرحبة[4] ، وعلى الرغم من أن قوات الهادى كانت أقل عددًا وعدة من قواتهم ، إلا أنه انتصر على أعدائه[5] ، وغنم كثيرًا من أسلحتهم وأمتعتهم[6] ، ودخل صنعاء للمرة الثانية يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة (٢٨٨ هـ / ٩٠١م)[7] وكتب كتابًا أمر بقراءته فى الأسواق يؤمن فيه الناس[8] ،

---

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٦ .

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٢٤ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٨٠ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٢٤ .

(٤) الرحبة : حقل من حقول اليمن المشهور ، وهو واسع جدا ، وتقع شمال صنعاء ، وتتراوح المسافة بينها وبين صنعاء بين ميلين وأربعة أميال (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٧ ، ص ٢١٩ ، وتعليقات الأكوع) .

(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٧ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١٩ ، زبارة : أئمة اليمن ، ص ٢٣ .

(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٢٥ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١١٨ .

(٧) نفس المصدر ، ص٢٢٦ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٧ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص١٧٤ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٧ .

(٨) العلوى : سيرة الهادى ، ص٢٢٧ ، زبارة : أئمة اليمن ، ص٢٣ .

وهكذا انتهت أول جولة بين بني يعفر والدولة الزيدية بانتصار الإمام الهادى ، ودخوله صنعاء على أن الأحوال بقيت مضطربة فى صنعاء ، وماحولها ، وعاد بنو يعفر الى شام ، وتزعم حركة المقاومة فيهم أسعد بن أبى يعفر ، وابن عمه عثمان بن أبى الخير بن يعفر[1] ، واستمرت الحرب بين الهادى وبنى يعفر سجالا منذ دخوله صنعاء ، فكان لا يخرج من معركة حتى يدخل فى أخرى ، وساءت الأحول الاقتصادتة من جراء هذه الحروب يقول ابن رسول[2] : «والناس فى ضيق من العيش ، وانقطاع من الطرق ...» .

على أن آل يعفر واصلوا الحرب ضد الإمام الهادى ، وساعدتهم طبيعة بلادهم الجبلية الوعرة إلى استمرارها ، وقد منى الإمام الهادى فى هذه الحرب بكثير من الخسائر ، كما فقد اثنين من أعظم قواده الأوفياء هما أبو العتاهية وعلى بن سليمان بن القاسم فى معركة حدين[3]قرب صنعاء فى شوال سنة (٢٨٨ هـ / ٩٠١م)[4] .

لما قدم على الإمام الهادى جماعة من أنصاره الطبريين فى صفر سنة (٢٨٩هـ / ٩٠٢م)[5] وجه أخاه عبد الله بن الحسين ، والربيع بن الروية إلى قرية (حقل) التى يقيم بها عساكر آل يعفر وآل طريف ، ثم خرج الهادى إلى قرية ظبوه[6] من بلاد سنحان جنوبى صنعاء ، وفيها عسكر آل يعفر[7] ، حيث دارت معركة بين الفريقين

---

(١) المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص١٠٢ ، أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ١٨٧ .

(٢) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٨ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٧٥ .

(٣) حدين : جبل بالقرب من صنعاء . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٢ ، الويسى : اليمن الكبرى ، ص٧٨ ، عبد الله الثور : هذه هى اليمن ، (بيروت ١٩٨٥) ، ص٢٧٣ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٣٣ .

(٥) نفس المصدر ، ص٢٣٦ ، زبارة : أئمة اليمن ، ص٢٦ .

(٦) ظبوه : ذكرها أحمد حسين شرف الدين باسم (صبوه) وأنها قرية فى ضواحى صنعاء الجنوبية . (اليمن عبر التاريخ ، ص ١٨٧) .

(٧) زبارة : أئمة اليمن ، ص ٢٦ .

لحقت فيها الهزيمة بعساكر الهادى ، وأنصاره من الطبريين الذين قضى عليهم جميعاً[1] وهم يدافعون عن الهادى .

استنفدت الحروب الكثيرة التى قام بها الإمام الهادى ضد أعدائه مالديه من مال وعتاد ، وفرغت خزائنه ، ولم يعد قادراً على جباية الزكاة ، أو فرض ضرائب تتطلبها المعارك التى اشترك فيها ، فقد خسر كثيراً من المناطق التى استولى عليها ، وفقد بذلك مورداً مالياً ، مما اضطره إلى الالتجاء إلى أهل صنعاء ليعينوه أو يقرضوه ، لكن خاب ظنه فيهم ، فلم يجيبوا طلبه[2] فضاق به الحال ، وعزم على الارتحال[3] والخروج من صنعاء ، والعودة إلى عاصمته صعدة ، وقال لأهل صنعاء عند خروجه منها : « والله لتملونى ، وليضربنكم الله بلباس من الجوع والخوف ولتباعن نسائكم بالدينار والدينارين والثلاثة جزاء من الله على فعلكم وصنعكم »[4] .

ويشير الهمدانى[5] إلى أنه كان من بين أسباب الحروب بين الهادى ، وأسعد بن أبى يعفر الصراع حول إعادة استغلال مناجم الفضة بالرضراض [6] ، بعد أن توقف العمل بها منذ مقتل محمد بن يعفر سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) ، فقد طلب الهادى من بنى الروية ، الذين كانوا على علاقة طيبة به ، مساعدته فى استغلال هذه المناجم التى

---

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٣٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣١

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٤١ ، زبارة : أئمة اليمن ، ص ٢٧ .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٣ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٤١ ، زبارة : أئمة اليمن ص ٢٧ .

(٥) الهمدانى : «الجوهرتين العتيقتين» تحقيق الدكتور كريستوفرتول ، ترجمة الدكتور يوسف محمد عبد الله (صنعاء ١٩٨٥) ، ص ١٢٨ .

(٦) الرضراض : وادى الرضراض فى بلاد همدان ، ويذكر الهمدانى أن به قرية معدن الفضة ، وهى قرية كبيرة بها غيل ونخيل ، وكان بها ربعمائة تنور ، وتحت سيطرة بنى الروية حتى يقال معدن بن الروية ، ويفد عليها التجار من البصرة واليمامة والبحرين . (الهمدانى : الجوهرتين ، ص ١٢٦ ـ ١٢٨ ، صفة جزيرة العرب ، ص١٥٤ ، ص ٢١٦) .

تقع في بلادهم لكن أسعد بن أبي سعفر أغدق على زعمائهم العطايا والأرزاق ، مما جعلهم ينصرفون عن الهادى ، ومن ثم لم يتسير للهادى تحقيق ما كان يطمع فيه[1] .

لما وصل الإمام الهادى إلى صعدة في جمادى الآخرة سنة (٢٨٩هـ / ٩٠٢م) ، كانت الثورة قد امتدت إلى نجران ، وعلى مقربة من عاصمة دولته ، بدأ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عباد يستعد لقتاله ، بمساعدة آل طريف ، غير أن الهادى أرسل حملات لتأديب المتمردين ، واستطاع أن يعيد الهدوء ، والأمن إلى تلك المناطق [2] .

وفي العام التالي سنة (٢٩٠ هـ / ٩٠٣م) ، بعث الوالي العباسي لليمن والحجاز ،عج بن حاج ، برسائل إلى أسعد بن أبي يعفر ، وابن عمه عثمان بن أبي الخير بتجديد ولايتهما على صنعاء[3] ، وكان قد وقع اختلاف بين آل يعفر ، ومواليهم آل طريف[4] ، فاتصل أسعد وعثمان بالدعام بن ابراهيم الذى كان على علاقة طيبة بالإمام الهادى ، يطلبان منه دعوته الي الوقوف بجانبيهما في محاربة آل طريف ، ويتعهد بأن يسلما إليه ما في أيديهما مقابل ذلك[5] ، فلبى الإمام الهادى طلبهما ، ورأى فيه فرصة لاستعادة نفوذه على البلاد التي فقدها[6] .

توجه الإمام الهادى على رأس جيش ، وبصحبته الدعام بن ابراهيم في ٢ جماد الأولى (٢٩٠ هـ / ٩٠٣م) لمعاونه بني يعفر[7] ، غير أنه واجه موقفًا حرجًا ، فقد انفض من حوله أصحابه من خولان وهمدان ،

---

(١) الهمدانى : الجوهرتين ، ص١٢٨ .
(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٧ ، الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٩ .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي ، ص ١٠٤ .
(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص٣٥ .
(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٤٥ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٥ .
(٦) عصام الدين عبد الرءوف : اليمن في ظل الاسلام ، ص ١٩ .
(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٤٥ ، الهمدانى : الإكليل ، جـ١٠ ، ص ١٨٢ .

ونجـــران في الطريـــق ، وبقـــي في عـــــدد قليـــــل مـــن أصحـــابـه(١) .

ولما علم بذلك آل طريف ، عمدوا إلى مهاجمة جيش الهادى فى جموع كثيرة(٢) ، ودارت بين جيش الهادى وآل طريف معركة أتوه(٣) في أول رجب سنة (٢٩٠ هـ / ٩٠٣) لحقت فيها الهزيمة بالإمام وجيشه(٤) ، ووقع ابنه محمد المرتضى أسيراً في يد أحمد بن محمد الضحاك الحاشدي (٥) ، الذى انضم إلى آل طريف في قتال الهادى .

ولما بلغ الهادى مسير الوالي العباسي جفتمإالى اليمن(٦)، خشى أن يستولى على عاصمة دولته بمساعدة الأكيليين(٧) ، فعاد إلى صعدة ، تاركاً ابنه أبا القاسم أسيرا في يد ابراهيم بن خلف .

وصل جفتم الى اليمن في شوال سنة (٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م) ، وظل خارج صنعاء ستة أيام ، وكانإ براهيم بن خلف متغلّبا عليها(٨) ، فعمد إلى القبض على جفتم وسجنه ، غير أن أمر آل طريف لم يطل في صنعاء ، فقد تطلع آل يعفر إلى استعادة إمارتهم السابقة بها(٩)، وتمكن أسعد بن أبي يعفر من جمع كثير من الجند حوله ، ومالبث أن هاجم قلعة يوس في ٢٥ صفر سنة (٢٩١ هـ / ٩٠٣م)(١٠) ، وأطلق سراح

---

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٥ .
(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص٢٤٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦ .
(٣) إتوه : بكسر الهمزة ، وسكون التاء ثم واو جبل في الشمال من صنعاء وفيه قرية وهو كثير الأعناب . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص١٥٩ ، ص ٢١٧ ، الإكليل ، جـ ١٠ ، ص ٦٧) .
(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦ زيارة : أئمة اليمن ، ص ٢٩ .
(٥) الهمداني : الاكليل ، جـ١٠ ، ص ٦٧ ، الجنداري : الجامع الوجيز ، ورقة ٣١ أ .
(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٥٠ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦ .
(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٥٠ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ٢٩ .
(٨) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
(٩) Daghfous : Les You' Furides, P.72
(١٠) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٧١ .

أبى القاسم بن الهادى ، وجفتم ومن معهما ، واضطر ابراهيم بن خلف الى الفرار من صنعاء الى تهامة(١) ، وبذلك تيسر لأسعد بن أبى يعفر ، وعثمان بن أبى الخير دخول صنعاء ، ويصحبتهما أبو القاسم بن الهادى .

لم يشأ أسعد بن أبى يعفر وعثمان بن أبى الخير تسليم أبى القاسم الى الوالى العباسى جفتم ، بل أرسلاه فى حراسة خاصة مع أحمد بن أبى الخيرإلى شبام (٢) . على أن جفتم طلب من أسعد وعثمان أن يسلماه زمام الأمور في صنعاء باعتباره ممثل الخليفة العباسى فى اليمن(٣) ، فرفضا طلبه ، ودار بينهما قتال انتهى بهزيمة جفتم وقتله ، وانضمام جيشه إلى صفوف آل يعفر الذين استعادوا سلطهم فى صنعاء(٤) .

ومما لا شك فيه أن ما قام به أسعد بن أبى يعفر من إطلاق سراح أبى القاسم بن الهادى ، وتخليصه من سجن آل طريف ، وإبعاده عن أعين الوالى العباسى جفتم ، الذى كان أبو القاسم يخشى على نفسه منه(٥) والمعاملة الطيبة التى عومل بها أبو القاسم من قبل آل يعفر ، كان لكل ذلك أثر على مجرى العلاقات بين بنى يعفر ، والدولة الزيدية ، مما يكفل حسن الجوار .

وصفوة القول إن المعارك التى خاض غمارها الهادى فى صنعاء ، وما حولها ، وفقد فيها الكثير من رجاله الأوفياء ، كان لها تأثير سيىء على الدولة الزيدية

---

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٧٢ .

Daghfous : Les You' Furides , P.72

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٧٣ ، محمد أمين صالح : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ١٦٣ .

(٣) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص٣٨ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٧٧ .

(٤) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٨ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص١٢٤ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦ .

(٥) العلوى : سير الهادى ، ص ٢٧٢ ، ص ٢٧٣ .

وتطلعات الإمام الهادى من أجل توسيع رقعة دولته ، مما حمله عى الاكتفاء بسيادته على الجزء الشمالى من جبال اليمن بنجران وصعدة ، وخيوان ، وبلد همدان ، واستمر فى توجيه نشاطه إلى غزو تهامة من ناحية ، والقضاء على ثورات بعض القبائل بنجران من ناحية أخرى حتى وفاته سنة (٢٩٨ هـ / ٩١١ م)[١] ، ولم يفكر فى دخول صنعاء إلا بعد أن استدعاه أهلها حين هاجمها الإسماعيلية بقيادة عليّ بن الفضل .

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٨٤ ، الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٤ أ ، المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ، ص ٢٥ .

ب ـ الإسماعيلية :

عرفت الدعوة الإسماعيلية طريقها إلى اليمن ، عن طريق الداعيين أبى القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفى الذى عرف بمنصور اليمن(1) ، وعلى بن الفضل اليمانى(2) ، الذين أرسلهما محمد الحبيب ـ أمام الإسماعيلية بسلمية ـ(3) إلى اليمن لينشرا الدعوة للمهدى من آل محمد ، فوصلا إلى غلافقة فى أوائل سنة (٢٦٨ هـ/ ٨٨١م) (4) ، ثم افاقترقا على أن يتصل كل منهما بصاحبه ، ليتعرف أحواله ، فاتجه على بن الفضل إلى بلاد يافع الجبلية (5) ، حيث استقر بها ، واتجه ابن حوشب إلى عدن لاعة (6) ، على سفح جبل

---

(١) الوصابى : الاعتبار فى التواريخ والآثار ، ورقة ١٠٩ أ ، محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، ص ٦٣ .

(٢) هو على بن الفضل الجدنى الخنفرى الجيشانى من عرب يقال لهم الأجدون ينسبون إلى ذى جدن ، وكان فى أول أمره اثنى عشريا ، حج إلى مكة ، ثم خرج مع ركب العراق لزيارة مشهد الحسين ، فلما وصله جعل يولول ويصيح ، وأخذ يعدد مناقبه ، ويذكر فضله ، وميمون القداح ملازم للضريح ، ومعه ولده عبيد ، فلما بصرا به على تلك الحال ، علما بأنه ممن يميل إليهما ، فطمعا فى اصطياده ، ثم خلا به ميمون ، وعرفه أنه لابد لولده من دولة يتوارثها بنوه ، ولكن لا تكون بدايتها إلا فى اليمن على يد بعض دعاته ، فقال له ابن الفضل : «ذلك ممكن فى اليمن ، والناموس جائز عليهم » ، فأمره ميمون بالتثبت ، والوقوف حتى ينظر فى الأمر ، ثم أرسله مع أبى القاسم بن حوشب المعروف بمنصور اليمن إلى بلاد اليمن لينشرا الدعوة الإسماعيلية فيها . (الحمادى ، محمد بن مالك ، محمد بن مالك من أبى الفضائل اليمانى (توفى فى أواسط القرن الخامس الهجرى) : كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، ملحق بكتاب التبصير فى الدين لأبى المظفر الاسفرايينى ، الكوثرى ، مكتبة الخانجى (القاهرة ، جـ١ ، ص ٢٣١ ، ص ٢٣٢ ،الزهداف : تحفة الزمن ورقة ٤٣ . تحقيق وتعليق محمد زاهد ١٩٥٥ م ، الجندى ، السلوك

(٣) سليمة : بفتح السين المهملة واللام وتشديد الياء ، بلدة عامرة من أعمال حمص الشام (ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ١١٣)

(٤) الوصابى : الاعتبار ، ورقة ١٠٩ أ ، حسين الهمدانى وحسن سليمان محمد : الصليحيون والحركة الفاطمية ، ص ٣٢ ، ميشيل توشرر : المخلاف السليمانى فى اليمن ، ص ٨٧ . غلافقة : هى التى تسمى اليوم غليفقة ، وكانت فى القديم ميناء هاما ، ومرسى من مراسى تهامة الواقعة على الساحل البحر الأحمر ، غرب مدينة بيت الفقية (الهمدانى :صفة جزيرة العرب ، ص ٩٢ ، وتعليقات الأكوع)

(٥) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٥٣ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٨٣ ، الكبسى : اللطائف السنية ، ص ١٣

(٦) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٤ ، الجندى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٣٤ .

مسور ، فوصلها بصحبة جماعة من تجار تلك البلاد [1]

لما وصل ابن حوشب إلى عدن لاعة أخبره من بها من أهل الدعوة أن الداعى أحمد بن عبد الله بن خليع كان قائما بالدعوة ، غير أن ابن يعفر قبض عليه وتوفى فى السجن منذ عهد قريب [2] ، فنزل ابن حوشت فى دار ابن خليع ، وتزوج ابنته ليمكن لنفسه فى هذه البيئة الجديدة وتقلد مقاليد الدعوة هناك .

اتبع الداعيان منهجًا واحدًا فى نشر دعوتهما ، فأظهر كل منهما الزهد والتقشف والصلاح والتفقه فى الدين ، والإلمام بالمذاهب السنيةحتى صار كل منهما مسموع القول فى ناحتيه [3] ، ومال اليهما خلق كثير

قام ابن حوشب ـ بعد أن تمكن من جذب الأنصار إليه ـ ببناء معقل له ، الأنصاره فى موضع يقال له ، عبر محرم ، [4] ، وهو جبل قرب مسور كما حذا حذوه ابن الفضل فزمر أنصاره ببناد حصن فى ناصية بلاد يافع الجبلية[5].

ساعدت الظروف المحيطة بهذين الداعيين على استمرار نجاحهما ، فقد كانت الدولة العباسية تمر بمراحلة من الضعف يحول بينها وبين توجيه الجيوش إلى اليمن ،

---

(١) نفس المصدر ، ص ٢٠٤ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ١٢٥

(٢) حسين بن فيض الهمدانى ، حسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية ، ص ٣٢ ، ص ٣٣ .

(٣) الجندى : السلوك ، ص ٢٣٤ ، سهيل زكار : أخبار القرامطة ، جمع وتحقيق سهيل زكار ، دمشق ١٩٨٢ ، ص ٤١٩

(٤) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٥ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٨٤ ، سهيل زكار : أخبار القرامطة ، ص ٤١٦ ، محمد بن أحمد الحجرى : خلاصة من تاريخ اليمن قديما وحديثا ، القاهرة ١٣٦٣هـ ، ص ١٢ .

(٥) نشوان الحميرى : الحوار العين ص ٢٥٣ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٨٣ ، الكيسى : اللطائف السنية ، ص ١٣ .

كما كان لضعف الدولة الزيادية ، واختلاف بنى يعفر فيما بينهم (١) ، أثر فى تهيئة الظروف لنجاح الدعوة الإسماعيلية بين أهل اليمن (٢)

استطاع ابن حوشب ان يستغل الانقسام فى دولة بنى يعفر ، فقاد جموعه واستولى على جبل مسور (٣) ، وبنى شاور ، وحملان ، كما استولى على نخار ، وملك شبام حمير ، وجبلها كوكبان (٤) ، وهزم صاحب صنعاء من بنى يعفر ، وغنم مغانم كثيرة من أموالهم (٥) ، وبذلك عظم أمره ، وأقبل إليه الناس طوعاً وكرهاً (٦) ، وأظهر لهم أنه داع إسماعيلى يدعو الى المهدى المنتظر من آل محمد (٧) ، فحمل إليه الناس أموالهم، ودخلوا فى بيعته ومذهبه ، وبعث الدعاة إلى جميع أرجاء اليمن ، فنشروا الدعوة الإسماعيلية بين أهلها ، وتمكن بمعاونتهم من التغلب على كثير من بلادها (٨).

لما رأى ابن حوشب الذى عرف بمنصور اليمن (٩) ، أن دعوته الى المهدى لقيت قبولا لدى كثير من أهالى بلاد اليمن ، وكتب إلى محمد الجبيب وابنه عبيد الله بسلمية يخبرهما بما فتح الله عليه من البلاد ، كما بعث إليهما بالأموال والهدايا (١٠) ،

---

(١) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٤ ، الجندى : السلوك جـ ١ ، ص ٢٣٤ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٢٠٤ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ص ١٢٥ .
(٣) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٨٥ ، ص ١٨٦ ، سهيل زكار : أخبار القرامطة ، ص ٤١٨ .
(٤) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٦ .
(٥) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٨٧ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٩١ ، جمال الدين الشيال (د) : اليمن فى العصر الفاطمى / مجلة المشرق (أكتوبر – ديسمبر ١٩٥٣) ، روما ، ص ٢٥ .
(٦) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٥ .
(٧) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٨٥ .
(٨) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، ص ٦٢ .
(٩) القاضى النعمان ، محمد بن منصور بن حيون (ت ٣٦٣هـ) : افتتاح الدعوة ، تحقيق وداد القاضى (بيروت ١٩٧١) ، ص ٣٢ـ٣٣ ، حسن إبراهيم ، طه شرف : عبد الله المهدى ، ص ١١٢ .
(١٠) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٧ ، محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، ص ٦٣ .

وظـل ابـن حوشـب متمسكاً بالـدعوة الإسماعـيلية ، أميّنا عليها ، ومواليًا لها حتى وفاته .

أما علي بن الفضل ، فقد زحف بجيشه على بلاد ابن أبي العلاء سلطان لحج وأبين (١) ووجد أتباعه في ذلك فرصة لجمع الثروة ، فقد اشتد بالبلاد القحط والمجاعة ، وخربت القرى ، يتجلى ذلك من قول مؤلف سيرة الهادى (٢) ، : « ولم يذكر أنه كان قحط أعظم منه » ، غير أن ابن أبي العلاء تمكن من رد ابن الفضل على أعقابه بعد معركة عنيفة دارت حول مدينة خنفر (٣) ، لكن ابن الفضل ، ما لبث أن هاجم هذه المدينة . وقتل صاحبها واتتباحها (٤) ، وغنم كثيراً من الأموال ويذكر الحمادى (٥) أن جعفر المناخى انضم إلى ابن الفضل في قتال ابن أبي العلاء ، واتفقا على اقتسام الغنائم مناصفة ، وكان النصر في النهاية للحليفين ، مما حمل المناخى الغنائم لرسول المناخى في حضور العساكر والقبائل ، ثم واصل زحفه على بلاد اليمن ، فسار بقواته إلى مخلاف جعفر ، وتمكن من الاستيلاء على المذيخرة (٦) ، واتخذها داراً لملكه (٧)۰

ولم يكتف ابن الفضل بما حققه من توسع في بلاد اليمن ، بل عول على القضاء على مناوئيه ، فاتجه بجيوشه سنة (٢٩٣/٩٠٥م) الى بلاد يحصب ، فدخل مذكث

---

(١) محمد بن أبي العلاء الأصبحي الحميرى ، وذكره الهمدانى أنه سلطان لحج وأبين . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٧٧ ، ص ١٨٩ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٨٩ .

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٨٩ ، الهمدانى : الإكليل ، جـ ٢ ، ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٣) احمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى ، ص ٨٥ .

(٤) الجندى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٣٦ .

(٥) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٧ .

(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٨٩ ، الهمدانى : الإكليل ، جـ ٢ ، ص ٩٣ ص ٩٤ .

(٧) الجندى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٣٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٤٣ سهيل زكار : أخبار القرامطة ، ص ٤٢٠ ، ميشيل توشور : المخلاف السليمانى ، ص ٨٧

وأحـــرقها [١] ، ولما وصل ذمـار وجد جيسا للأمير الحوالى أسعد بن أبـى يعفر ـ بهران [٢] ، فكتب إلى عامل هران ـ عيسى بن معان اليافعي [٣] ـ يستمليه ، فأجابه اليافعي ، ومال إلى مذهبه [٤].

وأصل ابن الفضل توسعه في بلاد اليمن ، فزحف إلى صنعاء في المحـــرم سنــة (٢٩٣هـ/٩٠٥م) ، ودار بينه ، وبين أسعد بن أبي يعفر قتال عنيف [٥] ، و تمكّن ابن الفضل من دخول صنعاء [٦] ، ولما رأى أسعد بن أبي يعفر أنه لا يستطيع التصدى لابن الفضل وجنده ، خرج من صنعاء إلى شبام [٧] ، واستباحت جيواش ابن الفضل صنعاء ، ونهبوها ، يتجلى ذلك من قول صحاب اللطائف السنية [٨] : « واستولوا عليها قتلا وأسرًا ونهبًا » ، واستباحوا المحارم ، وفعلوا العظائم [٩] ، وأقاموا على ذلك خمسة عشر يوماً .

لما علـــم ابــــن حـــوشب بـــدخــول ابن الفـضـــل صنعـــاء ســـره ذلــك ، وســـــار إلـــى شبام ، ممـــا اضطـــر أسعـد بن أبـى يعفـر للخـــروج منـــها بـــأهلة وأولاده إلى الدعام بن إبراهيم فـى بلد هـمدان [١٠] ، يـــقول الهمــدانـــى [١١]:

---

(١) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ١٢٠ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٩٣ .
(٢) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٤٣ .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٠ .
(٤) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢١٠ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٩٤ .
(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٠ ، زبادة : أئمة اليمن ، ص ٣٨ .
(٦) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٤٤ ، غاية الأمانى ، ص ١٩٦ .
(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩ .
(٨) الكبسى : اللطائف السنية ، ص ١٤
(٩) الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ، ص ٢٦٣ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٤٥ .
(١٠) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩١ ، الهمدانى : الإكليل ، جـ ١٠ ، ص ١٨٥ .
(١١) الهمدانى : الإكليل ، جـ ١٠ ، ص ١٨٥ .

، وأخلى لهم منازله بما تحويه ، ، أما الحسن بن كبالة – من آل طريف - فقد طلب الأمان من ابن الفضل فأجاب طلبه [1].

اختلفت روايات المؤرخين فى تاريخ استيلاء على بن الفضل على صنعاء ، فيذكر مؤلف سيرة الهادى [2] ، وهو معاصر للأحداث أنه تم سنة (٢٩٣/٩٠٥م) ، بينما يذكر الجندى [3] انه كان سنة (٢٩٧هـ / ٩٠٩م) ، ولكن لم يستقر أمره فيها إلا فى سنة (٢٩٩هـ / ٩١١م) لما استقرت الأمور لابن الفضل فى صنعاء ، واصل توسعه فى بلاد اليمن [4] ، فسار الى شبام ، والتقى بابن حوشب ، وأقام عنده شهرا [5] ثم اتجه نحو تهامة للاستيلاء عليها ، ونزل بمدينة المهجم والكدراء [6] وتوجه بعد ذلك إلى مدينة زبيد ، فهرب منها صاحبها أبو الجيش إسحاق بن محمد بن زياد [7] ، ثم عـــاد إلـى المذيخرة [8].

لما رحل ابن الفضل من صنعاء ، انتهز الحسن بن كبالة - أحد قادة بنى يعفر - هذه الفرصة ، واستولى عليها ، وقتل من بها من دعاة الإسماعيلية ، وكتب إلى الدعم يسأله النصرة على جيوش الإسماعيلية [9] وذهب وفد من زعماء أهل صنعاء للإمام

---

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩١.

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٠ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٤٤.

(٣) الجندى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٣٨..

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩١.

(٥) نفس المصدر ، ص ٣٩١.

(٦) الوصابى : الاعتبار ، ورقة ١٠٩ أ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٩٨.

(٧) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٤٧ ، الكبسى : اللطائف السنية ، ص ١٤.

(٨) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، الجندى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٣٩.

(٩) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩١ ، زبادة : أئمة اليمن ، ص ٤٠.

الهادى لإنقاذهم من أعدائهم [1] وأبدوا له استعدادهم لمعاونته ، والوقوف بجانبة فى قتال ابن الفضل وجيوشه ، يتجلى ذلك من قول الإمام الهادى [2] « فذكرو أنهم يعيلون ويجهدون ، وأن أهل البلد على مجمعون » وكان قد بلغه عزم ابن الفضل على التوجه إلى الكعبة وهدمها [3] ، ويذكر الناطق بالحق [4] أن الامام الهادى جمع أصحابة وقال لهم : « قد لزمنا الفرص فى قتال هذا الرجل ، بيد أن أصحاب الهادى ترددوا فى بادى الأمر لخوفهم من جيوش ابن الفضل ، غير أنهم مالبثوا أن استجابوا له [5] ، وتكون حلف كبير ضم زعماء بعض القبائل [6] ، وتولى الامام الهادى قيادة جيوشهم وزحف الى صنعاء فى الرابع من جمادى الآخرة سنة (٢٩٣هـ / ٩٠٥م) [7] ، يعاونه بنو يعفر ، والدعام بن إبراهيم ، وولده من همدان ، وغيرهم من وجوه اليمن .

على أن الإمام الهادى رأى أن يؤدى إليه أهل صنعاء نفقات هذه الجيوش ، ففرض على صاحب العشرة آلاف مائة ، وعلى صاحب العشرين ألفا مائتين ، وعلى صاحب الخمسين دينارين ، وعلى صاحب الثلاثين ديناراً [9] ، يقول الهادى [10] « كنت على الناس على قدر طاقتهم ، بل دون طاقتهم » .

استطاع الإمام الهادى أن يدخل بهذه الجيوش صنعاء ودرات معركة كبيرة ، بين

---

(١) الإمام الهادى يحيى بن الحسين : مجموع رسائل الهادى ، جواب مسائل الحسين بن عبد الله الطبرى ، ورقة ٨٦ .
(٢) نفس المصدر ، ورقة ٨٦ .
(٣) الحسنى : المصابيح ، ورقة ١١ ، المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ص ٢٤ .
(٤) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٢ أ ، المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ، ص ٢٤ .
(٥) الحسنى : المصابيح ، ورقة ١١١ ، المحلى : الحدائق الوردية جـ ٢ ، ص ٢٤ ..
(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩١ ، ص ٣٩٢ .
(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩١ .
(٨) العلوى: سيرة الهادى ص ٣٩٢ .
(٩) الإمام الهادى : مسائل الحسين الطبرى ، ورقة ٨٦ .
(١٠) نفس المصدر ، ورقة ٨٦ ..

جيوش الهادى ابن الفضل وعلى الرغم من أن جيوش الأمام الهادى كانت قليلة فى العدد والعتاد ، إلا أنه أحرز النصر ودخل صنعاء ، واستولى عليها [١] ، ومنهما بعث ابن المرتضى إلى زمار واليًا عليها [٢] ، كما أرسل ولاة إلى مناطق أخرى تابعة فى إدارتها لصنعاء .

لما بلغ ابن الفضل ، وصول المرتضى إلى ذمار ، أسرع إلى المسير إليها على رأس جيش كبير [٣] ، مما اضطر المرتضى إلى الانسحاب منها ، واللحاق بأبيه فى صنعاد . على أن الإمام الهادى لما بلغه دخول ابن الفضل ذمار ، وجه اليه أبا العشيرة أحمد بن محمد بن الروية ، فتعقبه ذا الطوق اليافعي - أحد قواد ابن الفضل - مما اضطر ابن الروية الى الهروب الى بلاد رداع ، لكن ذا الطوق ، تمكن من الظفر به وقتله [٤]

لم ينعم الامام الهادى بالاستقرار فى صنعاء ، فخرج عليه موالى آل يعفر ، وعلى رأسهم الحسن بن كباله ، وجراح بشر [٥] ، وغيرهم من حلفاء آل يعفر ، ورؤساء القبائل الموالية لهم ، فطلب الهادى من أهل صنعاء الوقوف بجانبه ، غير أنهم خذلوه ، وانفضوا من حوله ، فخرج من صنعاء [٦] ، وعاد إلى صعدة فى العاشر من المحرم سنة (٢٩٤هـ / ٩٠٦م) [٧]، وأرسل ابن كبالة وجراح بن بشر إلى أسعد بن

---

(١) الحسنى : المصابيح ، ورقة ١١١ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، الكبسى : اللطائف ، ص ١٤ .

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٢ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٣) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢٠٠ زيادة : أئمة اليمن ، ص ٤٠ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٢ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ص ٤٨ ، الكبسي : اللطائف السنية ، ص ١٠٤ ، سهيل زكار : أخبار القرامطة ، ص ٤٢٣ .

(٥) ورد ذكر جراح بن بشر بن طريف فى سيرة الهادى فى عدة مواضع ، وقد ورد عند ابن عبد المجيد ، والخزرجى ، وابن الديبع (جراح وابراهيم بن خلف) ومن المراجح أنه أخو أبى العتاهية الهمدانى وليس ابنا لخلف بن طريف الكبارى ، كما يستدل على ذلك من سياق الحوادث فى سيرة الهادى (سيرة الهادى ، ص ١١١ ، ص ٣٩٣ ، ص ٣٩٤، ٣٩٦ ، ص ٣٨ ، بهجة الزمن الكفاية والاعلام ، ص ١٢٣ قرة العيون ، ص ١٧٦ ، وتعليقات الأكوع) .

(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٣..

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٣ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢٠٠ .

أبـــي يعـفر يطلبـــان منــــــه القـــــدوم إلــى صنعـــاء فـقــــدم إليـهـا ، وأقـامــوا بها جميعا[1] .

لم يمض غير قليل حتى نهض علي بن الفضل بنفسه من المذيخرة في جماد الأخرة سنة (٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م) [2] إلى صنعاء ، واضطر أسعد بن أبي يعفر ومن معه من آل طريف إلى والهرب إلى قدم ، ودخل ابن الفضل صنعاء في أول رجب سنة (٢٩٤هـ / ٩٠٦م) ، واستباحها ونال من أهلها منالا عظيماً [3] ، واستطاع أن يسيطر عليها لمدة ثلاث سنوات كاملة [4]

لما تمكن ابن الفضل من بسط نفوذه على كثير من جهات اليمن عمد إلى إرسال دعاته السريين الى نجران وما حولها[5] ، لاثارة الفتن بين القبائل ، وتشجيعهم على الخروج على الهادي ، وأعلنت بنو الحارث التمرد والعصيان على محمد بن عبيد الله العلوي ـ عامل الهادي على نجران ـ ، واضطربت البلد ، وأرسل إلى الإمام الهادي كتاباً ، يطلب فيه النجدة [6] . خرج الإمام الهادي مع عساكره من همدان ، وخولان الى نجران في أواخر رجب سنة (٢٩٤هـ / ٩٠٦م) [7] ، عازماً على إخضاع المتمردين ، فقبض على بعض المفسدين في الإسماعلية وكان يتزعم دعاتهم في نجران رجل من آل حاشد يقال له حسين بن حسين الحاشدي [8] ، وأمر بإنفاذ الثائرين منهم إلى صعدة [9]

---

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٩٣ .
(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٩٣ ، الكبسي : اللطائف السنية ، ص ١٤ .
(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، المطاع : تاريخ اليمن الاسلامي ، ص ١٣٢ .
(٤) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٤٩ ، زبارة : أئمة اليمن ص ٤١ .
(٥) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٣٠ ، زبارة : أئمة اليمن ، ص ٤١ ، ص ٤٢ ميشيل توشرر : المخلاف السليماني في اليمن ، ص ٨٧.
(٦) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٣٠ ، ٣٣٤ .
(٧) نفس المصدر ، ص ٣٣٥ ، الجنداري : الجامع الوجيز ، ورقة ٣٢ .
(٨) المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي ، ص ١٣٢ .
(٩) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٤١ ، زبارة : أئمة اليمن ، ص ٤٢ .

استغل الإمام الهادى فرصة إقامة على بن الفضل فى تهامة ، فأرسل جيشا على رأسه على بن محمد العلوى إلى صنعاء ، وكتب الى الدعام أن يسير معهم ، فساروا جميعًا ، ودخلوا صنعاء فى ١٩ رجب سنة(٢٩٧هـ/٩٠٩ م) (١) ، وأخرجوا عامل ابن الفضل منها ، ثم أرسل الهادى ابنه المرتضى على رأس جيش من خولان ، وهمدان ، وتمكن هذا الجيش من دخول صنعاء فى العاشر من شعبان سنة (٢٩٧هـ / ٩٠٩ م) (٢) ، وبعث المرتضى عماله إلى المناطق التابعة لهذه المدينة ، ولما علم الامام الهادى بتجمع قوات الإسماعيلية وغيرها ضد قوات ابنه المرتضى (٣) ، كتب اليه يأمره بالانصراف عن صنعاء (٤) ، فدخلتها جيوش الإسماعيلية (٥) ، غير أن هذه الجيوش ما لبثت أن خرجت منها حين قدم جراح بن بشر إليها فى آخر شوال سنة (٩٢٧هـ / ٩٠٩ م) (٦) ، كما سار إليها أسعد بن أبى يعفر ، وتولى السلطة فى صنعاء ، ولم يمض غير قليل حتى اشتبك مع ابن حوشب الذى كان يسيطر على شبام فى قتال ، وظلت الحرب سجالا بينه وبين أنصار ابن الفضل بقيادة ابن حوشب فى شبام واستمر الاضطراب سائدا صنعاء طوال سنة (٢٩٨هـ / ٩١٠ م) (٧).

وعلى الرغم من أن ابن الفضل لم يكن يسيطر على صنعاء إلا أن أنصاره كانوا منتشرين فى اليمن كلها ، مما ساعده على استعاده هذه المدينة فى رمضان سنة (٢٩٩هـ/٩١١م ٩ (٨) .

---

(١) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٥٢ ، زبارة : أئمة اليمن ، ص ٤٧ .
(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٥ ، الكبسى ، اللطائف السنية ، ص ١٤ ، ١٥ .
(٣) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٥٢ ، زبارة : أئمة اليمن ، ص ٤٧ .
(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٥ .
(٥) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢٠٢ .
(٦) العلوى : سيرة الهادى الهادى ، ص ٣٩٧ .
(٧) نفس المصدر ، ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ .
(٨) نفس المصدر ، ص ٣٩٩ .

الفصل الرابع

المذهب الزيدى فى اليمن
وموقف الفرق الدينية منه

أولا : المبادئ الرئيسية للفكر الزيدى

ثانيا : أهل السنة والشيعة وموقفهم تجاه المذهب الزيدى وأتباعه .

، المذهب الزيدى فى اليمن ، وموقف الفرق الدينية منه ،

١ـ المبادئ الرئيسية للفكر الزيدى :

يرجع نشأة المذهب الزيدى إلى زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أ بى طالب [١] ، وقد خرج زيد على بنى أمية فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ، وكان سبب خروجه ،أن خالد بن عبد الله القسرى ، ادعى ما لا قبل زيد بن على ، وبعض أصحابه [٢] ، فكتب يوسف بن عمر والى العراق ـــ إلى هشام بذلك ، فاستدعاهم ، وحدثهم عما كتب يوسف ، فأنكرما زعمه يوسف، فبعث هشام إلى يوسف ليجمع بينهم ، وبين خالد القسرى ، فإن أنكروا يستحلفهم [٣] ، فلما قدموا عليه ، واجههم بخالد ، فأنكر أنه له ما لا قبلهم ، فكتب يوسف إلى هشام يعلمه بذلك فطلب منهم إخلاء سبيلهم [٤] .

لما خرج زيد من عند يوسف ، مكث بالكوفة أياماً ، غير أن يوسف الح عليه فى الخروج ، فاجاب طلبه وتوجه إلى القادسية ، فتبعه أهل الكوفة ، وقالوا له : وأين تذهب يرحمك الله ، ومعك مائة ألف سيف دونك [٥] ، وليس عندنا من بنى أمية إلا عدة

---

(١) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهرى (ت ٢٣٠ هـ): الطبقات الكبرى ، (بيروت ، دار صادر ١٩٥٧) ، ج ٥ ، ص٣٢٥ ، الحسنى : المصابيح ، ورقة ٦٨ أ ، الحاكم الجشمي ، أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي (ت ٤٩٤ هـ) : شرح عيون المسائل ، مخطوط بمكتبة الإمام يحيى / صنعاء ، بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم (٣٠٦) ، جـ١ ، (غير مرقم)

(٢) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبب ، جـ ٣ ، ص ٦٣ـ٦٥ ، المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ١ ، ص ١٤٣ ـ١٤٤ .

(٣) الحسنى : المصابيح ، ورقة ٦٨ أ ، الأصفهانى : مقاتل الطالبين ، ص ١٣٣ ـ ١٣٥ .

(٤) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ص ١٦٠ــ ١٦٢ ، المحلى : الحدائق الوردية ، جـ١ ، ص ١٤٤ .

(٥) الأصفهانى : مقاتل الطالبين ، جـ ١٣٥ ، المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ١ ، ض ١٤٤ .

قليلة من جند الشام (١) ، ولو أن قبيلة منا تصدت لهم لكفتهم ، وما زالو به حتى قال لهم : يا قوم أنى أخاف غدركم ، فإنكم فعلتم بجدى الحسين ما فعلتم ....» ، واستقر رأيه على عدم اجابة طلبهم ، غير أنهم لم يزالوا به حتى عاد إلى الكوفة بعد أن أعطوه العهود ، والمواثيق (٢).

لما رجع زيد إلى الكوفة ، أقبلت الشيعة إليه ، تبايعه ، حتى بلغ عدد أنصاره خمسة عشر ألفًا من أهل الكوفة ، سوى المدائن والبصرة ، وواسط ، والمواصل ، وأهل ، خراسان ، والرى ، والجزيرة (٣) .

أقام زيد بالكوفة بضعة عشر شهراً ، وأرسل دعاته إلى أهل الموصل ، والسواد ، يدعون الناس إلى بيعته (٤) ، وكانت بيعته : «إنما ندعوكم إلى كتاب الله ، وسنة نبيه ، وجهاد ، الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء المحرومين ، وقسمة هذا الفيء بين أهله بالسوية ، ورد المظالم ، وفعل الخير ، ونصره أهل البيت ، وكان يعاهد من يبايعه ، ان يشترك معه في قتال العدو، وينصح له في السر والعلانية(٥)، ولما اكتمل الأمر لزيد . ، قال : الحمد لله الذى أكمل لى ديني، والله انى كنت أستحى من رسول الله أن أراد عليه الحوض غدا ، ولم آمر بأمته بمعروف ، ولم أنه عند منكر (٦) .

لما علم يوسف بن عمر . بأن زيد يدعو لنفسه فى الكوفة ، أمر الحكم به الصلت ـ عامله عليها ـ بتتبعه ، والقضاء على حركته(٧) وكان زيد وقتذاك يقيم

---

(١) المحلى : الحدائق ، جـ١ ، ص١٤٤ ، يوليوس فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده (القاهرة ١٩٥٨) ، ص٢٣٥ .
(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٧ ، ص ١٦٦ ، الأصفهانى : مقاتل الطالبين ، ص ١٣٥ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٢١٧ ، ابن طباطبا : الفخرى ، ص٩٦ .
(٤) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٧ ، ص١٧١ ، الأصفهانى : مقاتل الطالبين ، ص ١٣٥ .
(٥) الحسنى : المصابيح ، ورقة ٦٩ ب .
(٦) الهارونى : نصرة المذاهب الزيدية ، ورقة ٧٢أ ، ابن طباطا : الفخرى ص٩٧ .
(٧) ابن الأثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٢٤٣ ، بن طباطبا : الفخرى ، ص٩٧ .

فـي الكـوفة فـي بيوت متعددة [١] ، ولا يعلم بتحركاته إلا أنصاره المقربون إليه [٢] .

على أن أهل الكوفة ، نكثوا بالعهد الذى قطعوه على أنفسهم لزيد ، فاجتمع اليه جماعة من زعماء أهلها ، وسألوه عن رأيه في الشيخين أبي بكر وعمر فقال : غفر الله لهما ، ما سمعت أحداً من أهلي تبرأ منهما ، وأنا لا أقول فيهما إلا خيرًا ، قالوا : فلم تطلب اذن بدم أهل هذا البيت ؟ فكان جواب زيد : « إنهم ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة ، ولم نتتبع عنهم كفراء [٣] وطلبوا منه أن يبرأ منهما ، وإلا رفضوه ، فقال لهم : « اذهبوا فإنكم الرافضة [٤]. فتركوه ، ورفضوا إمامته ، وقال عنهم زيد » : الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة مردت الرافضة علينا ، كما مردت الخوارج على عليّ [٥] .

اضطر زيد إلى الخروج ، قبل الموعد الذى حدده لأصحابه ، بعد أن بلغه ذيوع أمره إلى يوسف بن عمر [٦] ، على أن يوسف أمر بدعوة أهل الكوفة إلى المسجد ، وأغلق عليهم أبوابه ، ووضعهم في حراسة فريق من جند الشام [٧] وكان هدفه بهذا العمل عزل أصحاب زيد ، ولم يبق مع زيد من أهل الكوفه سوى مائتين وثمانية عشر رجلا أكثرهم فقهاء [٨] ، ومضى زيد الى المسجد ومعه نصر بن خزيمة أحد وجوه الكوفة ـ وأخذ ينادى على من في المسجد ، غير أنهم لم يلبوا نداءه [٩] .

---

(١) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، المجلد الثالث ، القسم الأول ، ص ٢١٠ .

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٧ ، ص ١٧١ ، عصام الدين عبد الرءوف : اليمن فى ظل الإسلام ، ص ١١١٠ .

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم ، جـ ٧ ، ص ١٨٠ـ١٨١١ ، الحاكم الجشمى : شرح عيون المسائل ، مخطوط غير مرقم .

(٤) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص٢٨٣ ، الذهبى : تاريخ الإسلام جـ ٥ ص ٧٥ .

(٥) المسعودى : مروج الذهب ، جـ٣ ، ص ٢٢٢٠ ، الذهبى: تاريخ الاسلام جـ٥ ، ص ٧٥ .

(٦) المحلى : الحدائق ، جـ ١ ، ص ١٤٥ ، فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٢٦ .

(٧) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٣ ص ٢١٧ .

(٨) المحلى : الحدائق ، جـ ١ ، ص ١٤٥ـ ١٤٦ ، ـــــزبو زهرة : الإمام زيد ص ٧١ .

(٩) الطبرى: تاريخ الأمم ، جـ ٧ ، ص١١٨٤ . الأصفهانى : مقاتل الطالبين ، ص ١٣٩ .

على الرغم من قلة عدد جند زيد إلا أنه دخل المعركة مع جند يوسف بن عمر ، وأبلى بلاء حسنًا ، وهزمهم في بادىء الأمر ، مما اضطرهم إلى الهرب [١] وما لبث أن وصلت الإمدادات لجند يوسف ، واستمرت المعركة حتى جاء الليل [٢] ، وانتهت باصابة زيد بسهم في جبينه ، سقط على أثره ، ولم يلبث أن توفي يوم الجمعة ٢ من صفر سنة (١٢٢هـ/٧٤٠) [٣] ، فحفر له أصحابه في ساقية ، وأجروا عليه الماء ، خوفًا أن يمثلوا به [٤] غير أن المكان اكتشف فيما بعد ، وانتزعت الجثة ، وأخرجها يوسف بن عمر ، وأخذ رأس زيد ، وأرسل بها إلى هشام بن عبد الملك ، فنصبه في دمشق[٥] ، ثم أرسل بها طلب الى مدينة فنصبه هناك [٦] ، أما جسمه فقد صلب بكناسة الكوفة ومكث زيد سنين مصلوباً ، الى ان تولى الوليد بن زيد بن عبد الملك ، فكتب إلى يوسف بن عمر يأمره ،، باحراقه اقة، وذروه في الرياح ، [٧]، وقال والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تاكلونه في طعامكم ، وتشربونه في موائكم [٨].

أما ابنه يحيى فاضطر إلى الهروب إلى خراسان ، حيث كان أنصار أبيه يعملون ، ولكنه لقى نفس المصير ، الذى لقب به أبوه سنة (١٢٥هـ /٧٧٤م) [٩]ومما يجدر ذكره ، أن أهل السنة ، والمرجئة ، والمعتزلة والشيعة ، أجمعوا

---

(١) الطبرى : تاريخ الأمم ، جـ٧ ، ص ١٨٥ ، فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٢٦.

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم ، جـ ٧ ، ص ١٨٥ – ١٨٦ ، الاصفهانى : مقاتل الطالبين ، ص ١٤١ .
The Encyclapaedia of Islam Vol,IV pp.1193 - 1194

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم ، جـ ٧ ، ص ١٨٨

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٥ ، ص ٢٤٦ .

(٥) المحلى : الحدائق ، جـ١ ، ص ١٤٨ ، فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٣٢٦ .

(٦) الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٤٥ ، أبو زهرة : الإمام زيد ص ٥٩ .

(٧) المسعودى : مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٢١٧ .

(٨) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٣ ، ص ٦٦

(٩) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٣ ،ص ٦٦ – ٦٧ ، المسعودى مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٢١٣.

علــى إمــامة زيد فى العلم [1] ، وأنه كان حجة فى الفقه ، كما أرجع العباد ، والزهاد ، وغيرهم على أنه لم يكن له نظير فى عمله ، وخلقه [2] ، وكان يعرف فى المدينة بحليف القرآن [3] وقد انتهج لنفسه سبيلا فى الدعوة ، وخاض فى كل المسائل الدينية ، التى خاض فيها علماء عصره ، وطاف بالبلاد الإسلامية ، وتعرف على آراء المذاهب الأخرى ، وكتابه فى الفقه استند فيه إلى الحديث الصحيح [4] يقول عنه جعفر الصادق : « كان والله أقرانا لكتاب الله ، وأفقهنا فى دين الله ، وأوصلنا للرحم ، والله ما ترك فينا لدنيا، ولا لآخرة مثله »[5] ، وقال عنه الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت[6] : « شاهدت زيد بن على ، كما شاهدت أهله ، فما رأيت فى زمانه أفقه ، ولا أعلم منه ولا أسرع جوابا ، ولا أبين قولا ، لقد كان منقطع القرين » ، أما عن تفوقه فى علم الكلام ، فيقول الجاحظ [7] : « أنه بلغ نهاية التقدم فيه .. » وكثير من معتزلة بغداد يذكرون فى كتبهم أنهم زيدية [8].

يذكر الشهرستانى [9] ، أن الإمام زيد التقى بواصل بن عطاء رأس المعتزلة ، و أخذ عنه آراءه فى الاعتزال فى البصره ، التى كانت موطن الفرق الإسلامية ، على أنه يبدوا أن الإمام زيد عاصر واصل ، وتبادلا الآراء، وأخذ كل منهما عن الآخر ، فجاءت أقوالهما متفقة تمام الاتفاق[10].

---

(١) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٤٠ .
(٢) أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ٧١ .
(٣) المحلى : الحدائق الوردية ، جـ١ ، ص ١٣٨ .
(٤) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٤٠ ، أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ٧٠ .
(٥) الهارونى : نصرة المذاهب الزيدية ، ورقة ٧٠ب ، الذهبى : تاريخ الإسلامى ، جـ ٥ ، ص ٧٥ .
(٦) الأصفهانى : مقاتل الطالبين ، ص ١٢٨ .
(٧) الهارونى : نصرة المذاهب الزيدية ، ورقة ٧١ أ.
(٨) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٤٠ .
(٩) الشهرستانى : الملل والنحل ، جـ ١ ، ص ٣٠٣ .
(١٠) أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ٥٢ ، ص ١٥١ .

زيد اشترط خروج الإمام [1] ، ومبدأ الخروج الذى سنه زيد يعتبر المحور الأساسى في الفكر الزيدى [2] ، وهو تطبيق لمبدأ الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بقوة السيف ، وإلاتقشّي الظلم[3] يتجلى ذلك من قول زيد : « إلامام منا أهل البيت ، المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين من شهر سيفه ، ودعا إلى كتاب ربه ، وسنة نبيه وجرى على أحكامه ، وعرف بذلك ، فذلك الامام الذى لا تسعنا وإياكم جهالته [4] ، ليس الإمام منا المفترض الطاعة ، الجالس في بيته ، مغلق عليه بابه ، مرخى عليه ستره تجرى عليه إحكام الظلمة ، ولا يجرى حكما على ما وراء بابه »[5].

على أن الإمام زيد اشترط في الامام أن يكون فاطمَيا ، حسنًا كان أم حسينيا [6] ومن ثم فان الأئمة من أولاد الحسن ، قد انضموإلى المذهب الزيدى [7] ، كما اشترط أن يدعو الإمام إلى نفسه ، بعد أن يستوفي شروط الإمامة [8] ، ويرى الإمام زيد [9] ان أقل مقدار للخروج ثلثمائة وبضع عشرة كعدة أهل بدر .

لما كان مبدأ الامام زيد الخروج على الظلم ، والجور ، لذلك عمد الى تطبيقه عمليا

---

(١) الحاكم الجشمي : شرح عيون المسائل ، (مخطوط غير مرقم) ، جـ ١ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، المجلد الثالث ، القسم الأول ص ٣٥٠.

(٢) عبد العزيز المقالح : قراءة في ذكر الزيدية والمعتزلة (بيروت ١٩٨٢) ، ص ٢٣

(٣) أحمد صبحي : الزيدية ، جـ ١، ص ١٥٦ .

(٤) نشوان الحميرى : الحوار العين ، ص ٢٤٢ .

(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٨ .

(٦) الهاروني : نصرة المذاهب الزيدية ، ورقة ٦٥ أ.

(٧) أحمد صبحي : الزيدية ، ص ٧٢.

(٨) الهاروني : نصرة المذاهب الزيدية ، ورقة ٦٣ أ

(٩)الإمام زيد بن على (ت ١٢٢ هـ) : مسند الإمام زيد ويعرف بالمجموع ، جمعه عبد العزيز بن إسحاق البغدادى ، (مطبعة المنار ، القاهرة ١٣٤٠ هـ) ، ص ١٥٥ .

فى ثورته على هشام بن عبد الملك [١] ، وقد أنكر مبدأ التقية التى قالت بها الإمامية ، وهى أن يحافظ المرء على نفسه ، أو عرضه ، أو ماله مخافة عدوه ، فيظهر غير ما يبطن [٢] ، ويرى الإمام زيد أن عليا بن أبى طالب أفضل الصحابة ، إلا أن الخلافة فوضت إلى أبى بكر لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية راعوها من تسكين الفتنة ، وتطييب قلوب العامة [٣] .

على أن هذا المبدأ الذى أقره زيد فى الفكر الزيدى ، ليس بقاعدة عامة لدى الزيدية ، وانما لتبرير شرعية خلافة أبى بكر وعمر ، وبذلك يتحتم على الامام المفضل أن يرجع إلى الأفضل فى الأحكام ، ويحكم بحكمه فى القضايا [٤] ، لأن الفاضل أولى من المفضول ، وأحق بالإمامة [٥] .

وبهذا المبدأ ينكر الإمام زيد أن تثبت الإمامة بالوراثة ، وإنما تثبت بالاختيار[٦] ، ولم ينكر أن الإمام عليا كان أفضل من الشيخين أبى بكر وعمر ، ولكنه اعتقد أن خلافتهما حق ، وطاعتهما كانت واجبة [٧] ، ويروى عنه أنه قال فى حقهما : « لا أنالنى الله شفاعة جدى إن لم أوالهما » [٨]

على أن الإمام زيد اشترط فى الإمام أن يكون واسع العلم [٩] ، وقد عرف منه أنه

---

(١) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٢

(٢) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٢

(٣) الشهرستانى : الملل والنحل ، جـ ١ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ١٨٨
shorter Encylopeadia of Islam (Zaydia)

(٤)أحمد صبحى : الزيدية ، ص ٧٤ .

(٥) نشوان الحميرى : الحوار العين ، ص ٢٠٤ .

(٦) الهارونى : نصرة المذاهب الزيدية ، ورقة ٦١ أ، ٦٢ أ ، الحاكم الجشمى : شرح عيون المسائل ، جـ١ ، (مخطوط غير مرقم) ، محمد عمارة : المعتزلة وأصول الحكم ، (دار الهلال ١٩٨٤) ، ص ١١٥ .

(٧) أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ٢٧٢ .

(٨) الطبرى : تاريخ الأمم ، جـ ٧ ، ص ١٨٠ــ١٨١ ، الذهبى : تاريخ الإسلام ، جـ ٥ ، ص ٧٥ .

(٩) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، جـ٣ ، ص ٣٥٠ الشرعى : عدة الأكياس (مخطوط غير مرقم).

كان محيطاً بشتى العلوم الإسلامية ، ويرى المعتزلة أنه من شيوخهم [1] ، وقد أوجد الاجتهاد ، وتوسع النظر مسرحًا واسعًا لتطور الآراء العقائدية ، والفقهية للمذهب الزيدى [2] ، مما كفل لهذا الفكر طابع الاستعمرارية وجعل المذهب الزيدى أكثر المذاهب الإسلامية نماء ، وقدرة على مسايرة العصور .

اعتنق المذهب الزيدى ، كثير من آل البيت ، وغيرهم ، وأخذوا ينشرون مبادئه ، ونشأت بذلك الطائفة الزيدية التى اتخذت من تعاليمه ، وفتاويه ، واتجاهاته الدينية مذهبا تلتزم بما يشتمل عليه [3] .

لم تلبث الزيدية أن انقسمت إلى فرق ، اختلف الكتّاب والمؤرخون فى عددها ، فالشهرستانى [4] ، يقسم الزيدية الى ثلاث فرق ، بينما النوبختى [5] يقسمها إلى أربع ، وصاحب طبقات الزيدية [6] يقسمها إلى ست فرق ، والمسعودى [7] يقسمها إلى ثمانية فرق ، ومن أهمها :

الجاروديّة : وهم أصحاب أبى الجادرود زياد بن المنذر العبدى [8] ، كان من

---

(١) نشوان الحميرى : الحور العين ، س ٢٤٠ .

(٢) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى ، ص ١٣٣ ، عبد العزيز المفتاح قراءة فى فكر الزيدية والمعتزلة ، ص ١٨ ، .

(٣) محمد أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ٤٨٩ .

(٤) الشهر ستانى : الملل والنحل ، جـ ١ ،ص ٣١٠ ، نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٠٧ ـ ٢١١ .

(٥) النوبختى ، أبو محمد الحسن بن موسى (من أعلام القرن الثالث الهجرى) : فرق الشيعة ، تعليق السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، (المطبعة الحيدرية ، النجف) ، ص٢٩ ، ٣٠ ، ٤٣ ، البغدادى ، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ) : الفرق بين الفرق (بيروت ١٩٧٣) ، ص ١٦ـ٢٥ .

A. S. Tritton : Muslim Theology, PP. 31 - 32 .

(٦) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٤ أ .

(٧) المسعودى : مروج الذهب ، جـ٣ ص٢٢٠ .

(٨) ابن النديم : الفهرست ، جـ ٥ ، ص ٢٢٦ .

أتباع محمد الباقر ثم ابنه جعفر ثم تركهما ولحق بالزيدية ، وقد افترقت الجارودية فرقتين [١] ، فرقة زعمت أن عليًا نص على إمامة الحسن ، وأن الحسن نص على امامة الحسين ثم هي شورى في ولد الحسن والحسين ، من خرج من هذين البطنين شاهرًا سيفه ، داعيًا إلى سبيل ربه وكان عالمًا فاضلا فهو الإمام [٢] .

أما الفرقة الثانية ، فقالت إن النبي نص على الحسن بعد على ، وعلى الحسين بعد الحسن ليقوم واحد بعد واحد [٣] .

تطرف الجارودية في آرائهم ، وخرجوا عن آراء الامام زيد ، مع اعترافهم بإمامته ، وقالوا إن النبي نص على عليّ بالوصف لا بالتسمية [٤] ، وإنه لا تجوز إمامة غيره ، وضلت الأمة باختيارها غيره ، وتركها بيعته [٥] ، والإمامة مستحقة لكل إمام من أولاد الحسن والحسين ، فهم في ذلك سواء ، ومن تخلف عن بيعة الإمام فهو كافر [٦] .

ويذكر نشوان الحميرى [٧] ، أنه ليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية ، وهم بصنعاء وصعدة ، وما يليهما حتى نافستها القاسمية ، فانتشرت بين أهل اليمن [٨] ، وقد عد صاحب طبقات الزيدية [٩] الجارودية من الرافضة ، لطعنهم في الشيخين

---

(١) الأشعرى : مقالات الإسلاميين ، جـ ٥ ، ص١٤١ .

(٢) الحاكم الجشمي : شرح عيون المسائل (مخطوط غير مرقم) ، نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٠٧ .

(٣) النوبختى : فرق الشيعة ، ص ٧٤ ،

Tritton : Muslim Theology, P. 31.

(٤) الأشعرى : مقالات الإسلاميين ، جـ ١ ص ١٤١ ، أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ١٩٨ .

(٥) النوبختى : فرق الشيعة ، ص ٧٤ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٧٤ .

(٧) نشوان الحميرى : فرق الشيعة ، ص ٧٤ .

(٨) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ١٤ ، ١٥

(٩) نفس المصدر ، ورقة ١٤ .

والصحابة ، وذكر أنهم لا ينسبون لزيد إلا لقولهم بإمامته فقط .

البترية (الصالحية) : هم أصحاب الحسن بن صالح بن حى الهمدانى (١٠٠ـ١٦٨ هـ) [١] المكنى بأبى عبد الله [٢] ، وأصحاب كثير النواء الأبتر ، ولذا يقال عن هذه الفرقة البترية ، كما يقال عنهما أيضاً الصالحية ، ولم يقولوا بكفر عثمان ، بل توقفوا فى شأنه (٣) ، ويرون أن على بن أبى طالب أفضل الناس بعد رسول الله ، وأولاهم بالإمامة ، وأن بيعة أبى بكر وعمر ليست بخطأ (٤) ، لأن عليا سلم لهما بالخلافة [٥] ، وهم بذلك قد أجازوا امامة المفضول مع وجود الأفضل [٦] .

على أن البترية تكفر الجارودية لطعنهم فى الشيخشن والصحابة [٧] ،ويرون الخروج مع من خرج من ولد فاطمة حسنيًا كان أم حسينيًا ، شاهرًا سيفه ، وكان عالماً زاهدا سخياً شجاعاً ، فقد وجبت نصرته ، كما يرون جواز خروج إمامين فى قطرين مختلفين ، وطاعة كل منهما واجبة [٨] ، وهم إلى جانب ذلك ينكرون التقية ، وقد انضمت معتزلة بغداد إلى الصالحية ، كما تابعتهم الصالحية فى الأصول [٩].

الجريرية (السليمانية) : أصحاب جرير بن سليمان الرقى [١٠] ،

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ، ص ٢٩ ، ابن النديم : الفهرست ، جـ ٥ ، ص ٢٢٦ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٦ ، ص ٣٦١ .
Tritton : MuIim Theology , p . 32
(٣) الشهرستانى : الملل والنحل ، جـ١ ، ص ٣١٩ .
(٤) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٠٧ ، يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٤ .
(٥) الأشعرى : مقالات الاسلاميين ، جـ١ ، ص ١٨٦ ، البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ٢٤ .
Tritton : Muslim Theology , p.32
(٦) أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ٢٠٠ـ ٢٠١ .
(٧) البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ٢٤ .
(٨) الشهرستانى : الملل والنحل ، جـ ١ ، ص ٣٢١ .
(٩) أحمد صبحى : الزيدية ، ص ١٠٠ .
(١٠) النوبختى : فرق الشيعة ، ص ٣٠ .

وتقترب هذة الطائفة فى معتقداتها ، وآرائها من البترية ، وتختلف عن الجارودية فى موقفها من الصحابة ، وهم يقتربون من زيد فى آرائهم ، وإن خالفوه فى بعض ما قال (١)، ويرون ان الإمامة شورى بين الناس ويصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وأنها تصح فى المفضول مع وجود الأفضل (٢) ، وأن عليا كان الإمام ، وأن بيعة أبى بكر وعمر كانت خطأ (٣) .

وهكذا تحددت المعالم الرئيسية للفكر الزيدى من بين آراء هذه الفرق فى الخروج ، وعدم الطعن فى الشيخين ، والنص الخفى على علىّ وابنيه بالوصف دون التسمية ، وأن الامامة فيمن خرج من أولاد فاطمة ، وإن كان هناك اختلاف فيما بين هذه الفرق حول شرعية خلافة أبى بكر وعمر وعثمان ، إلا أنهما جميعا تقول بإمامة زيد بن علىّ وتتبع مبادئه .

انتشر المذهب الزيدى فى كثير من الأقطار الإسلامية ، وحمل الأئمة من آل البيت مبادئ هذا الفكر الثورى ، وطبقوها فى خروجهم على الخلافة العباسية فقد سار إلى اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر ـ داعية للإمام الزيدى محمد بن إبراهيم طباطبا الذى خرج فى الكوفة على الخليفة المأمون سنة (١٩٩هـ / ٨١٤ م) (٤) لينشر دعوة الزيدية هناك (٥) ولقى النصرة من الكثير من القبائل اليمنية ، وكذلك اتجه إليها الإمام القاسم بن إبراهيم جد الهادى فراراً من بطش العباسيين .

كان القاسم الرسّى من أكبر علماء الزيدية ، وصفه جعفر بن حرب

---

(١)أبو زهرة : الإمام زيد ، ص١٩٨ .

(٢) البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ٢٣ ، عارف تامر : الإمامة فى الإسلام ، (دار الكاتب العربى بيروت) ، ص ٨٤ .

Tritton : Muslim Theology ; p . 32

(٣) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٠٧ .

(٤) الهمدانى : الإكليل ، جـ ٢ ، ص ١٣١ ، أنظر الفصل الأول .

(٥) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٤٤ .

الهمــداني [١] ــ من المعتــزلة ـ بقوله : « أين كنا من هذا الرجل ، فوالله ما رأيت مثله ... » وظل القاسم يعمل سرا ، وينشر دعوته ، وأرسل جماعة من دعاته من بني عمه إلى بلخ والطالقان والجوزجان ليبايعوه فبايعوه هناك [٢] ، وللإمام القاسم اجتهادات في المذهب الزيدي ، أصبحت فيما بعد المعالم المميزة للفكر الزيدي ، وتذكر المصادر الزيدية أنة أقام في مصرمختفيا نحو عشر سنوات [٣] ، متظاهرًا بدراسة المسائل الفقهية والفلسفية [٤] ، وكثر أتباعه ، غير أن كثيرًا من أتباعه انفضوا من حوله بسبب آرائه في الشيخين أبي بكر وعمر[٥]، فتركهم ، ولحق بالحجاز، وللقاسم كثير من المصنفات منها الدليل الكبير في الرد على الفلاسفة والدليل الصغير في العدل والتوحيد ، والرد على ابن المقفع ، وتثبيت الإمامة في نصرة الزيدية ، وله في الفقه كتاب التصانيف العجيبة ، وكتاب الطهارة، في الزهد كتاب سياسة النفس [٦] ، وله كتاب الخمسة أصول وهو أقدم كتاب في عقائد الزيدية [٧] .

أخذ الإمام الهادي يحيى بن الحسين المذهب الزيدي عن طريق جده القاسم الرسِّي ، الذي كان على علم دقيق بالمذهب الحنفي مع فقه الحجاز [٨] وحمل يحيى بن الحسين مذهب جده ، ونشره في اليمن ، فصارت زيدية الحجاز واليمن على مذهبه ، ومذهب جده .

---

(١) المحلي : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ، ص ٣ .

« جعفر بن حرب الهمداني من عيون المتكلمين ، وعده ابن المرتضى من الطبقة السابقة . (ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى (٨٤٠هـ) : طبقات المعتزلة ، تحقيق سوسنة ديفيلد فلزر ، (بيروت ١٩٦١) ص ٧٢ .

(٢) الجنداري : الجامع الجيز ، ورقة ٢٤ أ ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ٣ ، ص ٣٢٥ .

(٣) يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ١٥٠ .

(٤) Madlung ,Der Imam al - Qasim ibn Ibrahim ps

(٥) Libid, p. 91

(٦) ابن النديم : الفهرست ، جـ ٥ ، ص ٢٤٤ .

(٧) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ٣ ، ص ٣٢٥ .

(٨) أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ٤٩٦ .

على أن الامام الهادى كان له رأى فى الامامة يختلف عن رأى الامام زيد ، فهو يربط بين النبوه والإمامة ، ويجعل الاعتراف بإمامة على بن أبى طالب جزءاً من الاعتراف بنبوة محمد [1] (صلى الله عليه وسلم) ، كما يرى أن عليا كان أفضل الناس ، وأحقهم بخلافة النبى [2] ، ويستشهد ببعض الآيات من القرآن الكريم لإثبات ما يذهب اليه مثل قوله تعالى : (« وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ، قال إنى جاعلك للناس إماماً ، قال ومن ذريتى ، قال لا ينال عهدى الظالمين ... » [3]

فكانت النبوة والإمامة ، والوصية ، والملك فى ولد إبراهيم إلى أن بعث الله محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فأفضت النبوة إليه ، وختم الله الأنبياء به [4] ، وقوله تعالى : (« رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ») [5] ، وكذلك قوله تعالى: (« وجعلها كلمة باقية فى عقبه » [6] ، ثم يورد الهادى أحاديث منسوبة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) مثل حديث غد يرخم : « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه «وعادِ مَنْ وعاداه ، واخذل من خذله ، وانصر من نصره [7] ، كذلك قوله : « علىّ منى ، بمنزلة هارون من موسى ، الا أنه لانبى بعدى » [8].

وهكذا يثبت الهادى إمامة على بن أبى طالب ، وولديه بالنص ، وهو بذلك يقترب

---

(١) الشرفى : عدة الأكياس ، (مخطوط غير مرقم) .
(٢) الإمام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، جـ٢ ، ص ٧٤ ـ ٧٦ .
(٣) سورة البقرة : الآية (١٢٤) .
(٤) الإمام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، جـ ٢ ، ص ٧٦ .
(٥) سورة هود : الآية (٧٣)
(٦) سورة الزخرف : الآية (٢٨) .
(٧) الإمام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، جـ٢ ، ص ٧٥ ، الهارونى : نصرة المذاهب الزيدية ، ورقة ٦٧ب .
(٨) الإمام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، جـ ٢ ، ص ٧٥ .

من الإمامية [1] ، كما يرى الهادى أن الامامة لا تثبت بإجماع الأمة ، وانما تثبت بتثبيت الله لصاحبها ، وقصرها فى رقاب من أوجبها عليهم من جميع خلقه ، كما ذهب الى القول بأن الأمه تضل إذا أخذت العلم من غير الأئمة الذين أمروا بطاعتهم ، والاقتداء بهم [2] ، كما ينتقد الإمام الهادى تولى أبى بكر الخلافة ، مخالفا بذلك رأى الامام زيد ، ويخطئه فى مسائل فدك ، على اعتبار أنها كانت فى ملك فاطمة قبل وفاة الرسول ، الذى كان قد وهبها إياها ، كما يعتقد أن أبا بكر قد رد الجميل إلى عمر حين عهد إليه بالخلافه من بعده [3] ، ويعد عليا وصى النبى [4] .

على أن آراء الهادى فى الامامة لم يرددها الزيدية بعده ، وانما بقيت الأصول التى أرساها الإمام زيد بصدد قبول آراء المذاهب الأخرى، فقهية وأصولية ، فضلا عن موالاة الشيخين ، واعتبار خلافتيهما شرعية [5] ، والاعتراف بفضل الصحابة [6] .

تشد الإمام الهادى فى الشروط الواجب توافرها فى الإمام ويتجلى ذلك من قوله [7] : « الامام من بعد الحسن والحسين من ذريتهما ، من سار بسيرتهما ، وكان مثلهما ، واحتذى بحذوهما ، وكان ورعًا ، تقيًا ، وفى أمر الله مجاهدًا ، وفى حطام

---

(١) أحمد صبحى : الزيدية ، ص١٨١ .

(٢) الامام الهادى : إثبات النبوة والإمامة فى النبى وآله ، ضمن رسائل العدل والتوحيد ، جـ٢ ، ص ٨٢ ـ ٨٣ ، الامام أحمد الناصر ، أحمد بن يحيى بن الحسين (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م) : كتاب النجاة ، تحقيق ولفرد مادلنج ، (فرانز شتاينر بفيسبادن ، ١٩٨٥م) ، ص ٥٧ ، العلوى ، سيرة الهادى ، ٢٣ ، ص ٢٧ .

(٣) أحمد صبحى : الزيدية ، ص ١٨١ .

(٤) الامام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، جـ٢ ، ص ٨٢ ، الإمام أحمد الناصر : كتاب النجاة ، ص ٩٥ .

(٥) عصام الدين عبد الرءوف : اليمن فى ظل الإسلام ، ص ٣٢٧ .

(٦) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى ، ص ١٠٥ .

(٧) الإمام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، جـ٢ ، ص ٧٨ ، ٧٩ ، العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٣ ـ ٢٧ . .

الدنيا زاهدًا ، وكان فهما لما يحتاج إليه ، عالماً بتفسير ما يرد عليه ، شجاعًا بذولا ... سخيًا رءوفًا بالرعية ، مساوياً لهم بنفسه ، ولم يحكم بغير حكم الله فيهم ، قائما ، شاهراً لسيفه ، رافعا لرايته ، مجتهدا ، مفرقًا للدعاة في البلاد ... مخيفا للظالمين ... فمن كان كذلك من ذرية الحسن والحسين فهو الإمام المفترضة طاعته ، الواجبة على الأمة نصرته » .

أحاط الإمام الهادى بعلوم الدين ، وأخصها الكلام والفقه ، إلى جانب المثابرة على الجهاد ، وكان له نشاط فكرى وسياسى ببلاد الديلم ، والعراق ، وآمل [1] ، ويقول عنه الحاكم [2] : « إنه كان جامعاً لشروط الإمامة » ، كما تذكر المصادر أنه صنف وعمره سبع عشرة سنة [3] ، ومن مصنفاته الأحكام فى الحلال الحرام ، الذى ابتدء بتأليفه وهو فى المدينة [4] ، وعلى الرغم من الحروب والمعارك المتواصلة التى خاضها الإمام الهادى ، إلا أنه لم يهمل التأليف ، يذكر الناطق بالحق [5] ، أنه كان يملى تفريعاته عل كاتب له كلما فرغ من الحرب ... وكان يقول : « عفن العلم فى صدرى ، كما يعفن الحبر فى المحبرة ..» وكتابه الأحكام يشتمل على موضوعات الفقه ، كما صنف المنتخب فى الفقة ، وقام بجمعه محمد بن سليمان الكوفى ، ويعتمد عليه الهادوية فى الفقة [6] .

ومما لا شك فيه أن الإمام الهادى لم يكن مجرد باعث للمذهب الزيدى وناشر له ، وإنما كان امامًا مجتهداً ، استطاع أن يكون باجتهادته الكثيرة مذهبا جديدا ، نسب

---

(1) الإمام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، مقدمة المحقق ، ص ٢٢ .
(2) الحاكم الجشمى : شرح عيون المسائل ، جـ ١ ، (مخطوط غير مرقم) .
(3) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٢٩ ، المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ، ص ١٥ .
(4) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٣ .
(5) نفس المصدر ، ورقة ٣٣ .
(6) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى ، ص ١٨٩ ، محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٣١.

إليه، وعرف بالمذهب الهادى ، كما عرف أتباعه بالهادوية ، وترك تراثاً ضخماً من المؤلفات والرسائل التى تناول فيها الكثير من نواحى الفكر الإسلامى [1] ، الذى التزم فيه بالقرآن ، والنظريات الدينية للإسلام ، مما ميزه عن الفكر الفلسفي وجعله ثمرة للفكر القرآنى [2] ، مما يثبت مدى علمه ، وسعة أفقه ، وطول باعه فى هذا الميدان .

استطاع الإمام الهادى ، ان ينشر أفكاره وآراءه ، فضلا عن المذهب الزيدى ، عن طريق ولاته فى اليمن ، الذين كانوا بمثابة دعاة لنشر المذهب الزيدى [3] ، وعن طريق الآراء الفقهية التى تضمنتها أحكامه ، التى كانت تنفيذ فى المناطق الزيدية التى يسيطر عليها [4] ومن خلال رسائله وعهوده التى كان يبعثها للولاة ، والزعماء القبليين [5] ، فضلا عن المجالس ، والمناظرات ، التى كان يعقدها الهادى مع أصحاب المذاهب الأخرى [6] ، ويذكر مؤلف سيرة الهادى [7] ، أن الإمام الهادى ، أمر بكتابة اسمه على النقد والطرز .... ويوجد بمتحف الفن فى صعده الإسلامى بالقاهرة ديناران ضربا سنة (٢٩٨هـ) [8] ، تشتمل الكتابة المنقوشة على كل منهما على ألقاب الامام الهادى ، وبعض

---

(١) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الاسلامى ، ص ٢١١

(٢) الإمام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، جـ ٢ ، مقدمة المحقق ، ص ١٠ ، ٢٢

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٥.

(٤) انظر : عهد الهادى إلى ولاته ، كتاب نسخة الصلح مع أهل الذمة فى نجران ، (العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٤ – ٤٦ ، ص ٧٣ – ٧٦) .

(٥) انظر : جواب الهادى فى الرد على أهل صنعاء ، المكتبة المتوكلية الجامع الكبير بصنعاء ، علم الكلام ، رقم ٣٩ ، دار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم (٣٢٣) ، ورقة ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥.

(٦) المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ، ص ١٩ ، ٢٠ ، يحيى بن الحسين ، طبقات الزيدية ، ورقة ٢١.

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٨ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٣٦، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١٨.

(٨) انظر عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية ، ص ٦٧٩ ، صور فوتوغرافية للدينار بملاحق الرسالة.

آيـــات مـــن القـــرآن الكـــريـــم ، ودور الضـــرب ، كـمـا تـعكـس هـــذه النـــقوش ، أهمـــية مـــديـنة صعـــدة التـــى كانت تضـــم دورا لضـــرب النـقود ذكـــرها الهمــــدانى [1] ، فــــى كتــــاب الجوهـــرتيـــن العتيقـــيتـــن ».

انتشر مذهب الهادية الزيدية بعد وفاة الإمام الهادى سنة (٢٩٨هـ /٩١١ م) على يد ولديه الإمام محمد المرتضى ، والإمام أحمد الناصر ، وكذلك عن طريق تلامذته الذين عملوا على نشر مذهبة ، وإستخراج الأحكام من نصوصه ، فقد قام محمد بن سليمان الكوفى بجمع كتاب المنتخب فى الفقه الهادوى [2] ، كما يعد أحمد بن موسى الطبرى من أهم دعاة المذهب الهادوى [3] ، حيث دعا الى هذا المذهب بعد وفاة الهادى وتبعه خلق كثير ، وقد حفلت كتب طبقات الزيدية بكثير من دعاة المذاهب الهادى والهادوى الزيدى [4]

وصفوة القول إن انفتاح المذهب الزيدى ، على غيره من المذاهب الإسلامية ، وتأثيره بالمعتزلة ، منح الفكر الزيدى النزعة العقلية واحترام العقل ، وعدم التعصب ، ورفض التقليد ، وأسهم هذا الفكر بدور كبير فى حمل تراث المعتزلة ، وأصبح الاجتهاد سمة مميزة من سماته مما كفل له البقاء لمدة تزيد عن الألف سنة.

---

(١) الهمدنى : كتاب الجوهرتين العتيقتين ، ص ١٥٠.
(٢) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٢٠ ، الجندارى : الجامع والوجيز ، ورقة ٣٣ أ ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، جـ ٣ ، ص ٣٢٨.
(٣) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٢٤ – ورقة ٢٧.
(٤) ابن أبى الرجال : مطلع البدور ، ومجمع البحور ،يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، الجندارى : الجامع الوجيز

٢ ـ أهل السنة والشيعة ، وموقفهم تجاه المذهب الزيدى وأتباعه

أ ـ أهل السنة :

ظهر فى بلاد اليمن بعد أن انتشر الإسلام فيها علماء ، وجهوا اهتمامهم إلى جمع الحديث النبوى وتدوينه . ومن علماء الحديث فى اليمن ، الذين ذاعت شهرتهم فى العالم الإسلامى همام بن منبه [١] ، وأخوة وهب بن منبه [٢] ، وقد صنف همام الصحيفة الصحيحة ، وأخذ عنه معمر بن راشد ، وهو من الرواد الأوائل فى جمع الحديث تدوينه ، ومن كتبه ، الجامع للسنن ، [٣] ، مستند فقهاء اليمن فى علم السنة [٤] ، وطاووس بن كيسان ، قال عنه ابن عباس[٥] : « طاووس عالم أهل اليمن » ، ومحدث صنعاء عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعانى[٦] ، الذى أخذ عن معمر والثورى ، وابن جريج ، وغيرهم من الحفاظ [٧] ، كما روى عنه الإمام أحمد بن حنبل الذى ارتحل إليه ، ووصفه بعض المؤرخين بأنه من معتدلى الشيعة ، وقد أخذ التشيع عن جعفر بن سليمان الضبعى. [٨]

---

(١) ابن سمرة ، عمر بن على بن سمرة الجعدى (المتوفى بعد سنة ٥٨٦هـ) : طبقات فقهاء اليمن تحقيق فؤاد سيد (دار القلم ، بيروت) ، ص ٥٧ ، الجندى : السلوك ، جـ ١ ، ص ١١٥ ـ ١١٦ .

(٢) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص ٥٥ ـ ٥٦ .

(٣) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٦٦ ، عصام الدين عبد الرءوف : اليمن فى ظل الاسلام ، ص ٣١٢

(٤) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى ، ص ٣٦ .

(٥) الرازى : تاريخ صنعاء ، ص ٢٩٧ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٥٦ .

(٦) ابن النديم : الفهرست ، جـ ٦ ، ص ٢٨٤ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٦٦ .

(٧) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ،ص ٦٧ ،أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية ، ص ٤٨ .

(٨) يحيى بن الحسين : طبقات فقهاء الزيدية ، ورقة ٥ ، أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية ، ص٤٩ .

ومن بين علماء اليمن موسى بن طارق اللحجى ، كان عالما بعلوم القرآن ، أخذ العلم عن مالك وأبى حنيفة ، ومعمر وابن جريج ، فقد لقيهم جميعًا ، وروى عنهم [١] ، وكان لجامعه الفضل الأكبر فى ذيوع علوم السنة ، وانتشارها فى أرجاء اليمن حتى القرن الثالث الهجرى [٢].

عرفت بلاد اليمن مذهب الامام مالك ، الذى اشتهر بسعة علمه ، وذيوع صيته فى الآفاق الإسلامية ، وقد قصده طلاب الحديث من الشرق والغرب ، كما تتلمذ عليه كثير من اليمانية ، ونقلوا فكره وآراءه إلى اليمن [٣].

لما كان المذهب الحنفى سائدا فى الدولة العباسية ، لذلك كان من الطبيعى أن ينتشر فى اليمن ، وبخاصة فى صنعاء وما حولها [٤] ، وظل هذا المذهب سائداً فى صنعاء وصعدة حتى قدوم الإمام الهادى [٥] ، ولما ظهر المذهب الشافعى فى بلاد اليمن ، قل عدد المعتنقين للمذاهب الأخرى [٦] .

وقع اختيار الإمام الهادى على بلاد اليمن ليقيم بها الدولة الزيدية ، وهو يحمل أفكاره المستمدة من معتقدات المعتزلة ، واتخذ من صعدة عاصمة لدولته ، ومركز النشر دعوته ، وأرسل الدعاة لنشر المذهب الزيدى ، واتخذ من القبائل التى ناصرته فى صعدة أعوانا فى نشر دعوته [٧].

كان طبيعيا ان يصطدم المذهب الزيدى بأتباع السنة ، وأن يتعرض بعض دعاته

---

(١) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٦٩ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، جـ ٢ ، ص ٢٥٩
(٢) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى ، ص ٣٦ .
(٣) ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن ، ص ٧٤ ، الجندى : السلوك ، جـ ١ ص ١٦٠
(٤) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٧٤ .
(٥) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٦ .
(٦) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٨٨ ، الجندى : السلوك ، جـ ١ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٦٥ ، ٨٠ .

إلى كثير من المتاعب. يذكر العلوى [1] ، أن الإمام الهادى بعث بكتاب دعوة إلى رجل من آل طريف يقال له أبى محجن ، فأخذ أبو محجن الرسول وحلق رأسه ولحيته ، وضربه ، وقد وصف المؤرخ اليمنى ابن سمرة [2] دعوة الهادى بفتنة لحقت باليمن فى آخر المائة الثالثة ، وأكثر المائة الرابعة ، وإن كان يرى أنها أهون من الفتنة الأولى ، وهى الدعوة الإسماعيلية ، يقول فى ذلك : « ثم لحق اليمن فى آخر المائة الثالثة ، وأكثر الرابعة فتنتان : فتنة القرامطة (الإسماعيلية)والفتنة الثانية : أن الشريف الهادى الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم .... لما قدم فى صعدة ، ومخاليف صنعاء ، دعا الناس إلى التشيع .... هذه الفتنة أهون من الأولى ، وكان أهل اليمن صنفين إما مفتون بهم ، وإما خائف متمسك بنوع من الشريعة ، إما حنفى وهو الغالب ، وإما مالكى .... ».

هكذا يصف ابن سمرة دعوة الهادى بفتنة لحقت باليمن ، ولا يخفى تعصبه للسنة فهو شافعى ، مما يلقى على أقواله ظلا من التعصب والخصومة ، إلا أن روايته تشير الى انضمام عدد غير قليل من أهل اليمن لدعوة الهادى.

على أن بعض أهالى صنعاء انتقدوا دعوة الهادى ، وعدوها خروجا عن جماعة المسلمين ، وبعثوا إليه بكتاب حذروه فيه من ذلك ، مما حمله على الرد عليهم بكتاب جاء فيه [3] : « أما بعد فقد جاءنى كتابكم تحذرون البدع المضلة ، والأهواء الغوية ، والآراء المحدثة ، والميل إلى الخلاف والفرقة ، وتحثون على لزوم الجماعة والأبرار الذين كانوا أعلام الهدى .... ذلك عندما بلغكم من اجتماع الناس علىّ وطعنهم لى وبغضهم إياى وشتمهم لى من غير حدث أحدثت ، ولاخلاف أظهرت ، ولا رأى قبيح

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٤٠.

(٢) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٧٥ ، ٧٩.

(٣) الإمام الهادى : جواب لأهل صنعاء ، ورقة ٥٢ ، ٥٣ ، انظر : ملاحق الرسالة .

ابتدعت ، وزعموا أنى تركت المنهاج الأكبر ، وأنى سلكت الطريق الأوعر ، وتسألونى ما أنا عليه وما أنا متمسك به ، وإيضاح ذلك من لدن التوحيد إلى آخر فريضة من فرائض الله ، وقد فسرت جميع ذلك فى كتابى ....».

لما دخل الهادى صنعاء ، كان المذهب الحنفى سائدًا فيها ويبدو أن علماء الحنفية ، كانوا على وفاق تام مع الزيدية ، فقد تولوا القضاء للهادى وناصروه وبايعوه (١) ، ويذكر مؤلف سيرة الهادى (٢) نقلا عن أحمد بن الضحاك قاضى همدان وفقيهها - قوله : « بايعنا يحيى بن الحسين ، ونحن نعلم أنه ما على وجه الأرض أقوم بحق الله منه .... » .

على أن هذا التقارب بين دعوة الهادى ، وأتباع المذهب الحنفى في اليمن إنما يرجع إلى ما هناك من صلات وثيقة بين المذهبين الزيدى والحنفى (٣) فقد كان الإمام الهادى كثير الاختيار من المذهب الحنفى (٤) وهذا يفسر لنا ما قيل عن الزيدية معتزلة فى الأصول ، وأحناف فى (الفقه) الفروع (٥) .

وقد ساعد التقارب بين هذين المذهبين على نشر دعوة الهادى ، مما جعلها تجد قبولا بين أتباع الحنفية فى اليمن .

لقى فكر الهادى ودعوته ، معارضة قوية ، من بنى يعفر فى صنعاء وبنى زياد فى زبيد ، كما وقف الزعماء المحليون لبعض القبائل من الهادى موقف المعارضة ، منذ قدومه إلى صعدة سنة (٢٨٤ هـ / ٨٩٩ م) ، وبذلت الدولة الزيدية جهوداً كبيرة

---

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٤٠ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٤٠ .
(٣) ابن أبى الرجال : مطلع البدور ، جـ ٢ ، ورقة ١٠١ ، أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى ، ص ١٢٥ .
(٤) أبوزهرة : الإمام زيد ، ص ٤٩٦ .
(٥) عبد العزيز المقالح : قراءة فى فكر الزيدية والمعتزلة ، ص ١٦ .

في التصدى لهذه المعارضة مما كان لها تأثير سيىء على مواردها المالية .

ولم تكن الناحية العقائدية السبب المباشر لهذا الصراع ، وإنما يرجع إلى الحرص على عدم سيطرة الهادى على بلادهم [1] .

ومما لا شك فيه أ ن دويلات بنى يعفر وبنى زياد قامت بحماية مذهب السنة فى اليمن ، كما وقفت فى وجه المذهب الإسماعيلى وتصدت له ، وعارضت المذهب الزيدى ، ومن ثم لم يقدر لهذا المذهب الانتشار بعيدًا عن المناطق التى كانت فى حوزة الدولة الزيدية .

ب ـ الشيعة :

اتجه دعاة الشيعة إلى بلاد اليمن لبعدها عن حاضرة الخلافة العباسية ، فضلا عما عرف عن أهلها من ميلهم إلى على بن أبى طالب [2] الذى قدم إلى بلادهم ثلاث مرات فى عهد الرسول[3] (صلى الله عليه وسلم) ومكث بصنعاء أربعين يومًا ، ودخل عدن أبين ، وعدن لاعة من بلاد حجة [4] ، وأصبح كثير من أهالى تلك البلاد أنصاراً له ، كما ناصرته قبيلة همدان ، حتى إنه قال فى معركة صفين : « يا معشر همدان أنتم درعى ، ورمحى ، والله لو كنت بوابا على باب جنة ، لأدخلتكم قبل جميع الناس [5] ، ومن ثم قدم إلى بلاد اليمن كثير من العلويين ، وصاروا ينشرون دعوتهم فى الخفاء ، بعيدا عن المخاطر التى لحقت بهم فى أيام بنى أمية ، وبنى العباس .

---

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١١٣ .
(٢) الهمدانى : الإكليل ، جـ١٠ ، ص ٤٦ .
(٣) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٥٤ .
(٤) الجندى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٧ .
(٥) عماد الدين إدريس : نزهة الأفكار ، وروضة الأخبار ، ورقة ٥ أ .

على أن بداية ظهور طوائف الشيعة في اليمن باستثناء الزيدية ، يكتنفها الغموض ، وإن كانت تشير المصادر إلى وجود الشيعة الاثنا عشرية [١] في اليمن في عدن أبين ، وعدن لاعة [٢] .

وقد تجلى نشاط الشيعة في اليمن ، حيث بعث محمد الحبيب إمام الإسماعيلية بسلمية كلا من على بن الفضل اليماني ، وبصحبته أبي القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي لينشرا الدعوة للمهدى من آل محمد [٣] ، فلما وصلا إلى اليمن سنة (٢٦٨ هـ / ٨٨١ م) ، أخذا في بث الدعوة الإسماعيلية [٤] .

لما دخل ابن حوشب عدن أبين ، وجد فيها قوما من الشيعة ، يعرفون ببنى موسى ، ذكروا لهم أنهم في انتظار داعي المهدى [٥] ، ووجد أهل اليمن يعتقدون بظهور مهدى يدعى القحطاني ، وظل هذا الاعتقاد سائدا عندهم منذ أيام بنى أمية [٦] . فلم يعارضهم فيما يعتقدون ، رغبة في استخدام هذا الاعتقاد في صالح

---

(١) الاثنا عشرية : يعتقدون أن الإمام بعد النبي على ثم الحسن والحسين ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسين بن على ثم محمد المنتظر ، وعرفت هذه الطائفة بالإمامية الاثنى عشرية ، لانتظارهم إمامهم الثاني عشر ، ويقال إن إمامهم الثاني عشر دخل سردابا في مدينة سامراء سنة (٢٦٠ هـ) ، واختفى على أثر ذلك ، ولا يزال الآثنى عشرية ينتظرون عودته ليملا الدنيا عدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا والشيعة الإسماعيلية ، والاثنى عشرية يتفقون في كثير من المسائل العامة في الفقه . (النوبختي : فرق الشيعة ، ص ٥٧ ، وما بعدها ، المقدسي : البدء والتاريخ ، جـ ٥ ، ص ١٢٥ محمد حسن الأعظمي : الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرة ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٠ ، ص ١٦) .

(٢) القاضي النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ، ص ٤٤ ـ ٤٥ ، يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٢٦ .

(٣) ابن خلدون : تأريخ ابن خلدون ، المجلد الثالث ، القسم الرابع ، ص ٧٦٠ ، ٧٦١ محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٥٨ ، انظر الفصل الثالث ، وما بعدها .

(٤) القاضي النعمان : رسالة افتاح الدعوة ، ص ٣٢ ـ ٤٤ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(٦) حسن إبراهيم ، وطه شرف : عبيد الله المهدى ، ص ٤٦ .

الإسماعيلية [1] ، كما كان يقول بالظاهر والباطن [2] ، عملا بوصية محمد الحبيب [3] .

أبدى الداعيان ابن حوشب ، وعلى بن الفضل من التعاون ما جعلهما ينجحان فى نشر الدعوة الإسماعيلية ، كما لقيت هذه الدعوة قبولا كبيرًا من اليمنيين [4] ، وقوى مركز ابن الفضل ، وأخلص له الجند ، لأنه أظهر لهم أنه يجاهد أعداء الدين ، كما كانوا يأملون فى الحصول على غنائم الحرب [5] .

واصل الإمام الهادى التصدى لدعاة الإسماعيلية ، الذين كانوا يعملون على مناهضة نفوذ دولته الناشئة ، بل أصبح الصراع بين الفريقين على أشده من أجل الانفراد بالامامة [6] ، ومن ثم عارض الإمام الهادى آراء الإسماعيلية [7] ، فهم يحصرون الامامة فى ابناء محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق نصا عليه [8] ، ويرون أن الإمامة لا تنتقل من أخ الى أخيه ، بعد انتقالها من الحسن إلى الحسين [9] ، وأن طاعة الإمام واجبه عليهم [10] .

---

(١) برنارد لويس : أصول الإسماعيلية ، والفاطمية والقرمطية ، (دار الحداثة ، بيروت ١٩٨٠) ، ص ١٥٤ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١١٤ ـ ١١٦ .
(٣) القاضى النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ، ص ٤٦
(٤) القاضى النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ، ص ٤٦ .
(٥) عصام الدين عبد الرءوف : اليمن فى ظل الإسلام ، ص ١٣٢ .
(٦) حسين الهمدانى ، وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية ، ص ٢٦ .
(٧) الإمام الهادى : رسائل الدول والتوحيد ، جـ ٢ ، ص ٧٦ ـ ٨٣ ، الإمام أحمد الناصر : كتاب النجاة ، ص ٢٠٧ ، العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٤ .
(٨) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢١٦ ، اليمانى : الأنوار اللطيفة ، ص ١٢٨ ، وما بعدها .
(٩) برنارد لويس : أصول الإسماعيلية ، ص ٨٢ .
(١٠) محمد حسن الأعظمى : الحقائق الخفية ،.

ومن أهم معتقدات الإسماعيلية « التأويل الباطن » [1]، واحتجوا في ذلك ببعض آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى : (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) [2] ، وهم بذلك أوجبوا الاعتقاد بالظاهر والباطن ، وكفروا من يعتقد بالظاهر دون الباطل ، وقالوا : « فمن عمل بالباطن والظاهر فهو منا ، ومن عمل بالظاهر دون الباطن ، فليس منا » [3] ، ومن ثم فالإسماعيلية لم يأخذوا بالرأى والقياس في التفسير والفقه [4] .

لم يتغاض الإمام الهادى عن التصدى فكرياً لمبادئ الإسماعيلية فعارض آراهم في الظاهر والباطن ، تلك الآراء التي تتنافى مع مبادئ المذهب الزيدى [5] ، وكان طبيعيًا أن يتولى الإمام الهادى ودعاته الرد على مزاعمهم ، وتفنيد آرائهم ، وأفكارهم ، فألف لذلك كتبًا منها كتاب « بوار القرامطة » ، وكتاب « الرد على الإمامية » [6] .

وقد حفظت لنا كتب طبقات الزيدية بعض المناظرات ، والمجالس التي تعقد بين دعاة المذهب الزيدى ، وخصومهم من أتباع الإسماعيلية ، يذكر لنا يحيى بن الحسين [7] ، مناظرة بين أحمد بن موسى الطبرى - أحد دعاة الهادى - وبين رجل من أهل صنعاء من أتباع الإسماعيلية ، حول مسألة التأويل والظاهر والباطن ، وهكذا واصل دعاة المذهب الزيدى التصدى فكرياً للإسماعيلية من خلال الكتب والرسائل ،

---

(١) نفس المصدر ، ص ٢٤ .

(٢) سورة الزمر : الآية ٢٧ .

(٣) محمدد حسن الأعظمى : الحقائق الخفية ، ص ٢٩ - ٣١ .

(٤) محمد حسن الأعظمى : الحقائق الخفية ، ص ٢٦ .

(٥) انظرالمبادئ الرئيسية للفكر الزيدى ، ص وما بعدها .

(٦) المحلى : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ، ص ١٥ ، الصعدى : مآثر الأبرار ورقة ٦١ ب .

(٧) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٢٥ ، ٢٦ .

والمناظرات ، والرد عليهم من خلال أفكارهم ومعتقداتهم [١] .

لم تلبث الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن ، أن عمدت إلى مواجهة المذهب الزيدي بعد أن التف حولها كثير من الأنصار والأتباع ، وتوالى امتداد نفوذ ابن الفضل وابن حوشب في كثير من البلاد ، مما حمل الإمام الهادي على إعداد العدة لمحاربة ابن الفضل وقال « لقد لزمنا الفرض في قتال هذا الرجل ... » [٢] ، تحالف مع بعض زعماء القبائل وتولى قيادة جيوشهم ، ودارت بينه وبين قوات الإسماعيلية عدة معارك للسيطرة على صنعاء [٣] ، لكن الأمور لم تستقر لأي فريق منهما في هذه المدينة .

لما تمكن ابن الفضل من بسط نفوذه على كثير من جهات اليمن عمد إلى إرسال دعاته إلى نجران، فاستمالوا إلى جانبهم القبائل المناوئة لسلطان الهادي [٤] ، ومن ثم انضمت إليهم قبيلة « يام »التي تمثل الاتحاد القبلي القوي الذي يسكن في محيط نجران [٥]، وأعلنت بنو الحارث التمرد والعصيان على محمد بن عبيد الله العلوي ـ عامل الهادي على نجران مما جعل الهادي يقضي طيلة حياته في حروب متصلة مع الإسماعيلية حتى وفاته في ٢٠ من ذي الحجة سنة ٢٩٨ هـ ـ ١٩ أغسطس سنة ٩١١م [٦] .

طمع ابن الفضل في الاستقلال ببلاد اليمن ، بعد أن استقرت له الأمور في كثير من أرجائها، وخلع طاعة عبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي في بلاد المغرب [٧]، وحذره ابن حوشب عاقبة الانقسام ، الأمر الذي سيكون له أثره في إضعاف الدعوة،

---

(١) الهاروني : كتاب في نصرة مذاهب الزيدية ، ورقة ٥٥ ـ ٦٨ .
(٢) الحسني : المصابيح ، ورقة ١١١ ، الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٢ أ .
(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٩١ ، الكبسي : اللطائف السنية ، ص ١٤ .
(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٣٠ ، ص ٣٤١١، المحلي : الحدائق الوردية ، جـ ٢ ، ص ٢٥ .
(٥) ميشيل توشرر : المخلاف السليماني ، ص ٨٧ .
(٦) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٨٤ .
(٧) الحمادي : كشف أسرار الباطنية ، ص٢١١ ، الجندي : السلوك ، جـ ١ ص ٢٤٠ .

وبعث إليه بكتاب يعاتبه فيه : كيف تخلع من لم تنل خيرًا إلا به، وبالدعاء اليه ؟ أما تذكر العهود بينك وبينه ، [1] .

فأجابه ابن الفضل بقوله : « إنما هذه الدنيا شاة ، ومن ظفر بها افترسها » [2] .

لم يكتف ابن الفضل بخروجه على عبيد الله المهدى ، بل هاجم أيضًا ابن حوشب سنة (٢٩٩هـ/٩١١م)، وحاصره ثمانية أشهر « فلم يظفر منه بطائل .. » ، ثم راسله فى طلب الصلح ، فاشترط ابن الفضل أن يرسل له ولده كرهينة، دليلا على الدخول فى طاعته [3] ، فأجاب ابن حوشب طلبه ، وأرسلها إليه ولده ، فأكرمه ابن الفضل ، وبقى عنده مدة ثم أطلق سراحه [4] ، وبذلك لم يستطع ابن حوشب النيل من ابن الفضل .

على ان هذا الانقسام الذى شهدته الدعوة الإسماعيلية فى بلاد اليمن ، كان يمثل بداية النهاية لها ، بعد أن حققت انتصارات سريعة ، فقد تفرق أتباعها ، وخاصة بعد وفاة ابن حوشب سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) [5] ، مما أثار السنيين ضد ابن الفضل ، وكذلك الزيدية ، ولم يتمكن فى النهاية من التغلب على الفريقين، والانفراد بالزعامة فى بلاد اليمن ، مما حمله على التحالف مع الزعمات القبلية، فتحالف مع أسعد بن أبى يعفر ، الذى ولاه صنعاء ، ولبس أسعد البياض، وخطب لابن الفضل ، وصار لا يقيم الخطبة لبنى العباس [6] .

---

(١) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢٠٣ .

(٢) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢١١ ، محمد جمال الدين سرور النفوذ الفاطمى فى جزيرة الفاطمى العرب ، ص ٦٨ .

(٣) الجندى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٤١١ .

(٤) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢١٣ .

(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٠٢ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢١٣ محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون فى اليمن ، ص ٣٢ .

(٦) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢٠٥ .

ولما توفي على بن الفضل مسمومًا سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) [١] ، عم الفرح أهل اليمن، وراسلوا أسعد بن أبي يعفر لاستئصال شأفة الإسماعيلية ، فزحف أسعد إلى المذيخـــرة - عـاصـمـة ابن الفـضل - بعـد أن حاصرها سـنة كـاملة ،ودمـرها سـنة (٣٠٤هـ/٩١٦م) [٢]، وتتبع أنصـار ابن الفضل وأقاربه في كل البلاد يقتلهم حيثما وجدوا .

وصفوة القول إن الإمام الهادى استطاع أن يتصدى للدعوة الإسماعيلية فكرياً وحربيًا حتى وفاته، كما تمكن من المحافظة على حدود دولته من توسعات ابن تافضل وعـلى الرغم من الانتصارات التى أحـرزها ابن الفضل فى الكثيـر من أرجـاء بلاد اليمن ، فإنه لم يتـيـسر له الاسـتيلاء على أى جزء من الدولة الزيدية ، بفضل موقف الـهادى ، ابنـه المرتضى الذى قضـــى عام (٢٢٩٩ هـ/٩١١م) فى مـحاربة الإسماعيلية [٣]، والذيـن اشتدت شوكتهم بعد وفاة الهادى ، وانتشروا بين القبائل فى الدولة الزيدية ، كما حاربهم الإمام أحمد الناصر سنة (٣٠١١هـ /٩١٩م)، وخاض معهم عدة معارك أهمها مـعركة (نغاش) [٤] ســـنة (٣٠٧هـ/٩١٩م) [٥]، أسفرت عن هزيمة الاسماعيلية [٦].

ومما لا شك فيه ، أن الظروف كانت مهيئة لنجاح الدولة الزيدية ، فقد استغل الإمام الناصر الانقسام الذى دب فى صفوف الدعوة الإسماعيلية بعد التخلص من ابن الفضل ، وتتبع فلول الإسماعيلية، وأوقع بهم مما ساعد على استقرار الأمور فى الدولة الزيدية ، وأسهم فى نشر المذهب الهادوى الزيدى .

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٠٣، نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٥٤ .
(٢) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٥٤، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢٠٩ .
(٣) المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى، ص ١٤٦ .
(٤) نغاش : بلدة فى جبل عيال يزيد شمال عمران . (المطاع : تارخ اليمن ، ص ١٥٥) .
(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٠٤، ٤٠٥، الامام أحمد الناصر : كتاب النجاة ، ص٨ - ١١ .
(٦) المحلى : الحدائق الوردية ، جـ٢، ص ٤٩، ٥٠ .


الخاتمة

« الخــــاتـمـــة »

كان لبعد بلاد اليمن عن حاضرة الخلافة العباسية ، وميل أهلها للتشيع أثر فى اتجاه أنظار بعض الثائرين من العلويين إلى تلك البلاد ، فقدموا إليها ، ولقيت دعوتهم استجابة من بعض القبائل اليمنية .

وكان لسياسة خلفاء بنى العباس منذ عهد الخليفة المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨ هـ/٨١٣ ـ ٨٣٣م) فى تعيين وعزل ولاتهم فى بلاد اليمن أثر واضح فى عدم استقرار الأمور فى تلك البلاد ، كما أدى تعسف هؤلاء الولاة وسوء إدارتهم إلى نقمة أهل اليمن عليهم، مما حمل كثيراً منهم إلى الانضمام إلى الحركات المناوئة للخلافة العباسية ، التى وجدوا فيها ضالتهم المنشودة للتخلص من تعسف ولاتهم .

رأى الخليفة المأمون بعد أن بلغه اضطراب الأمن فى بلاد اليمن ، وذيوع الدعوة الشيعية فيها ، أن يسند ألى محمد بن زياد ولاية إقليم تهامة ، للحد من ثورات العلويين ، وما لبث ابن زياد أن أسس الدولة الزيادية ، واتخذ زبيد حاضرة له، ولكنه مع ذلك احتفظ بولائه للخلافة العباسية .

ترتب على قيام هذه الدولة ، تطلع بعض الزعامات القبلية إلى تأسيس دويلات لهم فى نجد اليمن ، ومن بينها آل يعفر بن عبد الرحمن الحوالى ، وأقر الخليفة المنتصر محمد بن يعفر على ولاية صنعاء سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م) ، مما مهد لقيام دولة بنى يعفر فى شبام وكوكبان .

زالت وحدة بلاد اليمن ، وتجلى عدم استقرار الأمور فيها ، بعد أن تطرق الضعف إلى الدولة الزيادية فى أواخر عهد أميرها أبى الحيش إسحاق بن إبراهيم ، وتعرضت

دولة بني يعفر للانقسام ، وضعف نفوذ الخلافة العباسية في تلك البلاد ، وقد مهد كل ذلك السبيل لقدوم الإمام الهادى يحيى بن الحسين إلى اليمن، وقيامه بنشر دعوته، وتأسيس الدولة الزيدية .

كان الإمام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين يطمح للإمامة، ويعتبر نفسه أحق أهل البيت بها ، فانتهز فرصة ضعف الخلافة العباسية، وعمد إلى المسير إلى طبرستان ليعلن ثورته بها بعيدا عن أنظار العباسيين ، لكنه لم يستطع تحقيق رغبته، لسيطرة محمد بن زيد العلوى عليها ، ومع ذلك ،فقد ترتب على رحلته إلى طبرستان نتائج هامة ، فمن خلالها استطاع أن يلتقى بشيعة جده القاسم ، وأن يجذب إلى دعوته كثيراً من الأنصار المخلصين ، الذين قدموا إليه فيما بعد .

سار الإمام الهادى إلى اليمن في رحلته الأولى سنة (٢٨٠هـ/٨٩٣م) تلبية لدعوة قبائل بنى فطيمة ، الذين كانوا على صلة ببنى الرسّى في الحجاز ، غير أنه لم يجد من اليمنيين ما يساعد على إحراز النصر ، فضلا عن سيطرة الوالى العباسي – جفتم – على صنعاء ، مما جعله يعود الى الحجاز ، بعد أن وصل إلى مشارف صنعاء ، وقد وقف الهادى من هذه الرحلة على أحوال بلاد اليمن ، واستطاع أن ينشر دعوته بين قبائل خولان في صعدة ، ويتعرف على بعض الزعماء اليمنيين ، ثم خرج وفد من زعماء اليمن يدعوه للعودة في موسم الحج سنة (٢٨٣هـ/٨٩٧م)، فلبى طلبهم رغبة في تحقيق طموحه ، وكانت الظروف وقتذاك مهيأة لإقامة الدولة الزيدية .

اتخذ الامام الهادى صعدة عاصمة لدولته ، ومركزا لنشر المذهب الزيدى ، ولقيت دعوته قبولا من كثير من القبائل ، كما مال كثير من الأمراء والزعماء القبليين إليه ، فدخل أبو العتاهية –والى صنعاء من قبل آل يعفر – في دعوة الهادى وسهل له دخول صنعاء سنة (٢٨٨هـ/ ٩٠٠م)، وواصل الإمام الهادى نفوذه في جنوب

بلاد اليمن ، حتى عدن.

أما عن موقف الخلافة العباسية من إقامة الهادى دولة تدين بالمذهب الشيعى الزيدى ، فانه فضلا عن الصعوبات التى واجهتها وشغلتها عن التصدى للدولة الزيدية في بادئى الأمر ، لم يكتب النجاح لمحاولتها تكوين جبهة من زعماء اليمن ضد بنى يعفر ، وآل طريف ، انتهت بمقتله ، وتفرق جيشه ، واكتفت الخلافة منذ ذلك الوقت بتأليب القبائل المناوئة للهادى ، مما ترتب عليه اضطراب الأمور فى كثير من المناطق التى فى حوزة الدولة الزيدية .

لم ينعم الامام الهادى بالاستقرار فى للمناطق التى استولى عليها سنة (٢٨٨هـ/ ٩٠٠م) فقد اضطربت عليه الأمور فى دولته وتزعم الوقوف فى وجه والتصدى له بنو يعفر ، ومواليهم آل طريف ، وبعض القبائل ،مما اضطره إلى خوض عدة معارك فى صنعاء وما حولها .

أدت الحرب التى خاضعها الإمام الهادى ضد أعدائه إلى إستنزاف موارد دولته ، فضلا عن فقد كثير من رجاله الأوفياء ، مما كان له أسوأ الأثر على طموح الامام الهادى فى توسيع رقعة دولته .

وفيما يتعلق بالاسماعيلية ، كان الصراع على أشده بينها وبين الدولة الزيدية ، فقد عرفت الدعوة الإسماعيلية طريقها إلى اليمن منذ سنة (٢٦٨هـ/٨٨٢م) ، وتطورت المنافسة بينهما الى صراع دموى من أجل الانفراد بالإمامة والحكم .

وعلى الرغم من نجاح الهادى فى إقامة دولته ، فإنه واجه عدة صعاب داخلية منها أن بعض القبائل التى دخلت فى دعوته ، لم تكن على بينة من مبادئ هذه الدعوة ، كما ترتب على فرض الزكاة ، التى رأوا فيها إجحافًا بهم فى الوقت الذى تعرضوا فيه للقحط والمجاعة فضلا عن إحساس بعض القبائل بفقدها لمركز الزعامة

على القبائل التى ناصرت الهادى مما جعلها تناصبه العداء ، ومما يجدر ذكره أن رفض الهادى طلب بعض الزعماء إدارة شئون بلادهم ، مقابل الدخول فى طاعته جعلهم يناصبونه العداء ، ويدخلون معه فى معارك استنزفت كثيرا من موارد دولته مما ترتب عليه انحسار الدولة الزيدية فى الجزء الشمالى من جبال اليمن بنجران ، وصعدة ، وخيوان ، وهمدان .

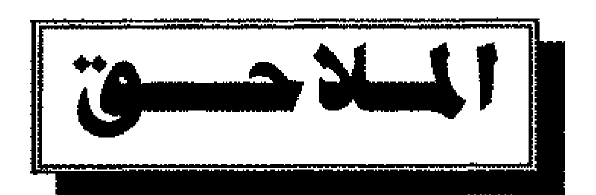
كان الامام الهادى إلى جانب قيامه بالدعوة للمذهب الزيدى اماما مجتهدا ، وضع مذهبًا جديداً نسب إليه ، عرف بالمذهب الهادوى كما استطاع ان ينشر أفكاره وآراءه فضلا عن المذهب الزيدى ، بمعاونة ولاته فى اليمن الذين كانوا بمثابة دعاة لنشر هذا المذاهب ، ومن خلال رسائله وعهوده ، وعن طريق النقود والطرز.

أدى تأثير الزيدية بالمعتزلة إلى جعلهم أكثر فرق الشيعة اعتدالا وانفتاحًا على المذاهب الأخرى ، وأسهم الفكر الزيدى بدور كبير فى حمل تراث المعتزلة ، كما كان للتقارب بين الزيدية والمذاهب الحنفى أثره فى جعلهم أقرب الفرق إلى مذاهب أهل السنة .

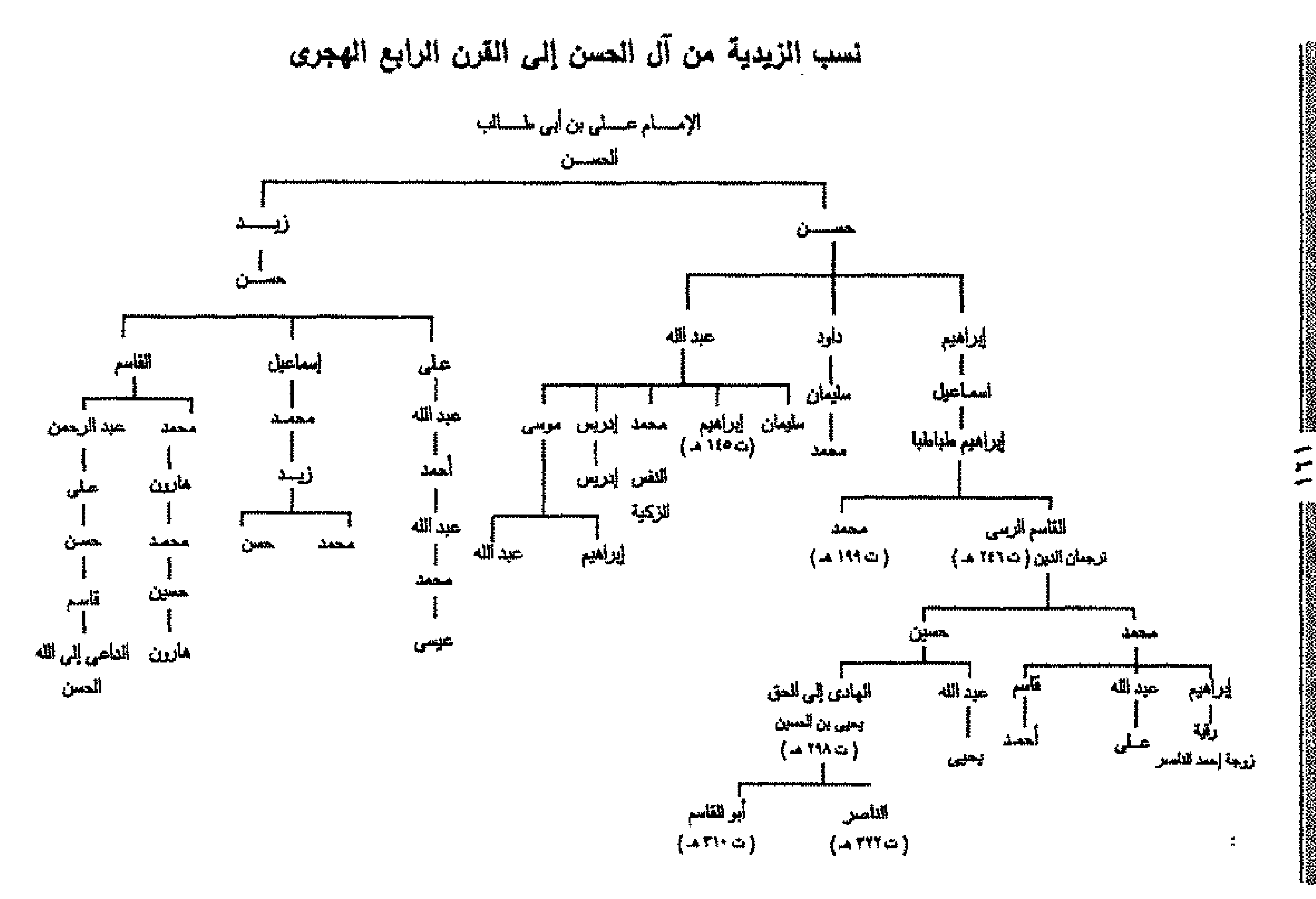
لقى فكر الهادى ودعوته معارضة قوية من بنى يعفر فى صنعاء ، وبنى زياد فى زبيد ، ولم تكن الناحية العقائدية السبب المباشر لهذه المعارضة ، وإنما ترجع إلى الحرص على عدم سيطرة الهادى على بلادهم .

وقد استطاع الإمام الهادى إن يتصدى للدعوة الإسماعيلية فكرياً وحربياً، ويدرأ عن دولته خطر توسع زعيمها على بن الفضل .

ومجمل القول إن الإمام الهادى يعد بحق مؤسس الدولة الزيدية فى اليمن ، وقد استطاع خلال فترة حكمه ، أن يقضى على العصبية بين القبائل المتنازعة ، ويضع لدولته نظامها الإدارى ، ويجعل من مدينة صعدة حاضرة إسلامية ، مركزاً لنشر المذهب الهادوى الزيدى .


الملاحق

نسب الزيدية من آل الحسن إلى القرن الرابع الهجرى



ملحق رقم (٢)

نسخة العهد الذى عهده الهادى إلى الحق صلوات الله عليه إلى ولاته

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهده الهادى إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته ، لفلان بن فلان : إنى وليتك جبايات قرية كذا وكذا ، وضم ما أوجب الله علينا ضمه من أعشارهم ، واستأمنتك على ذلك ، وقلدتك إياه بأمانة الله تبارك وتعالى وأمانة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فانظر أعانك الله وأحاطك إذا وصلت إلى البلد الذى وجهتك اليه إن تدخله بالسكينة والوقار والذكر لله الواحد الجبار ، وأمر بمنزل يكترى لك كراء فاسكن فيه ، ولا تجشمن أحداً من أهل البلد من مؤونتك شيئا قليلا ولا كثيرا ، ولا تقبلن لأحد منهم هدية ، فمن قبل من أحد هدية ممن يستعمل عليه ، فتلك الهدية لبيت مال المسلمين لأنها أُهديت له في عمله ، وعلى ولايته ، وبذلك مضى الحكم من أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رحمة الله عليه وصلواته .

فإذا قر قرارك فليكن أول ماتبتدئ به إن شاء الله من العمل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتعلم الناس اقامة صلواتهم والإتمام لركوعهم وسجودهم ، ومن عملت منهم من بواديهم ممن يرد عليك أو ممن معك فى البلد أنه لا يفهم من القرآن

ما يصلى به ، فعلمه ما قدر عليه ، وقوى من مفصل القرآن ، وعلمهم ما قدرت عليه من أصول الدين ، وفضل الجهاد والمجاهدين ومعرفة الحق والمحقين ، والولاية لمن أمر الله تعالى بولايته من أهل بيت نبيه الطاهرين . ثم انظر فى عملك فما كان من الزرع يسقى سيحا أو بماء السماء ، فخذ عشره كاملا ، وما كان من ذلك يسقى بالسواقى والدوالى ، فخذ نصف عشره ، وكذلك إذا كان العثرى بكلام أهل اليمن ، وهو الأعذاء بكلام أهل العراق ، والمسقى ثلاثة وثلاثون فرقا ، وثلث الفرق وهو خمسة أوسق كاملة ، فإن قصر شيئا مما يجب فيه العشر أو نصف العشر عن هذه الثلاثة والثلاثين فرقا وثلث فسلمه إلى صاحبه ، ولا تأخذ منه عشرا ولانصف عشراً ، فإن الله تبارك وتعالى لم يوجب فى ذلك شيئا .

وانظر ان كان الرجل أقل مما سمينا من الكيل شعيًرا ، أو أقل من الكيل براً فسلم الصنفين جميعا لصاحبهما ، ولا تضم أحدهما إلى صاحبه ، فإنه لا يجب فى شىء من ذلك زكاة حتى يبلغ كل صنف من الأصناف هذه المكيلة المسماة .

وانظر أن تسأل عن أشراك الناس فمن علمت له شركاء فى قطع متفرقة كثر ذلك أو قل فلم بعضه إلى بعض ، فإن كان ما أخرج الله سبحانه وتعالى لصاحب هذا الطعام فى موضع واحد أو مواضع مختلفة يبلغ الخمسة الأوسق . وهى ثلاثة وثلاثون فرقا وثلث الفرق الذى ذكرت لك فخذ منه زكاته على ما شرحت لك ، وإن لم يف فلا سبيل لك عليه .

فإذا ضممت جميع ما قبلك إن شاء الله تعالى من حق الله تبارك وتعالى فقدم فى ذلك وفى حفظه النية والأمانة .

واعلم أن الله تبارك وتعالى المطلع على فعل كل فاعل ، والمجازى على عمل كل عامل ، وذلك قوله تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) .

واخرج من ذلك ما تحتاج إليه من مؤونتك وأسبابك ومؤونة من تحتاج إلى عونه ، وقـيامه معك ، فأن الله تبارك وتعالى قد جعل لك ، إخراج ذلك بالمعروف .

ثم انظر ان تكتب أسماء فقراء البلد الذى أنت به ومساكنيه ، ولا تكتب من أهله الا كل من لاحيلة له إلى التحرف والاستغناء عن ذلك ، فإنك إن كتبت جميع من يحتاج ومن ليس له حـيلة أضـررت بمن لاحـيلة له فـأثر أهل المتـربة ، وأهـل المتـربة من لاحيلة له .

وأزح من كاتب له حيله فى الزرق حتى يوسع الله علينا وعليه فنصير ما أمرنا الله بتصييره إليهم من أموال الله تبارك وتعالى إن شاء الله تعالى ، فإذا أثبت عدتهم فاعزل لهم ربع جباية بلدهم ، ثم اكتب إلىّ بعددهم ، وبكل ما جعل الله لهم حتى أكتب برأيى ، وكيف تفرقه إن شاء الله تعالى .

وانظر ان جاز بك ابن سبيل وشكا إليك حاجة ، أن تقوى أمره وتلم شغثه ، وتجرى فى جـميع أمـورك مـا يقربك إلـى الله تبـارك وتعـالى فـإن ذلك أنفع لك فى الدين والدنيا ، والسلام عليك .(*)

ـ (نقلا عن الامام الهادى يحيى بن الحسين : : عهده الى العال ، مخطوط ضمن مجموعه ورقة ٢١٣ ، ٢١٤)

ـ العلوى : سيرة الهادى يحيى بن الحسين (٤٣ – ٤٧) .

ملحق رقم (٣)

« جــواب لأهل صنعاء كتبه الإمام الهادى عنـد قدومـه إليها لنشر دعوته »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، أما بعد فقد جاءنى كتابكم تحذرون البدع المضلة ، والأهواء الغوية ، والآراء المحدثة ، والميل إلى الخلاف والفرقة ، وتحثون على لزوم الجماعة والأبرار ، الذى كانوا أعلام الهدى ، ومصابيح الدجى ذلك عندما بلغكم من اجتماع الناس على ، وطعنهم لى ، وبعضهم إياى وشتمهم لى من غير حدث أحدثت ، ولاخلاف أظهرت ، ولا رأى قبيح ابتدعت ، وزعموا أنى تركت المنهاج الأكبر ، وأنى سلكت الطريق الأوعر ، وتسألونى ما أنا عليه ، وما أنا متمسك به ، وإيضاح لك من لدن التوحيد إلى آخر فريضة من فرائض الله ، وقد فسرت جميع ذلك فى كتابى هذا حسب طاقتى ، وبالله حو لى وقوتى ، وعليه أتوكل فى جميع أمورى ، وأما الذى أرجو به الفوز وهو لى عدة من عذاب القبر وجنة ، فإفرادى لله عز وجل بالربوبية ، وشهادتى له بالوحدانية ، وإذعانى له بالعبودية ، فإنه خالق كل شيء مما نرى ، ومما لا نرى فى بطن الأرض وما تحت الثرى ، وما فى السموات العلا بلا معين أعانه عليه ولا دليل احتاج إليه ، ولا مثال احتذى به عليه ، تفرد على الأشياء لامن أصول أولية ، ولا أوايل كانت قبله بدية ، لكن مثلها بحكمته ، وابتدعها بقدرته من غير مثال سبق اليه ... لا تدركه الأبصار

وهو يدرك الأبصار ، أزلى صمدى على غير كيفية ولا وسوسة الصدور ، وأشهد أن الجنة حق طاعتنا ، ونعمة خلقها الله ، وكونها من رضوانه فجعلها للمطيعين ثوابا ، وأن النار دار شقاء ونعمة خلقها من سخطه ، فجعلها للعاصين عقابا ، لا يفنى عذابه ولا يخلف وعده ولا وعيده ، ولا يظلم عبيدة ، وإليه نحشر يوم ينفخ فى الصور عند صيحة النشور فنثور بعد البلى من القبور ، ويدعو الكافر المغرور بالويل والثبور ، ويعرض على الرحمن صفا ، ويعض الكافر من الندامة كفا ، فيفصل بيننا بعدله لا بحوره فريق فى الجنة وفريق فى النار ، فسبحان من ملكه دائم لايزول ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اختاره بعلمه ، وبعثه الى خلقه ، وائتمنه على وحيه فدعا الناس إلى الله بجده واجتهاده ، رحيما بالعباد ، رءوفًا للبلاد ، فافتتح الدعوة بقومه صلى الله عليه وسلم ، فأبوا له التسليم ... ومنعوه الأسواق ، وضيقوا عليه الآفاق ، ونصبوا له الحبايل ، وطلبوا له الغوايل ، فعصمه الله منهم ورد كيدهم بينهم فى نحورهم ، وأيده بنور ناصع ، وسيف قاطع ، فأدخلهم فى الملة يكتمون النفاق مخافة ضرب الأعناق ، فصلى الله على الناصح الشفيق محمد بن عبد الله الطيب الرفيق الدال على المنهاج الواضح ، والطريق اللائح فصلوات الله عليه ، وعلى أهل بيته الأخيار ، وعلى بن عمه على بن أبى طالب أسبق السابقين سبقا ، وأولهم إيمانا وسلما أنقذنا الله به من شقاء الحفرة ومغالط الكفرة ... ثم أنى اشهد أن القرآن وحى الله وكتابه وتنزيلة أنزله على نبيه عصمه لمن اعتصم به ، ونجاة لمن تمسك به ، من عمل به نجا ، ومن خالفه غوى مفصل آياته ، موصل بحكماته ، كثيرة عجائبه ، سنية مذاهبه ، واضحة حجته وأشهد أن الصلاة واجبة ، وأن الزكاة لازمة ، و شهر رمضان فرض صيامه ولم يوجب علينا النافلة قيامه ، والحج على الناس دين من استطاع إليه سبيلا ... والجهاد وفيه فضل الدرجات ، والتعدد من النعمات ، ودفع الصدقات إلى أهلها مع اجتناب المحرمات والاغتسال من الجنابات ، مع الوضوء بالماء الطاهر أو التيمّم بالصعيد الطيب، والمحافظة لأوقات الصلاة والأمر بالمعروف

والنهى عن المنكر ، وعمارة المساجد بالذكر والصلاة لا بالفواحش والزور من الشهادات كفعل أهل زماننا الفاسقين ، والحب فى الله ، والبغض فى الله والموالاة فيها لأولياء الله ، والمعاداة لأعداء الله من كانوا وأين كانوا وكل من خالف كتاب الله فى شىء ، والعتق والطلاق وغير ذلك مردود إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله ، والتسليم لأمر الله والمرضى بما قضى الله ، واجتناب الكبائر ... وقتل النفس التى حرم الله بغير الحق والفرار من الزحف وأكل الربا ، واجتناب الزنا ، وأكل أموال اليتامى ظلما ، وترك التعرض لأموال المسلمين والمعاهدين ، مع ترك الأياس من روح الله ، ولا يؤمن مكر الله ، وترك شرب المسكر ، وتعليم السحر ، ولا نصدق بالكهانة ، والطيرة مع العلم بأنه يحض يترك النميمة والغيبة والبهتان والحسد والبغى والظلم والجور والفحش من قول الزور والخيانة ونقض العهد ، وحفظ الأمانة والعظة فى النفس والإعجاب والكبر بالحق وأهله ، والقسوة والغلظة والفظاظة والشحناء والعصبية والعداوة والبغضاء ، والمغالبة والمكابرة ، واليمين الفاجرة ، والكذب والغدر وسوء الخلق ، والايأس من الرزق ، وعليكم بالعمل والحياء من الله ، والتعظيم لأمر الله ، وصدق الحديث والمواساة فى المال لذوى القربى واليتامى والمساكين وغض البصر وعفة البطن وحفظ الفرج ، وأكل الحلال والزهد فى الحرام وترك الدنيا واستعمال الورع ، والتضرع فى الدعاء والقيام والخشوع والرحمة والخضوع والرأفة والرفق وحسن الخلق ، ومداراة الضعيف والمسلم وإغاثة الملهوف والحياء والكرم والحلم والصبر وكظم الغيظ ، والعفو عمن ظلمك ، والكف عمن شتمك ، والتفضل على من حرمك ، وإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام ، ورأس الأمر وأوله وآخره ووسطه تمامه النصيحة للولى والعدو والبر والفاجر وترك الغش لجميع الخلق فهذا وفقكم الله دين المؤمنين ودينى ، وما عليه اعتقادى لست بزنديق ، ولا دهرى ولا ممن يقول بالطبع ولا مجبر قدرى ولا حشوى ولا خارجى ، وإلى الله أبرأ من كل رافض غوى ومن كل حرورى ناصبى ومن كل معتزلى غال ، ومن جميع الفرق

الشاذة ، ونعوذ بالله من كل مقالة غالية وهذه الفرق كلها عندى حجتهم داحضة ، والحمد لله أنى متمسك بأهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ومهبط الوصى ، ومعدن العلم وإهل الذكر الذين بهم وحد الرحمن ، وفى بيتهم نزل الفرقان والقرآن ولديهم التأويل والبيان ، وبمفاتيح نطقهم نطلق كل لسان ، وبذلك حث عليهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله بقوله انى تارك فيكم الثقلين لن يفترقا حتى يردا على الحوض كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، مثلهم فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى ، فقد أصبحوا عندى بحمد الله مفاتيح الهدى ، ومصابيح الدجى ، لو طلبنا شرق الأرض وغربها ، لم نجد فى الشرق مثلهم ، فأنا أقفو آثارهم ، وأتمثل مثالهم ، وأقول بقولهم ، وأدين بدينهم ، وأحتذى بفعلهم ، العمل من الإيمان ، والإيمان من العمل ، بمنزله الروح من الجسد يزيد وينقص بتمام الايمان ، دخل المؤمنون الجنة وبزيادته تفاضلوا فى الدرجات عند الله ، بالنقصان منه دخل المقصرون النار وأنا مؤمن بقضاء الله وقدره ماكرهت نفسى من ذلك ، ومارضيت ، مقر بأن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله وحجته على خلقه ، أحكم تأليفه أحكاماً ، وسماه قرآنا عربيا لقوم يعقلون ... وأشهد لله المشيئة فى جميع أفعاله من زيادة ذلك ونقصانه ، ومحوه وإثباته ، وأشهد أن الله تبارك وتعالى لم يقطع وحيه ، ولم يقبض نبيه صلى الله عليه وعلى آله حتى أكمل دينه وبين له جميع ما يحتاج إليه من الحلال والحرام والفرائض والأحكام والمواريث والأقسام ، وجميع ما فيه النجاة من النيران ، والوصول إلى دار السلام ، وكذلك أشهد أنه صلى الله عليه وعلى آله لم يكتم شيئا من الحق بل أدى الله الصدق ونهى عن الكذب والفسق والكبر والظلم والجور والبغى ... هذه شهادتى عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولا أنتقض أحدا من الصحابة الصادقين والتابعين بإحسان المؤمنات منهم والمؤمنين أتولى جميع من هاجر ومن أوى منهم ونصر ، فمن سب مؤمنا استحلالا بها عندى فقد كفر ، ومن سب استحراما فقد ضل عندى وفسق ، ولا أنت الا من نقض العهد

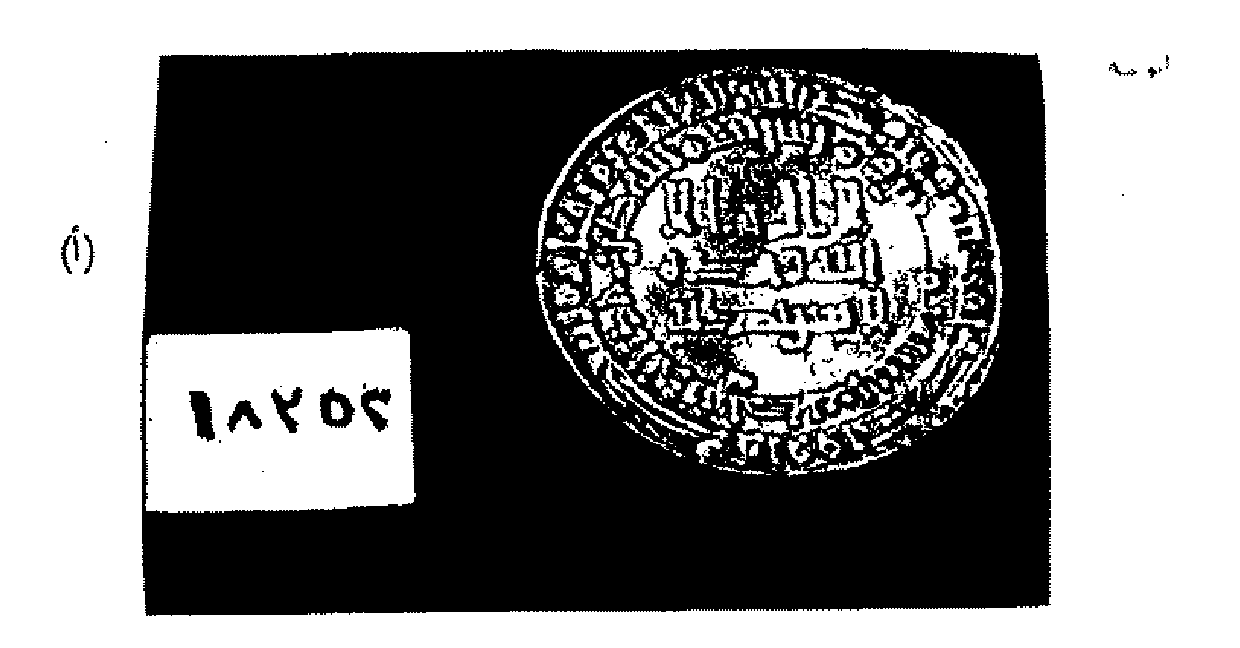
والعزيمة ، وفي كل وقت له هزيمة في الذين بالنفاق تمردوا ، وعلى الرسول صلى الله عليه وآله مرة من بعد مرة تمردوا ، وعلى أهل بيته اجترءوا أو طعنوا ، وإني استغفر الله لأمهات المؤمنين اللاتي خرجن من الدينا ، وهن من الدين على يقين ، واجعل لعنة الله على من يعارض بما لا نستحق من ساير الناس أجمعين ولا أنكر الحوض ولا الشفاعة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيا عن بينة إن الله لسميع عليهم ، من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها وماربك بظلام للعبيد ، هذا ديني واعتقادي ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقة أجمعين محمد وعترته الطيبين وسلم عليهم أجمعين وحسبنا الله ونعم المعين ، صلى الله على محمد وآله وسلم .

نقلا عن جواب الرمام الهادي يحيى بن الحسين الذي كتبه لأهل صنعاء ردا على كتابهم عند قدومه إليها لنشر دعوته لمؤلفه الإمام الهادي يحيى بن الحسين مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (٣٩ علم الكلام) بدار الكتب المصرية (ميكروفيلم رقم ٣٢٣) .

ملحق رقم (٤)

لوحة رقم (١) أ (دينار عباسى ضرب فى صنعاء سنة ٢٨٠هـ)

(أ)

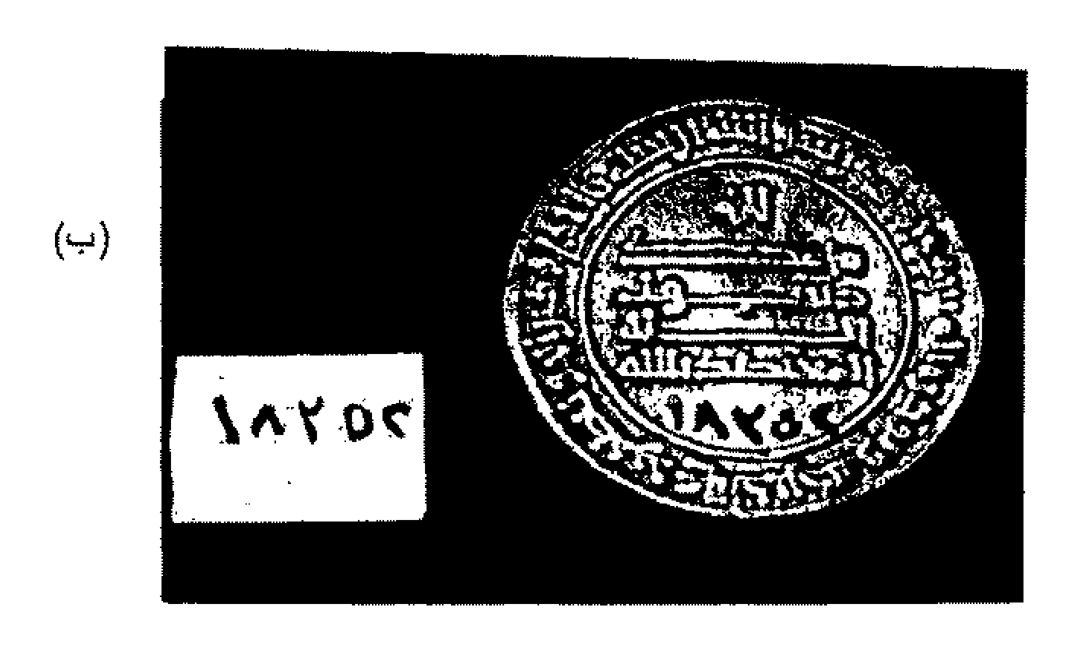


المركز : لا اله الا الله وحده لا شريك له ،

الهامش الخارجي : ، لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ،

الهامش الداخلي : ، بسم الله ضرب هذا الدينار بصنعاء سنة ثمانين ومائتين ،

(ب)



المركـز : المعتضـد باللـــه

الهامش الخارجي : « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »

(١) رقم تسجيله ١٨٣٥٢ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة .

(٢) وزنه ٢٫٨٦ جم قطرة ٢٠ مليمتر .

لوحة رقم (٢) دينار ضرب فى صعده سنة(٢٩٨هـ)

(أ)



المركز : الهادى إلى الحق أمير المؤمنين بن رسول الله

(ب)



المركز : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله »

الهامش الداخلى : « بسم الله ضرب هذا الدينار فى صعدة سنة ثمان وتسعين ومائتين

(١) رقم تسجيله ١٢٨١٧/أ وزنه ٢,٨٢ جم قطره ٢١ مليمتر الوزن الشرعى للدينار الذهبى (٤,٢٥) جم انظر محمد ضياء الدين الريس : الخراج فى الدولة الإسلامية (القاهرة ١٩٥٧) وصفحة ٢٣٧ – ٢٣٨

لوحة رقم (٣)

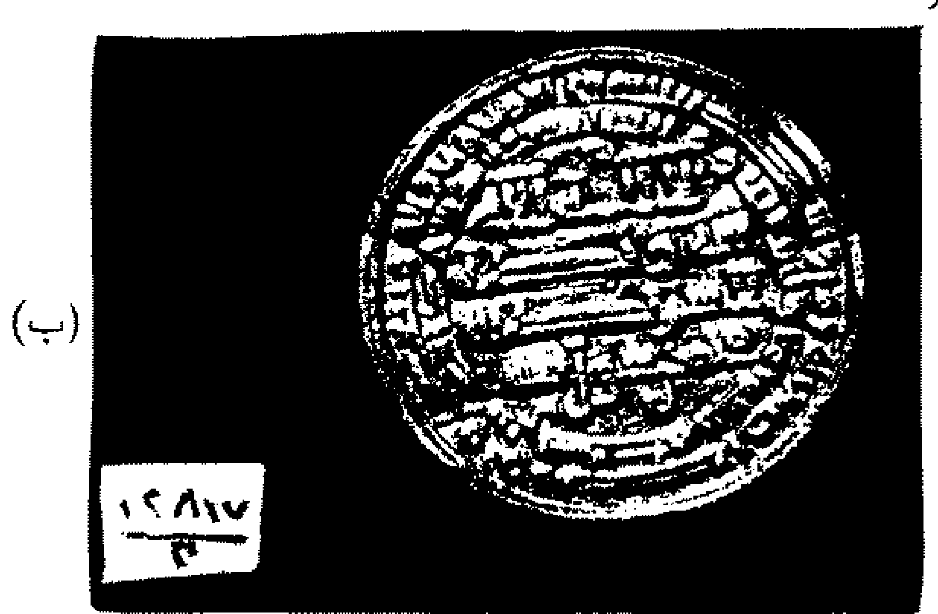
الوجه

(أ)

المركز : « الهادى إلى الحق أمير المؤمنين بن رسول الله »

الظهر

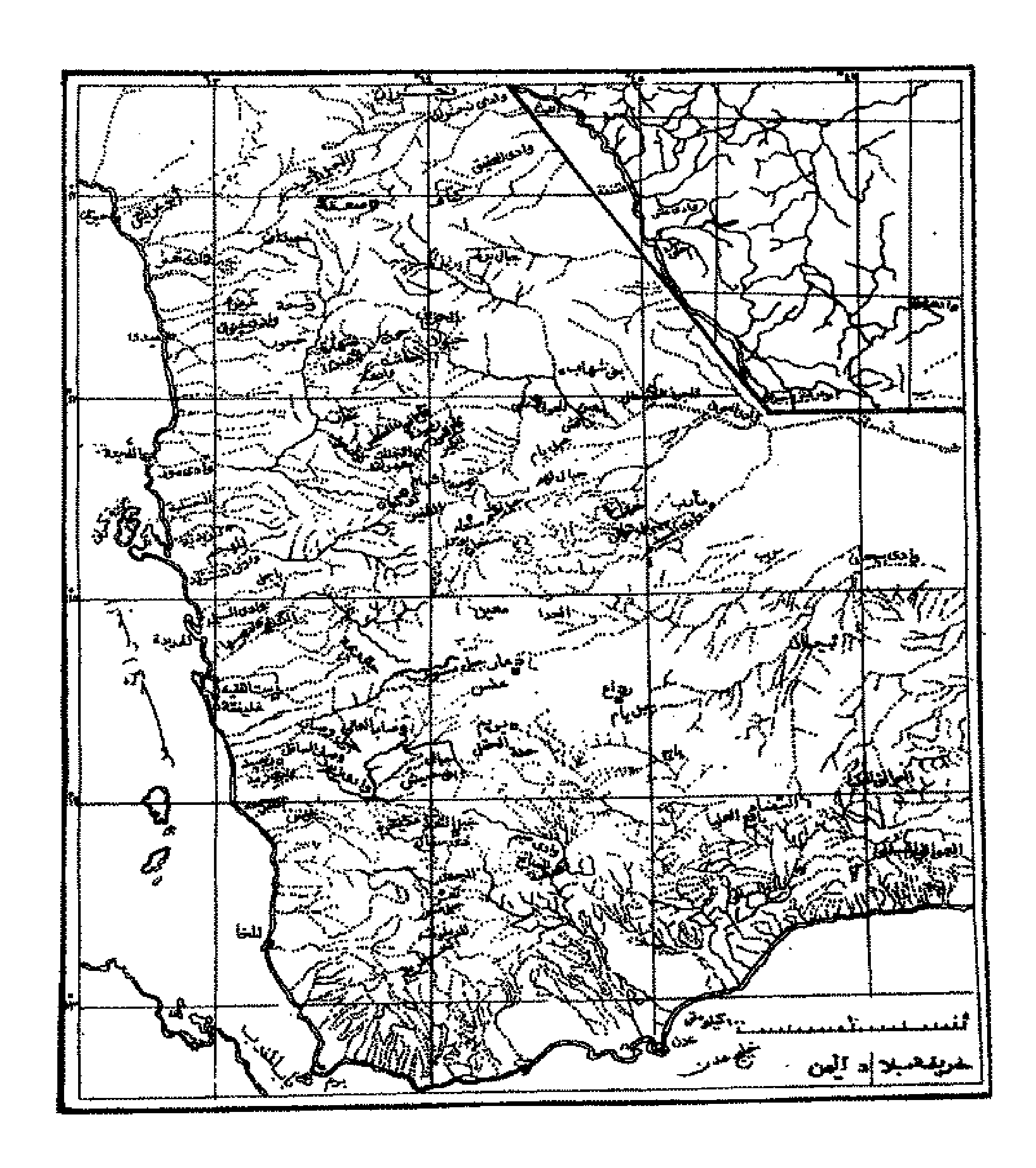
(ب)



المركز ؛ لا اله الا الله وحه لا شريك له محمد رسول الله ؛

الهامش ؛ بسم الله ضرب هذا الدينر فى صعدة سنة ثمان وتسعين ومئتين ؛

(١) رقم تسجيلة $\frac{١٢٨١٧}{٢}$ متحف الفن الاسلامى بالقاهرة
(٢) وزنه : ٢٫٨٥ جرام ، قطره ٢١ مليمتر



نقلا عن الدكتور / محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ٤٠١

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات

الأزدي : جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر (ت ٦٢٣ هـ)

(١) « أخبار الدول المنقطعة »

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية رقم (٦٦٤) .

الأهـــدل : أبو عبد الرحمن الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٨٥هـ) .

(٢) « تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن » .

مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، بدار الكتب المصــرية ميكروفيلم (رقم ٢١٢٣) .

الجـــنـــداري : صفي الدين أحمد بني عبد الله (ت ١٣٣٧ هـ) .

(٣) الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي التبرير ، مخطوط بمكتبة الجامع ، الكبير بصنعاء ، ميكروفيلم (رقم ٢٥٢٤) تاريخ .

الحاكم الجشمي : أبو سعد المحسن بن محمد كرامة الجشمي البيهقي (ت ٤٩٤هـ)

(٤) « شرح عيون المسائل » .

مخطوط مصور من مكتبة الإمام يحيى بصنعاء ، بدار الكتب المصرية ميكـــروفيلم (رقم ٣٠٦) .

الحجـــرى : محمد بن أحمد (من علماء القرن الرابع عشر الهجرى
(٥) « مجموع بلدان اليمن وقبائلها ».
مخطوط مصور بدار الكتب المصرية ميكروفيلم (رقم ٢٩٣٨).

الحجـــورى : أبو محمد يحيى بن يوسف بن محمد المعروف بالحفيص الحجورى (ت ٦٣٦هـ).
(٦) « روضة الأخبار ، وكنوز الأسرار ، ونكت الآثار » الجزء الرابع .
محفوظ بمعهد المخطوطات العربية ، (رقم ٣١٩٤).

الحسنى : أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن (ت ٣٥٢هـ)
(٧) « المصابيح »
مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، بدار الكتب المصرية ميكروفيلم (رقم ٨١).

الخـــزرجى : أبو الحسن على بن الحسن (ت ٨١٢ هـ).
(٨) « المسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك »
مخطوط بمعهد المخطوطات العربية (رقم ٧٣٦).

ابن أبى الرجال : صفى الدين أحمد بن صالح بن محمد (ت ١٠٩٢هـ) .
(٩) « مطلع البدور ومجمع البحور »
مخطوط مصور بدار الكتب المصرية (رقم ٤٣٢٢) تاريخ .

ابن رسول : الملك الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ).
(١٠) « فاكهة الزمن ، ومفاكهة الآداب والفتن فى أخبار من ملك اليمن ».
مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ١٤٠٩ تاريخ تيمور)

الشـــرفى : أحمد بن محمد بن صلاح (ت ١٠٥٥هـ).

(١١) « عمدة الأكياس الكاشف لمعاني الأساس »

مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء بدار الكتب المصرية ميكروفيلم (رقم ٤٦٦٥١) .

المسعدى : بدر الدين محمد بن على بن يوسف (ت ٩١٤هـ) .

(١٢) « مآثر الأبرار فى مجملات جواهر الأخبار » .

مخطوط مصور بدار الكتب المصرية (رقم ١٣٥٤ تاريخ) .

الناطق بالحق : أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون البطحانى (ت ٤٢٤هـ)

(١٣) « الإفادة فى تاريخ الأئمة السادة » .

مخطوطة (برلين) (رقم ٩٦٦٥) بمكتبة الدكتور أيمن فؤاد سيد الخاصة .

عماد الدين إدريس بن الحسن بن عبد الله الآنف (ت ٨٧٢هـ)

(١٤) « نزهة الأفكار ، وروضة الأخبار ، فى ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار ، والدعاة الأخيار » مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير صنعاء ، بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم (رقم ٢٢٥٣) .

الكسوفى : أبو جعفر محمد بن سليمان (كان معاصراً للإمام الهادى)

(١٥) « خبر الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين ، ودخوله اليمن » .

مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء بدار الكتب المصرية ميكروفيلم (رقم ٣٤١)

الوصابى : وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٧٨٢هـ)

(١٦) « الاعتبار فى ذكر التواريخ والأخبار » .

مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة (رقم ٢٦١٣٥) .

الهادى إلى الحق : يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسى (ت ٢٩٨هـ)

(١٧) « الأحكام في الحلال والحرام »

مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، (٢٨٥ فقه الهادوية) ، بدار الكتب المصرية ميكروفيلم (رقم ٢٢٨).

(١٨) « كتاب المجموع » الجزء الأول والثانى.

مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء بدار الكتب المصرية ميكروفيلم (رقم ٢٢١٧، ٢٢١٨).

الهارونى : أبو الحسن أحمد بن الحسين بن هارون (ت ٤١١هـ)

(١٩) « كتاب في نصرة مذاهب الزيدية »

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية (١٥٦٧ علم الكلام) ميكروفيلم (رقم ٢٢٥).

يحيى بن الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد (المتوفى نحو ١١٠٠ هـ)

(٢٠) « الطبقات والزهر فى أعيان العصر » ، ويعرف أيضا باسم « طبقات الزيدية الصغرى ».

مخطوط عند الزميل اليمنى محمد عبده السرورى ، وقد قمت بتصويرها وإيداعها بمكتبتى الخاصة .

مؤلف مجهول : (٢١) « تاريخ اليمن فى الكوافى والفتن »

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية (رقم ٩٦٨).

(٢٢) « جواب الإمام الهادى على الكتاب الذى كتبه له أهل

صنعاء ، عند قدومه إليها لنشر دعوته ،

مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (٣٩ علم الكلام) ، بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم (رقم ٣٢٣).

ثانيا : المصادر المطبوعة :

ابن الأثير : عز الدين أبو الحسين على بن أحمد (٦٣٠هـ/١٢٣٨م)

(٢٣) ، الكامل فى التاريخ ، الأجزاء ، الخامس والسادس والسابع (بيروت ، دار صادر ١٩٨٢م) .

الإمام أحمد الناصرأحمد بن يحيى بن الحسين (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٤م)

(٢٤) ، كتاب النجاة ، تحقيق ولفرد مادلونج دار النشر (فرانز شتايتز / فيسبادن ١٩٨٥)

الأشعرى : أبو الحسن على بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ / ٩٢٦م) .

(٢٥) ، مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، (القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٩م)

الأصطخرى : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى (توفى خلال النصف الاول من القرن الرابع الهجرى) .

(٢٦) ، المسالك والممالك ، (ابريل / ليدن ١٩٢٧) .

البغدادى : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) .

(٢٧) ، الفرق بين الفرق ، (بيروت ١٩٧٣) .

ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٣٥٤م) .

(٢٨) ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، الجزء الثانى (القاهرة ١٩٣٥) .

الثعالبى : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل

(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧ م) .

(٢٩) ، لطائف المعارف ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، وحسن كامل الصيرفي (دار إحياء الكتب المصرية) .

الجندي : أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)

(٣٠) ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن علي الأكوع وزارة الإعلام والثقافة اليمنية ، الجزء الأول (بيروت ١٩٨٣م) .

ابن الجوزي : بو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)

(٣١) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، .
الجزء الخامس (حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ) .

ابن حزم : أبو محمد بن علي بن حزم الأندلس الظاهري (ت ٤٥٦هـ /١٠٦٤م) .

(٣٢) ، الفصل في الملل والنحل ، الجزء الرابع (القاهرة ١٣١٧هـ) .

(٣٣) ، جمهرة أنساب العرب ، (دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١)

الحمادي اليماني : محمد بن مالك بن أبي الفضائل (توفي في أواسط القرن (الخامس الهجري) .

(٣٤) ، كشف أسرار الباطنية ، وأخبار القرامطة ، .
ملحق بكتاب التبصير في الدين ، لأبي المظفر الاسفرايينى ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٥٥م) .

ابن خردانية : بو القاسم عبيد الله بن عبد الله (توفي حوالي عام ٣٠٠هـ /

٩١٢م)
(٣٥) « كتاب المسالك والممالك »
(نشر دى غويه ، ليدن ١٨٨٩م)
الخـــزرجى : أبو الحسن على بن أبـــى بكـر بـــن الحســـن الخــزرجى الأنصــارى (ت ٨١٢هـ/ ١٤١٠م)
(٣٦) « اليمن فى عهد الولاة »
تحقيق راضى دغفوس للفصـول الخمسـة الأولـى مـن كتـاب «الكفـاية والاعلام » (منشوارت الجامعة التونسية ١٩٧٩م) .
ابن خـلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ /١٤٠٥ ، ١٤٠٦م) .
(٣٧) « العبر ، مختصر كاى » (لندن ١٨٩٢م) .
(٣٨) « العبر وديوان المتبدأ والخبر » .
المجلد الثالث ، القسم الأول ، القسم الرابع
(دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ م) .
الخوارزمى : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ)
(٣٩) « مفاتيح العلوم » (القاهرة ١٣٤٢هـ) .

أبن خياط : أبو عـمرو خليفـة بـن خـياط العصـفرى البـصرى المـعروف بشباب (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) .
(٤٠) « تاريخ خليفة بن خياط »
تحقيق أكرم ضياء العمرى ، الجزء الثانى (النجف ١٩٦٧) .
أبن الـديبع : عـــبد الرحمـــن بـــن علـى بـــن محمد عمـــر الشيبـانـى (ت ٩٢٤هـ/١٥٣٣)
(٤١) قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون « تحقيـق محمد

بن علـى الأكــوع (المطبعة السليفة القاهرة ١٣٧٤هـ)

(٤٢) « بغيـة المستفيـد فى تاريخ مدينة زبيد » تحقيق عـبد الله الحبشى · مركز الدراسات والبحوث اليمنى) .

الدينـورى : أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٦م)

(٤٣) « الأخبار الطوال » .

تحقيق الدكتور عبد المنعم ماجد ، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال (مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٥٩) .

الذهــبى : شمــس الــدين محــمد بــن أحمــد بــن عثـمان بـن قايمـاز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

(٤٤) « دول الإسلام »

الجزء الأول ، (حيدر آباد الدكن ١٣٣٧هـ)

(٤٥) « تاريخ الإسلام »

الجزء الخامس ، (مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٦٩هـ)

الــرازى : أبو العبـاس أحـمد بن عـبـد الله (المتـوفى بعد سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م) .

(٤٦) « تـاريـخ مـدينة صنـعـاء » تحـقـيـق عـبـد الجـبـار زكـار وحسين العمـرى (دمشق ١٩٧٤م) .

ابن رسـته : أبو على أحمد بن عمر رسته (توفى ما بين ٢٩٠ ، ٣٠٠ هـ) .

(٤٧) « الإعلاق النفسية »

(بريل ، ليدن ١٨٩١م)

الإمـام زيـد : زيد بن على زين العابدين (ت ١٢٢هـ / ٧٤٠م)

(٤٨) « مسند الإمام زيد » ويسمى « المجموع » .

جمعه عبد العزيز بن اسحاق البغدادى ، (مطبعة المنار ، القاهرة

١٣٤٠هـ)

ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهرى (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)

(٤٩) ، الطبقات الكبرى ،

(بيروت ، دار صادر ١٩٥٧م)

ابن سمرة : عمر بن على بن سمرة الجعدى (المتوفى بعد سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م)

(٥٠) ، طبقات فقهاء اليمن ،

تحقيق فؤاد سيد (دار القلم / بيروت)

الشهرستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)

(٥١) ، الملل والنحل ، تحقيق محمد بن فتح الله بدارن ، طبعة أولى (مطبعة الأزهر ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م) .

ابن الصباغ : على بن محمد بن أحمد المالكى المعروف بابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ)

(٥٢) ، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ،

(المطبعة الحيدرية ، النجف)

ابن طباطبا : محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى (ت ٧٠٩هـ)

(٥٣) ، الفخرى في الآداب السلطانية ، والدول الإسلامية ، .

(القاهرة ١٩٦٢م) .

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣ م) .

(٥٤) ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الأجزاء السابع والثامن والتاسع والعاشر (دار المعارف ، القاهرة) .

ابن عبد الحميد : تاج الدين عبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى

(ت ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م)

(٥٥) ، بهجة الزمن فى تاريخ اليمن ،

تحقيق مصطفى حجازى ، (القاهرة ١٩٦٥م) .

العلوى : على بن محمد بن عبيد الله العباسى (كان معاصرا للإمام الهادى يحيى بن الحسين)

(٥٦) ، سيرة الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين،

تحقيق الدكتور سهيل زكاد (بيروت ١٩٨١م)

عمارة اليمنى : نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على الحكمى (ت ٥٦٩هـ/١١٧٤م)

(٥٧) ، تاريخ اليمن ، مختصر كاى .

(٥٨) ، المفيد فى تاريخ صنعاء وزبيد ،

تحقيق محمد بن على الأكوع (القاهرة ١٩٦٧م)

ابن عنبة : السيد جمال الدين أحمد بن على الحسنى المعروف بابن عنبة (ت ٨٢٨هـ) .

(٥٩) ، عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب ،

نشره محمد حسن آل الطالقانى (لمطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦١م) .

القاسى: تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩)

(٦٠) ، العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ،

تحقيق فؤاد سيد الجزء السادس ، (القاهرة ١٩٦٦م)

أبو الفدا : إسماعيل بن على عماد الدين ، صاحب حمادة(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .

(٦١) ، المختصر فى أخبار البشر ، .

الجزء الثانى ، (المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٥هـ)

أبو لفرج الأصفهانى : أبو الفــرج على بن الحــسين بن مــحــمــد بن أحــمــد (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م).

«مقاتل الطالبيين ، (٦٢) تحقيق السيد أحمد صقر

ابن قتيبة : (دار المعارفة بيروت)
أبو محمد عبد الله بن مسلم
(ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)

(٦٣) « المعارف »
تحقيق ثروت عكاشة (مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٠).

القــلقشـــندى: أبـــو العبـــاس أحمــد بـن علــى بـــن أحـــمد
(ت ٨٢١هـ/١٤٨١م)

(٦٤) « صبح الأعشى فى صناعة الانشاء »
الجزء السابع (القاهرة ١٩١٥)

الكبــسى : محمد بن إسماعيل الكبسى الصنعانى (ت ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م)
(٦٥) « اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية » نشرها السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله الكبسى ، (صنعاء ١٩٨٤).

ابن المجــاور : ابن المجاور : جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الدمشقى (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م).

(٦٦) « صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز» .

ويسمّى تاريخ المستبصر تحقيق أوسكر لو فجرين (ليدن ١٩٥١م)

المحـلى : الحسن حسام الدين حميد بن أحـمـد المحلى (المتوفى بعـد سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م) .

(٦٧) « الحـــدائق الوردية فى مناقب أئمـــة الزيدية » صـــورة بالأوفست للمخطوطة ، صورها السيد يوسف بن السيد محمد المؤيـــد الحسنى الجـــزء الأول والثـــانى فـى مـجلد واحـــد (دمشق ١٩٨٥م)

بامخرمـة : أبو مـحـمـد عـبـد الله الطيب بن عـبـد الله بن أحـمـد (ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠) .

(٦٨) « تاريخ ثغر عدن » .

تحقيق أوسكر لوفجرين الجزء الثانى ، (ليدن ١٩٣٦م)

ابن المرتضى : أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت ٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م)

(٦٩) « طبقات المعتزلة »

تحقيق سوسنة ديفلد – فلزر ، (بيروت ١٩٦١)

(٧٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر »

تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد الجزء الثالث والرابع (دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٢م)

(٧١) « التنبية والاشراف »

(ليدن ١٨٩٣م) .

المقدسى : شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعى المعروف بالبشارى (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)

(٧٢) « احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم »

(بريل ، ليدن ١٩٠٩م) ، طبعة ثانية .

المقدسى : المطهر بن طاهر (ت ٣٣٥هـ/٩٦٦م)

(٧٣) « البدء والتاريخ »

الجزء السادس (باريس ١٩١٩م)

ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (ت ٤١٢هـ/١٠٢١ م تقريبا) .

(٧٤) « الفهرست)

تحقيق رضا ـ تجدد الجزء الرابع والخامس

(طهران ١٣٥٠ هـ/ ١٩٧١ م)

نشوان الحميرى : أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان الحميرى (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م) .

(٧٥) « الحور العين »

تحقيق كمال مصطفى (دار آزال للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٥) ، طبعة ثاينة .

(٧٦) « ملوك حمير وأقيال اليمن » تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى ، وعلى بن اسماعيل المؤيد ، (دار العودة ، بيروت ١٩٧٨) ، طبعة ثانية .

القاضى النعمان : النعمان بن محمد بن منصور بن حيون (ت ٣٦٣هـ/٩٧٤م)

(٧٧) « رسالة افتتاح الدعوة »

تحقيق وداد القاضى (بيروت ١٩٧١)

النوبختى : أبو محمد الحسن بن موسى (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)

(٧٨) « فرق الشيعة »

تعليق محمد صادق بحر العلوم (المكتبة الحيدرية – النجف)

النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ/١٣٣٣م)

(٧٩) « نهاية الأدب فى فنون الأدب »

تحقيق د . محمد جابر عبد العال الحينى الجزء

٢٢ (الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤م)

الهادى الى الحق : يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّى الملقب

بالهادى (ت ٢٩٨ هـ / ٩١٠) م

(٨٠) « رسائل العدل والتوحيد »

تحقيق الدكتور محمد عمارة ، الجزء الثانى ، (دار الهلال ،

القاهرة ، ١٩٧١ م).

الهمـــــدانى : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٢٤هـ/٩٤٥م)

(٨١) « الإكليل »

الجزء الأول ، تحقيق محمد بن على الأكوع

(القاهرة ١٩٦٣)

الجزء الثانى ، تحقيق محمد بن على الأكوع (القاهرة ١٩٦٧م)

الجزء الثامن ، تحقيق الاب انتساس مارى الكرملى ، (بغداد ١٩٣١)

الجزء العاشر ، تحقيق محب الدين الخطيب ، (القاهرة ١٣٦٨هـ)

(٨٢) « صفة جزيرة العرب »

تحقيق محمد بن على الأكوع ، الناشر مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، (بيروت ١٩٨٣) طبعة ثالثة

(٨٣) « كتاب الجوهرتين العتيقتين »

تحقيق الدكتور كريستوتول ، طبعة ثانية ، (صنعاء ١٩٨٥) .

ياقوت الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)

(٨٤) « معجم البلدان »

(١٠ أجزاء ، بيروت ، دار صادر ١٩٨٤م)

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٨م)

(٨٥) « أبناء الزمن من أخبار اليمن »

القسم الأول من سنة : ٢٨٠ هـ الى سنة ٣٢٢هـ تحقيق محمد عبد الله ماضى

(برلين - ليبتسج ١٩٣٦)

(٨٦) « غاية الأماني في أخبار القطر اليماني »

تحقيـــق الـدكـتور سعيـد عبـد الفتـاح عـاشـور الجـــزء الأول ،

(دار الكـاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٨)

اليعقوبي : أحمد أبي يعـــقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المـعروف باليعقوبي

(ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)

(٨٧) « تاريخ اليعقوبي »

الجزء الثالث (النجف ١٣٥٨هـ)

(٨٨) « البلدان »

(ليدن ١٨٩٢م)

اليماني : طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني (ت ٥٨٤هـ/ ١٢١١م) .

(٨٩) « الأنوار اللطيفة في حقيقة الفلسفة الفاطمية » ملحق بكتاب «

الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية » لمحمد حسن

الأعظمي (الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٧٠) .

ثالثا : المراجع العربية :

أحمد بن محمد المطاع

(٩٠) « تاريخ اليمن الإسلامى »

تحقيق عبد محمد الحبشى طبعة أولى (بيروت ، ١٩٨٦)

أحمد أمين

(٩١) « فجر الإسلام »

الطبعة السابعة (القاهرة ١٩٥٥)

أحمد حسين شرف الدين

(٩٢) « اليمن عبر التاريخ »

(القاهرة ١٩٦٣م)

(٩٣) « تاريخ الفكر الإسلامى فى اليمن ».

(القاهرة ١٩٦٨م)

أحمد محمود صبحى (الدكتور)

(٩٤) « الزيدية »

الطبعة الثانية (القاهرة ١٩٨٤م)

أيمن فؤاد سيد (الدكتور)

(٩٥) «مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى »

(مطبوعات المعهد العلمى الفرنسانى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٧٤)

(٩٦) « تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجرى » .

(الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٨٨)

البستانى

(٩٧) « دائرة المعارف »

برنارد لويس برنارد لويس (Bernard Lewis)

The Origins of Ismsilism

نقله الى العربية حكمت تلحوق بعنوان :

(٩٨) « أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية »

(دار الحداثة ، بيروت ١٩٨٠)

جمال الدين الشيال (الدكتور)

(٩٩) « اليمن فى العصر الفاطمى »

مجلة المشرق (أكتوبر ـ ديسمبر ١٩٥٣ روما)

حسن ابراهيم حسن وطه أحمد شرف (الدكتوران)

(١٠٠) « عبيد الله المهدى إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤنس الدولة الفاطمية فى بلاد المغرب » (القاهرة)

حسن احمد محمود (الدكتور)

(١٠١) ، العالم الإسلامى فى العصر العباسى ،

(القاهرة ١٩٦٦)

حسن سليمان محمود (الدكتور)

(١٠٢) ، تاريخ اليمن السياسى ،

(بغداد ١٩٦٩)

حسين بن أحمد العرشى (ت ١٣٢٩هـ/١٩١١م)

(١٠٣) ، بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام ،

(القاهرة ١٩٣٩)

حسين بن على الويسى

(١٠٤) ، اليمن الكبرى ،

(القاهرة ١٩٦٢)

حسين الهمدانى وحسن سليمان محمود (الدكتوران)

(١٠٥) ، الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن ،

(القاهرة ١٩٥٥)

زامباور

(١٠٦) ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى تاريخ الإسلام ،

ترجمة الدكتور زكى محمد حسن والدكتور حسن أحمد محمود

(مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١ ـ ١٩٥٢)

سهيل زكار (الدكتور)
(١٠٧) ، أخبار القرامطة ،
(دمشق ١٩٨٢)
صلاح البكرى اليافعى
(١٠٨) ، تاريخ حضرموت السياسى ،
الجزء الأول (القاهرة ١٩٥٦)
عارف تامر
(١٠٩) ، الإمامة فى الإسلام ،
(دار الكاتب العربى و بيروت)
عبد الرحمن عبد الله الحضرمى
(١١٠) ، صنعاء وموقفها فى التاريخ ،
مجلة الإكليل ، العددان الثانى والثالث
(صنعاء ١٩٨٣)
عبد الرحمن فهمى محمد (الدكتور)
(١١١) ، موسوعة النقود العربية وعلم النميات ،
(مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٥)
عبد العزيز الدورى (الدكتور)
(١١٢) ، دراسات فى العصر العباسى المتأخرة ،
(بغداد ١٩٥٤)

عبد العزيز المقالح (الدكتور)

(١١٣) « قراءة فى فكر الزيدية والمعتزلة »

(بيروت ١٩٨٢)

عبد الله الثور

(١١٤) « هذه هى اليمن »

(بيروت ١٩٨٥)

عبد الله بن عبد الكريم الجرافى

(١١٥) « المقتطف من تاريخ اليمن »

(بيروت ١٩٨٤)

عبد الله محمد الحبشى

(١١٦) « مصادر الفكر الإسلامى فى اليمن »

(بيروت بدون تاريخ)

عصام الدين عبد الرءوف (الدكتور)

(١١٧) « اليمن فى ظل الإسلام ، منذ فجره حتى قيام دولة بنى رسول ».

(دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٢)

على محمد زيد

(١١٨) « معتزلة اليمن »

(مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ١٩٨١)

فاروق عمر (الدكتور)

(١١٩) « الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية »

طبعة ثانية (بغداد ١٩٧٧)

فضيلة عبد الأمير الشامي (الدكتوره)

(١٢٠) « تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة »

(النجف الأشراف ١٩٧٤)

كارل بروكلمان : (C. Brockelman).

(١٢١) « تاريخ الأدب العربي »

نقلة الى العربية الدكتور عبد الدكتور عبد الحليم النجـار الجـزء الثـالث

، طبعة ثالثة (دار المعارف القاهرة ١٩٧٤)

محمد أبو زهرة

(١٢٢) « الإمام زيد »

(دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩)

محمد بن أحمد الحجرى

(١٢٣) « خلاصة من تاريخ اليمن قديما وحديثا»

(القاهرة ١٩٦٣هـ)

محمد أمين صالح (الدكتور)

(١٢٤) « تاريخ اليمن الاسلامى فى القرون الثلاثة

الأولى للهجرة ـ عصر الولاة »

(القاهرة ١٩٧٥)

محمد جمال الدين سرور (الدكتور)

(١٢٥) « النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب »

الطبعة الرابعة (القاهرة ١٩٦٤)

(١٢٦) « تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق »

(القاهرة ١٩٦٥)

(١٢٧) « سياسة الفاطميين الخارجية »

الطبعة الرابعة (القاهرة ١٩٧٣)

محمد عبد العال أحمد (الدكتور)

(١٢٨) « الأيوبيون فى اليمن »

الهيئة المصرية العامة للكتاب (الاسكندرية ١٩٨٠)

محمد عبد الله ماضى (الدكتور)

(١٢٩) « دولة اليمن الزيدية »

المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث العدد الأول ، مايو ١٩٥٠

محمد بن على الأكوع

(١٣٠) « الوثائق السياسية اليمنية ، من قبيل الإسلام الى سنة ٣٢٢هـ »

(بغداد ١٩٧٦)

محمد عمارة (الدكتور)

(١٣١) ، المعتزلة وأصول الحكم ،
(دار الهلال ، القاهرة ١٩٨٤)

محمد بن زيّادة الحسينى الصنعانى

(١٣٢) ، أئمة اليمن ،
القسم الأول ، (تعز ١٩٥٢)

محمد مختار

(١٣٣) ، التوفيقات الإلهامية ،
تحقيق الدكتور محمد عمارة (القاهرة ١٩٨٠)

محمد يحيى الحداد :

(١٣٤) ، تاريخ اليمن السياسى ،
الجزء الثانى (القاهرة ١٩٦٨)

ميشيل توشرر:

(١٣٥) ، المخلاف السليمانى فى اليمن ،
نقله إلى العربية الدكتور على محمد زيد مجلة دراسات يمنية ، العدد الثانى والثلاثون .
(ابريل ، مايو ، يونيو ١٩٨٨ صنعاء)

يوليوس فلهوزن (Julis Wellhausen)

Des Aralushe Reich and Sein Sturz

نقله الى العربية الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريده بعنوان :

(١٣٦) ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، (القاهرة ١٩٥٨)

رابعاً : المراجع الاجنبية :

Browne (Edward)

137 - " Alitrry History of persia " ,VOI.I

(Cambridge, 1969)

(183) Encyclopaedia of islam, Vol.Iv

(139) " the Rise of Fatimids"

(Oxeord, Univerdit press)

Kay (H. C.) :

(140): Yaman, Its Eary Nediaevai Histoey "

(London 1892)

Masdelung (W.,) :

(141) A Der IMam al- Qasim ibn ibrahim und

die Glaubensiehre der Zaiditen "

Radhi Daghfous:

Radhi Daghfous:

(142) " Les you ' Furideds"

(Faclt Des Letters et Sciences Humaines deTunis

(1 et 2 Teimesttes 1982)

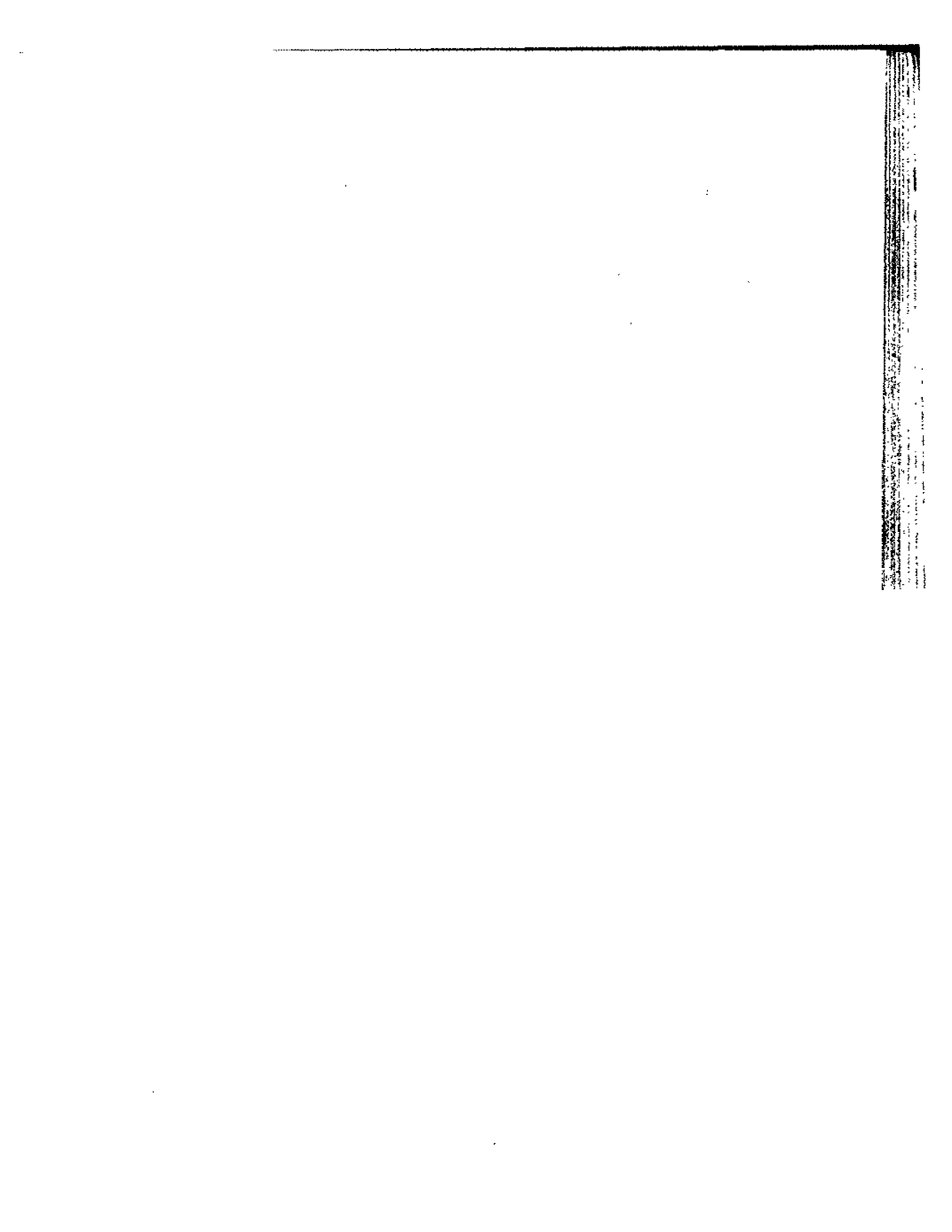
Sholrter Evcyciopaedia of islan

(leiden 1953)

Tritton (A,S.,)

(144) " Muslim Theology "

(London 1947)



فهرس أسماء الأعـــلام

الفهـرس

أسماء الأعلام	رقم الصفحـة
(أ)	
ابراهيم بن الأفريقى	٣١
ابراهيم بن جعفر الفطيمى	٨٩
ابراهيم بن خلف بن طريف	٤١/ ٩٩/ ١٠٥/ ١١٠/ ١١٧
ابراهيم بن محمد بن زياد	٤١
ابراهيم بن محمد بن يعفر	٤٧
ابراهيم بن المهدى	٣٧
ابراهيم بن موسى العلوى	٢٦/ ٢٧/ ٢٨/ ٢٩/ ٢٠ / ٣١/ ١٣٥
أحمد بن أحمد بن محمد المطاع	٢٠
أحمد بن حسين شرف الدين	٢٠
أحمد بن الحسين بن هارون	١٣
أحمد بن حنبل الإمام	١٤٢
أحمد بن أبى الخير	١١٠/ ١١١
أحمد بن الضحاك	١١٠/ ١٤٥
أحمد بن عبد الله بن خليع	٩٧
أحمد بن عبد الله بن محمد بن عباد	١٠٩
أحمد بن العلاء العامرى	٣٠
أحمد فؤاد سير	٢٠
أحمد بن محمد بن الروية « أبو العشيرة »	١٢٠
أحمد بن محمد العلوى	٣٢/ ٨٠ / ٨١
أحمد بن محفوظ	١٠٤
أحمد بن محمد من ولد العباس بن على بن أبى طالب	٦٩
أحمد بن محمد العمرى	٦٩

« خ »

اسماء الأعلام	رقم الصفحة
الوصابى	٤٩
واصل بن عطاء	١٢٩
ولفرد مادلونج	٢٠
الوليد بن يزيد بن عبد الملك	١٢٨
وهب بن منبه	١٤٣
« ي »	
يحيى بن الحسين الامام الهادى الى الحق	١/٤/٥/١٠/١١/ ١٣/١٤/١٥/١٦/ ١٨/١٩/٤٣/٥٢/ ٥٤/٥٧/٥٨/٥٩/ ٦٠/٦١/٦٢/٦٣/ ٦٤/٦٥/٨٠/٨٣/ ٨٤/٨٥/٨٦/١٠١/ ١٠٧/١٠٨/١٠٩/ ١١٠/١١٢/١٣٦/ ١٣٧/١٣٩/١٤٠/ ١٤١/١٤٤/١٤٥/ ١٤٩/١٥٦/١٥٨/ ١٦٢
يحيى بن الحسين المنصور	٦٩/٧٤/٧٥/٧٧/ ٧٨/٧٩/٨٨/٨٩/ ٩٠/٩١/٩٩/١٠٠/ ١٠٥/١٠٦/١٠٨/ ١٠٩/١١٢/١٤٤/ ١٤٨

اسماء الأعلام	رقم الصفحة
يحيى بن زيد على	
يعفر بن عبد الرحمن	/٤٥/٤٤/٣٥/٣٤
	١٥٥/٤٩
يعفر بن عبد الله بن قريب	٤٤
يعقوب بن اسحاق	٣٣/٣٢
أليعقوبى	٣٢
يعلى بن عمرو بن يزيد	٢٦
يوسف بن عمر	١٢٨/١٢٧/١٢٥
يوسف بن محمد الحسنى	٦٤
يوسف محمد عبد الله	١٣
يوسف بن السيد محمد المؤيد الحسنى	١٥

فهرس القبائل والجماعات

فهرس القبـائل — رقم الصفحة

فهرس الأمـــاكـن


الفهرس

الفهـرس

الموضــــــوع	رقم الصفحـة



الناشر

مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حرب القاهرة ت ٥٧٥٦٤٢١

MADBOULI BOOKSHOP 6 Talat Harb SQ. Tel: 5756421